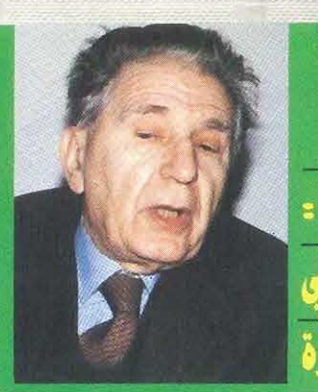




الجنرال غالوا :
لعبة الاستدراج الدولي
في الخليج العربي خطيرة

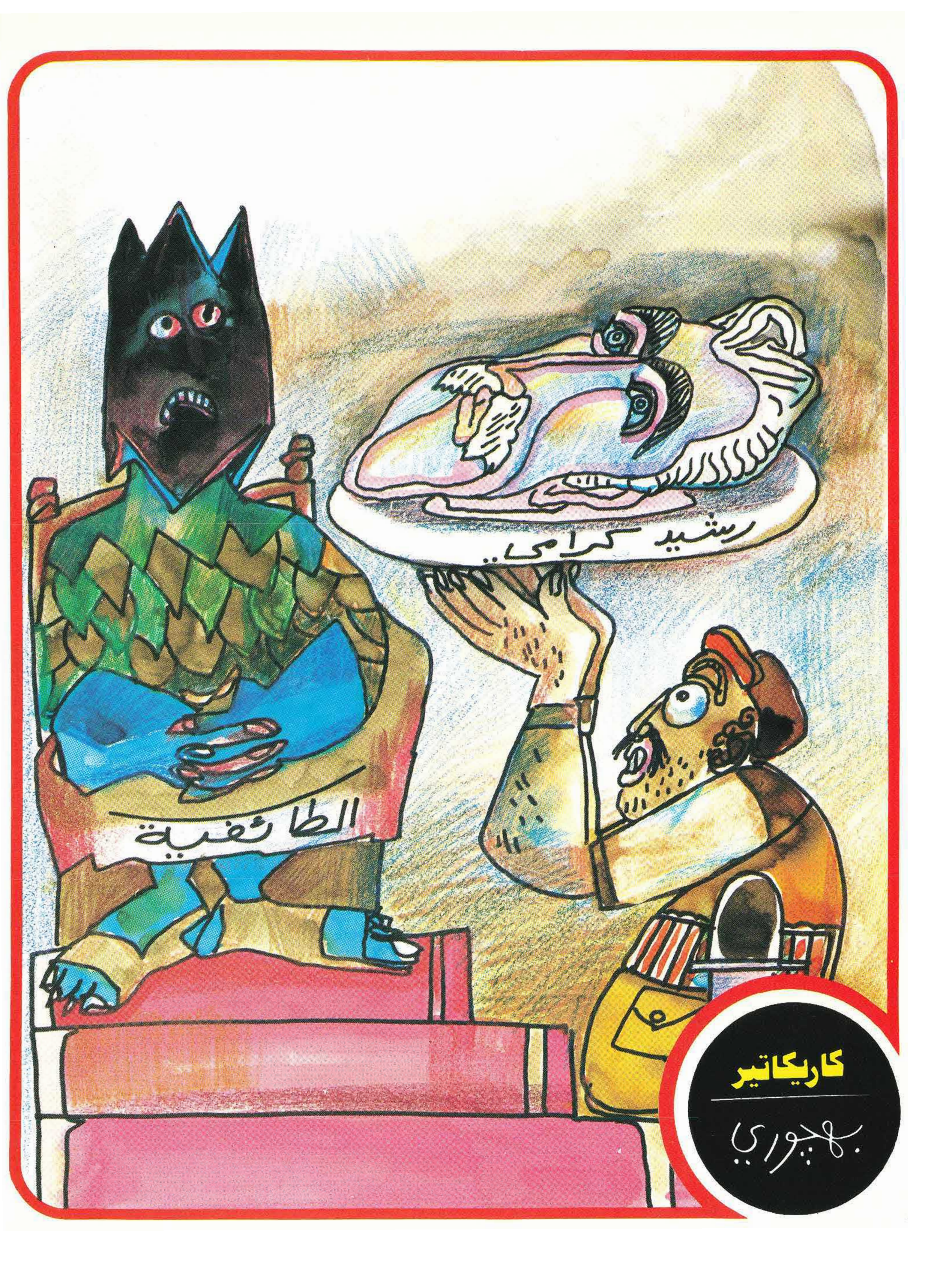
السنة الخامسة ـ العدد ٢١٣ ـ الاثنين ٨ حزيران ١٩٨٧ N 213 Lundi 8 - Juin 1987 - ISSN: 0759-965X

لبنان : اغتيال رئيس حكومة أم اغتيال وطن ؟

محاور الخلاف بين موسكو ودمشق تهدد بطلاق حقيقي

ماذا وراء هبوط الطيار الالماني في الساحة الحمراء ؟




رشيد كرامي
الطائفية
كاريكاتير
بهجوري

العدد ٢١٣ ـ الاثنين ٨ حزيران ١٩٨٧ - N 213 Lundi 8 - Juin 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠-٤٧٤٧٥٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

L'AVANT GARDE ARABE



(Marque Déposée)

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

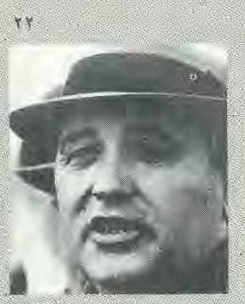
مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

٤٧



٢٢



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من أسرة التحرير

إذا صحّ ما نشر من معلومات مؤخراً عن بعض جوانب نشاطات كلاوس باربي، المجرم النازي، الذي بدأت فرنسا محاكمته الشهر الماضي وسط اكبر تظاهرة اعلامية لصالح الصهاينة، فان ذلك يثير الكثير من التساؤل.. والدهشة.

إذا صحّ، ان الكيان الصهيوني كان على علم بوجوده في بوليفيا منذ سنين طويلة، وكان على علم بعلاقاته الوثيقة مع رجال السياسة والاقتصاد النافذين وقتذاك، فارتأى استغلالها، ولهذا غضّ النظر عنه لقاء خدمات عمل على تقديمها للكيان الصهيوني، فان هذا يعني ان الماضي الصهيوني ـ بنظر الصهاينة انفسهم ـ ليس مهماً بقدر اهمية الحاضر والمستقبل، وانه يمكن القفز عن «اخطر جرائم العصر» إذا كان ذلك لخدمة الاستراتيجية الصهيونية واهدافها.

وإذا صحّ ايضاً، ان باربي نفسه، كما ورد في كتاب «الرايخ الرابع» الذي اصدره ثلاثة من الصحافيين الانكليز قد تحول الى سمسار لترويج السلاح «الاسرائيلي» في اسواق اميركا اللاتينية، وانه اسدى خدمات كبيرة للكيان الصهيوني على هذا الصعيد، فان اول سؤال يتبادر الى ذهن الانسان ويدرك اجابته على الفور هو: لماذا سكت الكيان الصهيوني عن باربي طوال هذه الفترة إذن، ولماذا بعد هذه السنوات تمّ «اكتشافه».. فكانت محاكمته التي لم تكن على اي حال محاكمة لشخص بقدر ما كانت مظاهرة اعلامية لاحياء اسطوانة عذابات اليهود وقصص غرف الغاز، وممارسات النازي الالماني؟!

إذن:

في غض النظر عن باربي، رغم معرفتهم بوجوده، كان للصهاينة هدف.

وفي نبش ماضيه و«إحضاره» للمحاكمة كان لهم هدف.

..وتلك سياسة «اسرائيل» منذ ان وجدت.

لا احد بمنأى عن غدرها.. حتى الافراد.

..فمن يتعظ؟!

من قتل رشيد كرامي؟

أياً كانت الجهة المسؤولة عن قتل رئيس وزراء لبنان، المستقيل، رشيد كرامي، فهي ملتقية، حتماً، مع الجهات الاخرى المتّهمَة بقتله، ومحققة لاهدافها. فهي كلّها تسعى الى تقسيم لبنان الى كانتونات ودول طوائف. ليس كهدف نهائي، بل كخطوة واسعة باتجاه تقسيم الوطن العربي، كلّه الى كانتونات ودول من هذا النوع.

ومثلما لم يكن رشيد كرامي اوّل الذين قتلوا في لبنان لتحقيق هذا المسعى، فانه لن يكون آخرهم. فالمسعى كبير وخطير، ودربه وعر، وتحقيقه في وطن كالوطن العربي الذي تعايشت فيه الاديان والاقوام منذ القدم تحت سقف واحد، هو سقف العروبة، ليس بالامر اليسير، ولا المستطاع.

لو كان لبنان خارج الخارطة العربية، لتم تحقيق المسعى فيه بأسرع ما يكون التحقيق. وأغلب الظنّ، أنّه ما كان ليطرح أصلاً. فالدماء التي أهرقت لأجله، والدمار الذي تمّ بسببه أكبر من حجم لبنان، ومن طاقة اللبنانيين. ولكن مشكلة لبنان، انّه جزءٌ من هذا الوطن العربي الكبير الذي تربط بين أجزائه، رغم الاديان، والمذاهب، والحدود، والجوازات، وتأشيرات السفر، أوانٍ مستطرقة مليئةٌ بالدم. ومصيبته انّ بعض هذا الدم قد فسدَ.

على أن مشكلة لبنان هي نعمته في آن معاً. فلولا هذه الرابطة، لما احتل المكانة التي تبوأها في عزّه وفي محنته. ولما حافظ على وحدته ـ ولو كانت هشّة ـ الى هذا الوقت.

ولئن كان لبنان، يشارك في هذه المشكلة والنعمة الاقطار العربية كلّها، فان اقرب شبيه له في ذلك هو فلسطين، التي فاقته آلاماً وعطاءً. فلو لم تكن فلسطين في قلب الوطن العربي، لما استهدفتها الصهيونية مدعومة بالاستعمار والامبريالية. ولو لم تكن فلسطين مرتبطة بهذه الاواني المستطرقة المليئة بالدم، لانتهت قضيتها منذ زمن بعيد. ولعلّ هذا القرب في الشبه، وليس في الجغرافيا او الضعف، هو الذي جعل مأساة البلدين والشعبين تتداخل بهذا القدر المصيري الذي يشهده العالم، والذي لم يستطع الدم العربي الذي فسد أن ينال من تماسكه.

من هنا، يمكن ان نفهم أبعاد اغتيال رشيد كرامي. وأن نفهم أبعاد اغتيال كمال جنبلاط، ومعروف سعد، وغيرهم كثير في هذا الجانب او ذاك من اطراف الصراع في لبنان، على أنها محاولات متكررة لاغتيال لبنان الموحّد. تمهيداً لاغتيال الوطن العربي هويةً وانتماء، وبالتالي تحطيم هذه الاواني المستطرقة المليئة بالدم، وتصفية قضية فلسطين لصالح الصهيونية.

ان المسؤول عن قتل رشيد كرامي، اياً كان، مرتبط بطرف في تحالف دنس ترعاه الامبريالية الاميركية، بين نظام دمشق وكل من ايران والكيان الصهيوني، تزداد معالمه وضوحاً كل يوم، هدفه الاساس تحقيق هذا المسعى الشرّير. أي تقسيم لبنان، كمقدمة لتقسيم الوطن العربي الى دويلات طوائف.

وإذا كان هناك في دنيا العرب، من لم يلحظ معالم هذا التحالف ضد العراق، من خلال ما كشفت عنه، حتى الآن، فضيحة «ايران ـ غيت» فلينظر بعين مفتوحة الى ما يجري في لبنان، منذ بداية مأساته وحتى الآن. وليحاول ان يربط بين اغتيال رشيد كرامي وما يجري في جنوب لبنان. وبين هذا وذاك وإلغاء اتفاق القاهرة بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية. وبين ما جرى للمخيمات الفلسطينية في بيروت وما تنتظره مخيماتهم في جوار صيدا على أيدي القوات الصهيونية والسورية و «الاسلامية» !!!

إنها مؤامرة امبريالية كبرى تستهدف الوطن العربي كله، ادواتها الكيان الصهيوني والنظام الايراني، ونظام دمشق العميل. ولكنها تظل، على خطورتها وبشاعتها، مؤامرة. وليست كل مؤامرة مكتوباً لها النجاح. خاصة إذا كانت مكشوفة كما هي المؤامرة التي تتعرض لها أمتنا الآن. وبالتالي فانها مؤامرة فاشلة، ما دام هناك من يعطي الدم بدون حساب، سواء على الجبهة الشرقية للوطن العربي، او في المخيمات الفلسطينية في لبنان، بانتظار ان تتفتح العيون العربية، وان تتحرك الضمائر العربية، وان يزداد سيل الدم العربي النقي ليقتل هذا الحلف الدنس، الذي يضم بعض الدم العربي الفاسد.

رئيس التحرير



كرامي دفع ثمن استقالته

اغتيال رئيس حكومة أم اغتيال وطن ؟

الشمال على عتبة حمامات دم جديدة لفرض التغيير الديمغرافي على البنية السكانية الاصلية

مسلسل للاغتيالات يعيد الازمة الى نقطة الصفر ويفتحها على الاحتمالات المشتعلة

مصير الطاقم السياسي في لبنان ثلاثة اقدار : تركيع، تهجير، تصفية !

تناغم «اسرائيلي» - ايراني - سوري على جعل لبنان من دون رأس لتسهيل الفرز والضم

تاريخ لبنان حافل باغتيال كبار السياسيين الذين يشكلون رموزاً شعبية او محطات رئيسية في المؤسسة السياسية اللبنانية وفي المعادلات التي تنشأ خريطة التحالفات والصراعات، وتتبدل وفقها.

والتاريخ نفسه حافل باغتيال بعض القادة والضباط العسكريين الذين يحتلون مواقع اساسية في الجيش اللبناني، سواء بالنسبة الى ما يمتلكونه من خبرات تقنية اوما يمثلونه من انتماءات سياسية حساسة في تركيبة المجتمع اللبناني.

ولا يقتصر تاريخ الحرب في لبنان على اغتيال السياسيين والعسكريين كعلامة فارقة، انما يمتد ليشمل المثقفين والمفكرين يساراً ويميناً، فضلاً عن تهجير السياسيين والقادة والمفكرين والكتاب الذين يعارضون التمزيق والتقسيم وصيغ الميليشات الطائفية المحمية اقليمياً ودولياً. ويقيم الآن في باريس وجنيف عدد من الزعماء السياسيين الذين يصفهم البعض بـ «القادة التاريخيين»، وفي مقدمتهم رئيس المجلس النيابي اللبناني السابق كامل الاسعد ورئيس الحكومة الاسبق صائب سلام والنائب ريمون اده بانتظار ان ينضم اليهم الرئيس الاسبق سليمان فرنجية الذي سيقيم في سويسرا، فضلاً عن بعض النواب والسياسيين الذين يعتصمون بالصمت خوفاً من المسدسات المزودة بكواتم الصوت والسيارات المفخخة.

على ان العودة الى مسلسل الاغتيالات الذي بدأ باغتيال نائب صيدا الناصري معروف سعد في عام ١٩٧٥ ما يثير الشكوك والتكهنات ويجعلها مشروعة في ظل هجمة الاغتيالات التي طالت رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي زعيم الحركة الوطنية اللبنانية كمال جنبلاط في ١٦ آذار / مارس من عام ١٩٧٧ على أيدي المخابرات السورية. ولا يعني ذلك ان الاغتيال يقتصر على دمشق وحدها. فثمة في لبنان اجهزة مخابرات اقليمية ودولية تشارك في الاغتيالات وفقاً لحساباتها ومصالحها. ومجمل الاغتيالات التي نفذت حتى الآن كانت على حساب لبنان ووحدته واستقلاله.

واغتيال رئيس الحكومة المستقيل رشيد كرامي يوم الاثنين الماضي في ١ حزيران / يونيو الجاري لا يخرج عن سياق الاهداف المذكورة سابقاً، بالرغم من ان كرامي هو من اندر السياسيين اللبنانيين المعروفين بمرونتهم واعتمادهم سياسة الصبر والنفس الطويلين. مما جعل الشائعات تنطلق وتتردد في ارجاء لبنان، وترتسم معها علامات الاستفهام حول المرحلة الجديدة والساخنة.

والمراقب لتطور الاحداث منذ استقالة كرامي في ٤ أيار / مايو الماضي، يستطيع الاستنتاج ان لبنان يعيش اجواء جديدة ومقدمات لحروب في عدد من المناطق بهدف تغيير المعادلات السياسية والجغرافية السكانية. وكان كرامي قد اعلن ان

استقالته تاتي احتجاجاً على «تردي الاوضاع الاجتماعية وتفاقم الازمة الاقتصادية». غير ان الرئيس الجميل لم يواجه الاستقالة بخطوات سلبية من نوع قبول الاستقالة بالرغم من الضغوط التي تعرض لها من قبل اطراف لبنانية عدة ابرزها «الجبهة اللبنانية» التي يتزعمها الرئيس الاسبق كميل شمعون الوزير الحالي في حكومة كرامي التي تشكلت في ٣٠ نيسان / ابريل من عام ١٩٨٤ في اعقاب مؤتمر لوزان الشهير. وقد اطلق كرامي على حكومته يومذاك اسم «حكومة الوحدة الوطنية»، في حين وصفها المراقبون بـ«حكومة الاشباح»، بمعنى ان العاصمة السورية هي التي تحكم من خلالها. واستقالة كرامي الاخيرة لم تكن الاولى، إذ سبق له ان استقال في نيسان من عام ١٩٨٥، عندما شنت ميليشيا «أمل» يؤازرها الحزب التقدمي الاشتراكي والمخابرات السورية هجومها العسكري ضد حركة الناصريين المستقلين، معتبراً ان الوضع خطير جداً. وتولت دمشق معالجة الاستقالة التي اعتبرتها ضدها، ونقل نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام يومذاك تحذيراً الى كرامي بالعودة عن الاستقالة عندما ابلغه «ان دمشق لا تقبل الاستقالات وليس لديها من يقدم استقالته».

وتراجع كرامي والوزير الدكتور سليم الحص عن الاستقالة بهدف فتح صفحة جديدة ظلت مغلقة في وجهيهما، بل اعقبتها سلسلة من الحروب في طرابلس وبيروت الغربية الامر الذي كان يسيء الى سمعة كرامي كنجل لعبدالحميد كرامي احد زعماء طرابلس، وواحد من قادة لبنان التاريخيين الذين شاركوا الى جانب بشارةالخوري ورياض الصلح في معركة الاستقلال في عام ١٩٤٣. وفضلاً عن ذلك فان رشيد كرامي يعتبر واحداً من ابرز رؤساء الحكومات في لبنان خصوصاً في الفترة التي حكم فيها رئيس الجمهورية الاسبق فؤاد شهاب من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٤، ثم خلال عهد الرئيس شارل الحلو، ونهايات عهد الرئيس سليمان فرنجية. وفي عهد الرئيس الاسبق الياس سركيس، وقف رشيد كرامي الى جانبه وتبنى ترشيحه لرئاسة الجمهورية غير انه لم يشكل الحكومة في عهده اطلاقاً، فانقلب كرامي عليه، واقام تحالفاً مع سليمان فرنجية في منطقة الشمال التي ينتمي اليها الاثنان معاً. وكانت آخر حكومة شكلها في ٣٠ نيسان من عام ١٩٨٤، الحكومة الحالية التي ضمت امراء الطوائف وزعماء الميليشيات الذين نقلوا حروبهم وخلافاتهم الى داخل مجلس الوزراء فانقسمت الحكومة على نفسها، وانعكس الانقسام على المجتمع اللبناني ومؤسساته الرسمية المدنية والعسكرية. فتمزقت بعض الوية الجيش تبعاً لانتماءاتها الطائفية، ونزعت بعض المناطق نحو مزيد من الاستقلال عن الدولة وادارتها، وعلت لهجة «الكانتونات» وبدا ان لبنان سائر نحو الكارثة والانهيار، بعد ان تعطلت اجتماعات مجلس الوزراء وتوقفت الحكومة عن معالجة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية. فبدا ان كرامي يرأس الحكومة لكنه لا يحكم، ولا يستطيع ان يستقيل. فاصغر ميليشيا في لبنان تنازعه السلطة في



آخر قرية اوبلدة من البلدات اللبنانية المحتلة بصورة او باخرى. ونائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام هو الذي يدير الازمة والسياسيين اللبنانيين من دمشق. والازمات المعيشية تتفاقم. ورغيف الخبز يمسك بخناق اللبنانيين بدل ان يمسكوا هم. والبنزين يجري تهريبه الى سورية والكهرباء معطلة والمواد الغذائية سجلت ارتفاعا مجنوناً في الاسعار والاختفاء من الاسواق. فدق الجوع ابواب اللبنانيين وبات الاستحقاق الاقتصادي والاجتماعي اكبر من ان تتحمله حكومة ممزقة ومنقسمة على نفسها. وكان يبدو للمراقبين ان كرامي لن يفقد صبره ولن يستسلم. الى ان تأكد نهائياً من ان الامر تحول الى «فالج لا تعالج»، و «ما افسده الدهر لا يصلحه العطار» وان دمشق لا تتجاوب مع اهدافه وتطلعاته السياسية فاستقال. واستقالته في مثل المازق الذي كان موجوداً فيه



الجميل - المازق الحرج

تعني انه بات يجنح الى المعارضة، وهي شبيهة بمعارضة جنبلاط دخول القوات السورية في لبنان. لذلك يميل المراقبون الى اعتبار ان كرامي ذهب ضحية استقالته الممنوعة في قاموس السياسة السورية وفي نطاق خلط جديد لموازين القوى بما يتلاءم مع اهدافها في لبنان ومع المخطط الطائفي الذي يجري تنفيذه منذ عام ١٩٧٥ في عكار وطرابلس حيث يعمل النظام السوري على تغيير البنية السكانية بهدف تغيير وجه تلك المنطقة في اطار البلقنة واعادة رسم خريطة الوطن العربي وفق التركيبة الطائفية. يشار هنا الى ان رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان كان قد زار كرامي في منزله بطرابلس في محاولة لاقناعه بالعودة عن الاستقالة. لكن كرامي

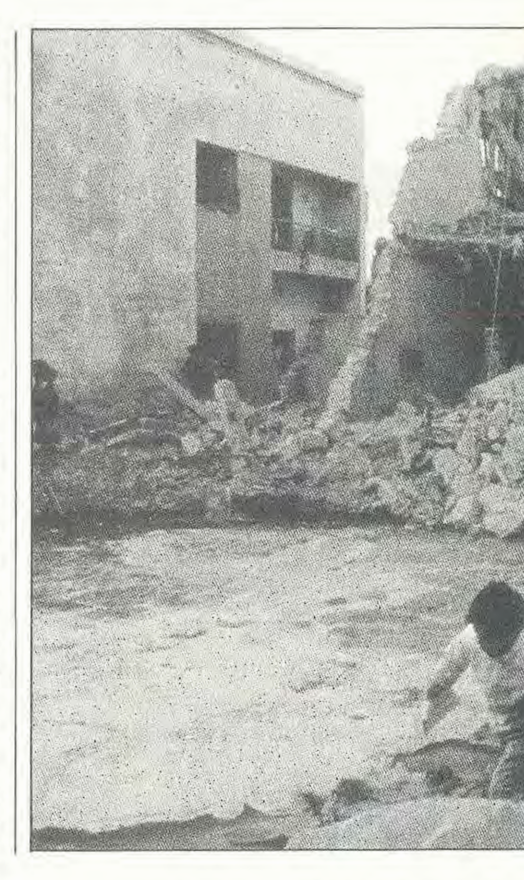


طرابلس : لماذا تكررت الحروب ضدها ؟

بطاقة هوية



كرامي : ثمن استقالته



كان قد نفذ صبره واتخذ قراره النهائي بعد ان ارهقته مناورات دمشق وحروبها المتكررة ضد طرابلس وبيروت الغربية، خاصة المجزرة التي ارتكبتها الوحدات السورية الخاصة في منطقة باب التبانة، وهي مجزرة لا تقل هولاً وفظاعة عن مجازر النظام السوري في حماه وضد المعتقلين في سجن تدمر.

الفراغ الدستوري

وفي عودة الى حادث اغتيال كرامي فان احداً لا يستطيع ان يقنع اللبنانيين، ان اغتياله لا يقع في مخطط التقسيم والتقاسم. خصوصاً انه ليس حادثاً عرضياً، كونه يندرج في سلسلة من الاحداث التي سبقته وابرزها محاولة اغتيال الرئيس الاسبق سليمان فرنجية في بلدته زغرتا عندما كان مجتمعاً مع الرئيس الجميل بواسطة سيارة مفخخة، ثم مشروع قانون إلغاء «اتفاق القاهرة» الذي تقدم به المجلس النيابي. فزحف القوات الصهيونية الى بلدة جزين المشرفة على مدينة صيدا في الجنوب قبل يوم واحد من اغتيال كرامي، فضلاً عن المعلومات الضيقة التي كانت تتحدث عن اتصالات خفية بين الجميل وكرامي يلعب فيها فرنجية دور الجسر الذي يحاول انقاذ الحكم اللبناني من الانهيار. وقد نقل بعض اصدقاء كرامي عنه اخيراً تشاؤمه البالغ من المستقبل وتوقعه انهيار الاوضاع اللبنانية على نحو يفوق ما حدث في عام ١٩٨٣. واضافوا قولهم نقلاً عنه في «ان امله منعدم كلياً في الخطة السورية وفي احتمال توصل الزعماء اللبنانيين الى اتفاق الامر الذي سيجعل الحرب مفتوحة الى اجيال مقبلة وفي اتجاه اهداف اخرى».

لذلك فان ما يجري ان على الارض في الشمال وكذلك في الجنوب اللبناني يمكن ان يفسر اسباب اغتيال كرامي واهدافه، وهي تكمن في الضرب المسبق لاية عملية تقارب كانت ستحدث بين كرامي والجميل وفرنجية لانها تشكل خطراً حقيقياً على الخطوات التمهيدية التي بدأ يظن النظام السوري انها سوف توفر له قطف ثمار الهيمنة على لبنان وادارته وفق اهوائها وتحالفاتها في منطقة الشرق الاوسط. وفي هذا السياق فان اغتيال كرامي ليست دلالاته باقل من دلالات اغتيال معروف سعد وكمال جنبلاط وبشير الجميل.

ومهما يكن من امر، فانه ينبغي التوقف عند ملاحظة هامة جداً، وهي ان اغتيال كرامي تم في منطقة الشمال الواقعة تحت سيطرة القوات السورية، وان سيناريو الاغتيال اعد ونفذ في تلك المنطقة. لذلك فان ما ينفذ في لبنان يجري وفق خطة مرسومة، يبدو ان القيادات اللبنانية باتت عاجزة عن مواجهتها. فما جرى خلال شهر أيار / مايو الماضي من اتصالات خفية بين الجميل وكرامي لفتح اكثر من باب مغلق في وجه الازمة اللبنانية، انتهى باغتيال كرامي. والنتيجة التي انتهى اليها المقربون من كرامي اشد هولاً من النتيجة التي يتحدث عنها معارضو سياسته المستسلمة للنظام السوري. وإذا كانت دمشق قد خاضت معركة اسقاط الجميل منذ رفضه التوقيع على «اتفاق دمشق» بهدف احداث الفراغ السياسي والدستوري في لبنان، فان اغتيال رئيس الحكومة يشكل خطوة تمهيدية لتحقيق هذا الفراغ، بالرغم من ان الجميل كلف الوزير الحص تصريف الاعمال الحكومية تفادياً للفراغ الدستوري ولوقوعه في المأزق الحرج. وعملياً لا يستطيع الجميل ان يفعل اكثر من ذلك، فجميع السياسيين اللبنانيين هم اسرى مأزق لم يتمكنوا الخروج منه بحكم ارتباطاتهم الخارجية وارتهاناتهم لقوى اقليمية ابرزها: دمشق وطهران وتل ابيب لدرجة ان فرنجية نقل عن كرامي قوله الى الجميل «انه لا يستطيع الاجتماع به من دون الضوء الاخضر من سورية». فضلاً عن ان كثيرين ليسوا عاجزين عن الاجتماع فقط، لكنهم عاجزون ايضاً عن الكلام والتصريح من دون الضوء الاخضر من عواصم اخرى مثل طهران وتل ابيب.

التقسيم والتقاسم

والى جانب ذلك فان الخوف الاكبر الذي يرخي بثقله على الساحة اللبنانية وفوق صدر السياسيين، هو استمرار التقاء المصالح والحسابات بين اهل الحكم في دمشق وبين الكيان الصهيوني الامر الذي يعزز ذكريات الانسحاب «الاسرائيلي» من الجبل في عام ١٩٨٣، وما تلاه من نتائج سياسية ومجازر بشرية. ويعتبر هؤلاء المراقبون ان سورية باتت اسيرة استراتيجية

■ ولد رشيد كرامي في عام ١٩٢١ في بلدة مرياطه القريبة من مدينة طرابلس في شمال لبنان.

■ تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدينة طرابلس.

■ درس القانون في جامعة القاهرة في مصر وتخرج منها ثم عمل في نطاق المحاماة منذ عام ١٩٤٨.

■ والده عبدالحميد كرامي مفتي طرابلس ورئيس وزراء لبنان في عام ١٩٤٥ واحد قادة استقلال لبنان.

■ انتخب رشيد كرامي نائباً عن مدينة طرابلس لاول مرة في عام ١٩٥١. ثم عين وزيراً للعدل. بعد ذلك، وكان اصغر وزير في لبنان عامذاك.

■ في عام ١٩٥٥ كلف الرئيس الاسبق كميل شمعون رشيد كرامي تشكيل الحكومة، وكان عمره ٣٥ عاماً. وهو بذلك اصغر رئيس وزراء في لبنان.

■ استقال كرامي من رئاسة الحكومة في شهر ايلول / سبتمبر من عام ١٩٥٦ بعد خلاف بينه وبين شمعون، الذي كان يعارض السياسة الناصرية التي يؤيدها كرامي.

■ وقف كرامي الى جانب معارضي سياسة شمعون في عام ١٩٥٨ الذي شهد حرباً داخلية انتهت بانتخاب قائد الجيش اللبناني اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية.

■ رفع فؤاد شهاب شعار «لا غالب ولا مغلوب». وكلف كرامي تشكيل الحكومة لاعادة الوحدة الى لبنان واستمر التعاون بين شهاب وكرامي.

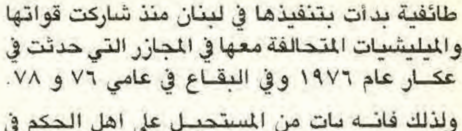
■ شكل الحكومة ايضاً في عهد الرئيس شارل حلو، لكنه استقال في عام ١٩٦٩ اثر اندلاع الاحداث ضد الفلسطينيين. وعاد عن استقالته في اعقاب التوقيع على «اتفاق القاهرة» بين قائد الجيش اللبناني العماد اميل البستاني ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات.

■ وفي عهد الرئيس الاسبق سليمان فرنجية شكل الحكومة في اعقاب استقالة حكومة نورالدين الرفاعي العسكرية.

■ ظل بعيداً عن الحكم طوال فترة تولي الياس سركيس رئاسة الجمهورية، الى ان عاد رئيساً لمجلس الوزراء في ٣٠ نيسان / ابريل من عام ١٩٨٤ في اعقاب ضغوط سورية على الرئيس الجميل.

■ كان كرامي يعتقد ان التفاهم السياسي هو الذي يحل المشكلة. لكنه عندما وجد ان المدفع هو سيد الموقف في لبنان قدم استقالته.

■ اغتيل في أول حزيران / يونيو من العام الجاري.



ريمون اده: من هجّره الى باريس؟


وصائب سلام.. الى سويسرا؟

طائفية بدأت بتنفيذها في لبنان منذ شاركت قواتها والميليشيات المتحالفة معها في المجازر التي حدثت في عكار عام ١٩٧٦ وفي البقاع في عامي ٧٦ و ٧٨.

ولذلك فانه بات من المستحيل على اهل الحكم في دمشق التراجع عن هذه الاستراتيجية التي توظفها تل ابيب في خدمة مصالحها وأهدافها. من هنا تتحدث المعلومات عن حرب في الشمال شبيهة بحرب الجبل في عام ١٩٨٣ عندما تم تهجير المسيحيين الى المناطق الشرقية. ويقول الذين صاحبوا الازمة اللبنانية منذ انفجارها انه لم يسبق ان حدثت مواجهة عسكرية واحدة بين القوات السورية والقوات «الاسرائيلية» على الارض اللبنانية، وانه من المستحيل ان تحدث هذه المواجهة طالما ان تل ابيب ترعى الحل الطائفي الذي تحاول دمشق تنفيذه في لبنان. وفي هذا الاطار تندرج عودة القوات «الاسرائيلية» الى بلدة جزين، وهي عودة سوف تحاول سورية ان تستفيد منها بترسيخ اقدامها في الشمال والبقاع وضمن خريطة الخطوط الحمر المرسومة اقليمياً ودولياً، والتي باتت معروفة في جميع انحاء العالم. فاللعبة الحقيقية التي يمارسها الحكم السوري في لبنان هي لعبة التقسيم والتقاسم مع الكيان الصهيوني. ويبدو ان اغتيال كرامي يشير الى بداية تكريس اللعبة، مثلما يشير اليها احتمال حدوث اجتياح «اسرائيلي» او سوري لمدينة صيدا من أجل احتلال المخيمات الفلسطينية وتركيع عاصمة الجنوب اللبناني بعد ان تمت عملية تطويع وترويض طرابلس عاصمة الشمال.

حبس الانفاس

اما على الصعيد الصعيد الحكومي فتتوقع مراجع لبنانية عدم تشكيل حكومة وابقاء الوضع على صورته الراهنة لأن اي تبديل من شأنه ان يسمح للسلطة بالتقاط انفاسها في محاولة لتجاوز الفراغ الحكومي، فضلاً عن ان التغيير الحكومي مسألة غير واردة لدى اهل الحكم في دمشق. والذين يلهجون بامكان احداث تغيير حكومي يتناسون ارادة سورية وضرورة موافقتها على اية خطوة اياً يكن حجمها. ويقول سياسي لبناني بأن الدور الذي لعبته حكومة كرامي في تدمير الوحدة الوطنية وتمزيق المؤسسات الرسمية جعل منها ورقة رابحة في يد دمشق يصعب التخلي عنها الا في حال حدوث متغيرات جذرية في لبنان او في سورية. وإذا كان كرامي الذي اغتيل اخيراً قد عانى من ازمات نفسية خطيرة، ولم يستطع ان يواصل استقالته، فمن هو الطرف القادر على اجراء التغيير الحكومي؟

فجنبلاط نفسه يقول انه لو كانت لديه حرية التصرف لكان اول المستقيلين من الحكومة وتلاه الوزير الحص ثم الوزير جوزف سكاف. لكن الحكم السوري يمنع الاستقالة التي تشل دوره وتسحب عنه الغطاء الشرعي الذي يتذرع به لتنفيذ مخططاته في لبنان.

في أي حال لقد تعود لبنان على مثل هذه المحطات الخطيرة، وتعود في الآن نفسه على الصمت والذهول بانتظار ما سوف يحدث. واللبنانيون اليوم يحبسون انفاسهم متوقعين ان يجر اغتيال كرامي عليهم ما هو اكبر مما شهدوه حتى الآن من حروب واغتيالات وعمليات تهجير قيصرية.

فواز كلش

محاور ا

مسؤول عسكري سوري كبير يكشف:
حافظ أسد يقول للقيادات العسكرية الفاعلة
ان التوازن الاستراتيجي
مع «اسرائيل» مستحيل
.. وأن الحل بالصلح معها!!

رار تردي الوضع السوري وتوقع احتمالات مفاجئة

ـ بين موسكو ودمشق
هدد بطلاق حقيقي

بالرغم من كل ما يبدو على السطح من استمرارية في العلاقات السورية ـ السوفياتية، وهو أمر يعود بمعظمه الى حرص الاتحاد السوفياتي على سورية وعلى العلاقات معها بغض النظر عن طبيعة النظام فيها وسياساته ومواقفه، فقد شهدت السنوات الاخيرة ـ وبالذات في عهد غورباتشوف ـ تصاعداً مستمراً في الخلافات بين موسكو ودمشق حول معظم القضايا الرئيسية التي تتناولها علاقاتهما.

وبالرغم من كل صفات النجاح التي كلفت الصحافة السورية باسباغها على زيارة حافظ أسد الاخيرة للعاصمة السوفياتية، وجارتها فيها بعض الصحف العربية ذات المواقف والهويات المعروفة، فان المعلومات الحقيقية المتوفرة من المصادر السوفياتية نفسها ومن المطالعة المباشرة لمواقف الطرفين المعلنة تجاه القضايا حساسة جداً بالنسبة لهما، تؤكد ان الزيارة المذكورة كانت محطة حساب ومكاشفة وضع فيها غورباتشوف ضيفه «الحميم» وجهاً لوجه امام مخاطر النهج والمواقف والسياسات التي يمارسها في سورية وفي المنطقة.

وقد عاد حافظ أسد من موسكو ليباشر على الفور في تنفيذ اجراءات، وممارسة سياسات ومواقف تؤكد علناً استمراره في النهج المتعارض مع المواقف السوفياتية، وتؤكد امعانه في توجهه القديم ـ الجديد نحو مشروع «بلقنة» المنطقة بالتعاون مع قوى عنصرية ودينية اخرى باتت تعتبر نفسها انها هي المعسكر الاقوى والاقدر على رسم مصير هذه البقعة الخطيرة من العالم.

والمفارقة الكبرى في هذا الامر، هو ان امعان النظام السوري ذي «الشعارات القومية» في تمسكه بالتحالف الطائفي المذهبي العنصري لتمزيق المنطقة بالتعاون مع الكيان الصهيوني وحكام طهران، يأتي في الوقت الذي يتأكد فيه للقيادة السوفياتية الجديدة ان «الجدار العربي» هو وحده الامكانية القادرة على ضمان تماسك المنطقة وصد رياح «البلقنة» والتوتر عن مواقعها الحساسة، ومن ثم ضمان الا تقع برمتها تحت مظلة الهيمنة المطلقة للامبريالية الاميركية بواسطة ادواتها: الطائفية ـ المذهبية ـ العنصرية!

نقاط الخلاف مع موسكو

على ضوء هذه الصورة تمكن قراءة قضايا الخلاف ومستجداتها بين الاتحاد السوفياتي وبين النظام السوري وهي القضايا التي كانت محور النقاش خلال زيارة حافظ أسد لموسكو كما كانت اطاراً لمواقف وسياسات مستجدة او متجددة بعد عودته الى دمشق.

اولاً ـ الوضع الداخلي: من المعروف ان صيغة العلاقات السوفياتية ـ السورية لا تسمح للاتحاد السوفياتي بالحديث العلني عن المسائل السورية الداخلية، بالرغم مما تستأثر به هذه المسائل من اهمية في صلب العلاقات بين الطرفين. لكن التجربة العملية كانت تؤكد دائماً ان مواقف الحزب الشيوعي السوري الموالي لموسكو كانت في أغلب الاحيان التعبير شبه الرسمي عن مواقف الاتحاد السوفياتي من تلك المسائل.



وليد جنبلاط: الملاحقة السورية المستمرة

والملفت للنظر الآن ان هذا الحزب بفريقيه (بكداش وفيصل) اخذ يركز في الشهور الاخيرة، وبشكل متصاعد الوضوح والحدة على الوضع الاقتصادي الداخلي المتردي وعلى مسؤولية الشريحة الطفيلية الحاكمة عن هذا الوضع. [علماً بأن يوسف فيصل نفسه كان قد طرح عام ١٩٨٠ ـ في مقابلة مع صحيفة «السفير» اللبنانية ـ مقولة ان السياسة الخارجية، لا الوضع الداخلي، هي التي تحدد موقفنا من النظام، وإلا لكنا الآن في المعارضة].. ويعتبر ان الخروج من حالة التردي او ما يصفه بكداش بالمجاعة الحقيقية، لا يمكن ان يتم بدون التصدي الجاد لتلك الشريحة المسيطرة على الحكم... اكثر من ذلك يصل جماعة بكداش الى طرح مطالب سياسية وطنية تطعن بشرعية الصيغة الحالية «للجبهة الوطنية التقدمية» التابعة للحكم وينادي بضرورة الانفتاح على القوى الوطنية خارجها، كما يطالب بالافراج عن المعتقلين السياسيين بمن فيهم رياض الترك وجماعته ـ وقد ادى هذا التصعيد في الموقف مؤخراً الى قيام اجهزة الامن السورية باعتقالات متفرقة في صفوف جماعة بكداش.

التوجهات الحقيقية

القضية الثانية في الوضع الداخلي السوري والموقف السوفياتي منه، هي تلك المتصلة بالصراع العربي ـ الصهيوني وموقف النظام في ذلك الصراع.

وقد كشف مسؤول عسكري سوري كبير في لقاءات خاصة تمت مؤخراً النقاب عن توجهات خطيرة في هذا الموقف قوامه، ان حافظ أسد دأب في الفترة الاخيرة على القول امام القيادات العسكرية السورية الفاعلة ان التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني مستحيل، وأن الحل بالتالي هو الصلح معه! ولذلك فان السوفيات عندما ناقشوه خلال زيارته الاخيرة حول موضوعة التوازن كانوا يدركون هذه الخلفية لحواره مع كبار العسكريين السوريين.. وهذا ما دفعهم الى التركيز على امرين هما في الحقيقة وجهان لموقف واحد:

● الاول: هو تفنيد صيغة «التوازن الاستراتيجي» التسليحي التي يصر عليها حافظ أسد مضمراً معرفته باستحالتها، مقابل شرح الامكانية الفعلية المتاحة لتحقيق توازن جدي قوامه موقف داخلي متماسك وشعبي ووطني وموقف عربي مختلف عما هو قائم الآن ويتطلب من سورية بالذات سياسات غير سياسات نظامها الحالي ومواقفه تجاه الثورة الفلسطينية والحرب العراقية ـ الايرانية ولبنان ومصر وموضوعة التضامن العربي.

● الثاني: هو الدعوة الفعلية لاعتبار المرحلة مرحلة سلام وليست مرحلة مواجهة، لكن هذا السلام يتطلب، مثل الحرب، توفر قوة عربية قادرة دعم الموقف التفاوضي للعرب في أي مفاوضات قادمة، وقادرة قبل ذلك على فرض المؤتمر الدولي. ◄

الجدي كصيغة واقعية لهذه المفاوضات.

هذا مع العلم ـ كما يقول المسؤول العسكري السوري الكبير، وكما سبق لـ «الطليعة العربية» ان اشارت في حينه ـ ان السوفيات لم يترددوا في الاعراب عن استعدادهم لتلبية كل المطالب التسليحية للجيش السوري. وكأنهم كانوا يقطعون الطريق بواسطة هذا الاستعداد، على محاولة رئيس النظام اقناع العسكريين بخيار «الصلح» البديل عن «التوازن التسليحي» المستحيل!

والجدير بالذكر ـ كما تفيد مصادر دمشق ـ ان اغلاق هذا الباب العسكري للجدل باعراب موسكو عن استعدادها التسليحي المذكور، قد دفع بحافظ أسد الى فتح باب آخر، هو «الباب الاقتصادي» حيث بدأ يطرح على «العسكريين» مقولة جديدة هي انه لا حل للازمة الاقتصادية والمعيشية الخانقة الا عن طريق توجه نحو «الصلح» يخلق حالة «اطمئنان» لدى اصحاب رؤوس الاموال من السوريين والعرب، يمكن لسياسة «انفتاح» تجاههم في ظل تلك الحال ان تؤدي الى انفراج اقتصادي شامل.. ويبدو ان «عربون» هذا التوجه الموعود كان الافراج الفوري عن الموقوفين من رجالات البرجوازية الطفيلية والفساد والتهريب باعتبارهم جسور العلاقات الحقيقية مع اصحاب رؤوس الاموال والفعاليات الاستثمارية السورية والعربية في الداخل والخارج.

التعارض في مواقف اخرى

ثانياً ـ الوضع العربي: في الوقت الذي يرى فيه الاتحاد السوفياتي ضرورة انتهاج سياسة سورية جديدة لصالح بناء وتطوير قوى الصمود العربي الفعلية عن طريق العمل الجاد لوقف الحرب العراقية ـ الايرانية ودعم وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وقوتها وحماية وجودها وحرية حركتها وحل ازمة لبنان على اساس ضمان وحدته وسيادته والوفاق الوطني لشعبه، واقامة جبهة شمالية ـ شرقية فاعلة وقوية ومدّ اليد لمصر واستعادة امكاناتها لصالح سياسة تضامن عربي حقيقية.. في هذا الوقت يذهب النظام السوري، بعد عودة رئيسه من موسكو، الى ابعد الحدود في ممارسة نهجه المغاير:

● فعلى صعيد الحرب الايرانية ـ العراقية، وبالرغم من كل المناورات التضليلية، ما يزال النظام السوري كما عبر اكثر من مسؤول فيه وفي ايران مؤخراً، اميناً على تحالفه مع حكام طهران وحريصاً ـ ربما اكثر من أي طرف آخر ـ على استمرار هذه الحرب.

● وعلى الصعيد الفلسطيني، وبالرغم من كل ايجابية الدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني واستجابتها هي واللجنة التنفيذية الجديدة للمساعي السوفياتية والعربية من أجل تحسين العلاقات مع سورية، ما يزال موقف النظام السوري على حاله، بل اكثر من ذلك سعى وما يزال يسعى الى تفتيت معادلة الوحدة الوطنية التي اقامتها الدورة الاخيرة للمجلس الوطني. وأول ما يستهدفه في هذه المرحلة هو اثارة شرخ في العلاقات والمواقف بين الجبهتين «الشعبية» و «الديمقراطية» اللتين لعب حضورهما دورة الجزائر دوراً هاماً في انجاح تلك الدورة.

وفي هذا السياق كان استقباله للدكتور جورج حبش وغيره من قيادة «الجبهة الشعبية» بالرغم من كل ما قاله نائب امينها العام أبو علي مصطفى في جلسات الحوار حول مواقف النظام السوري وطبيعته.. مقابل موقف مغاير تماماً من «الجبهة الديمقراطية» تمثل بمنع ١٩ من اعضائها الذين حضروا دورة الجزائر من العودة الى سورية (كما ذكرت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية بتاريخ ٢٢/٥/١٩٨٧) وكذلك الى ابلاغ امينها العام نايف حواتمه باغلاق ابواب سورية في وجهه، الامر الذي جعله يتوجه من الجزائر مباشرة الى الدول الاشتراكية.

والجانب الآخر من هذه السياسة هو رفض المساعي الفلسطينية والجزائرية والسوفياتية للمصالحة مع اللجنة التنفيذية الجديدة بالرغم من كل البيانات والتصريحات الايجابية التي صدرت عن هذه اللجنة.. وكان آخر تلك المبادرات التي رفضها النظام السوري هي ما قام به المبعوث السوفياتي الخاص ستينكو خلال زيارته الاخيرة لدمشق وتونس.



اركان الحكم في دمشق: بين الكلام والفعل تناقض كبير

الموقف من لبنان.. ومصر

● الموضوع الآخر مدار الخلاف، بل التعارض في الوضع العربي، هو موضوع لبنان حيث يواصل النظام السوري سياسة التفتيت «والتفاهم الضمني» مع الكيان الصهيوني الذي باتت قواته البرية والجوية تتحرك في جنوب لبنان والبقاع الغربي وفي سمائه دون ادنى مقاومة حتى ولو شكلية من قبل القوات السورية و «صواريخها الشهيرة التي تصل الى عمق اجواء فلسطين المحتلة»!!

والجديد في هذا الموضوع هو سير النظام السوري قدماً وبحزم في سياسة ملاحقة حلفاء موسكو على الساحة اللبنانية والعمل على تصفيتهم. وقد بلغت هذه السياسة ذروتها بالتصدي للحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي في بيروت، وفي سلسلة الاغتيالات لمسؤولي الحزب الشيوعي وكوادره وفي مصادرة

الاسلحة المرسلة للحزب التقدمي الاشتراكي كما اعلن رئيسه وليد جنبلاط في بقعاتا بتاريخ ١١/٥/١٩٨٧، وأخيراً باغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي من ضمن عمل النظام السوري الدؤوب على تفريغ مدينة طرابلس وتغيير طابعها السكاني لصالح هيمنة طائفية معينة تخرج طرابلس والشمال من الاطار اللبناني وتلحقها بطرطوس وتربط مصيرها بمصيرها.

فبعد كل ما نزل بطرابلس من ويلات وتعرضت له من عمليات تفريغ طالت البعثيين وشباب الاحياء والاحزاب واغتيال خليل عكاوي مسؤول

المقاومة الشعبية واستباحة باب التبانة والاحياء الشعبية الاخرى والسيطرة الطائفية على المرافق الاقتصادية و في مقدمتها المرفأ والمصفاة، لم يبق غير ازاحة رشيد كرامي لدفع العائلات والفعاليات الاجتماعية والاقتصادية المحيطة به والمحتمية بوجوده الى الهجرة.

هذا بالاضافة الى ما تشكله عملية الاغتيال من فرصة جديدة لتفجير اوضاع لبنان كلها بما يتيح للعدو الصهيوني ذرائع العودة مجدداً الى استباحة الجنوب وغزوه وربما ضمه . فمصير الجنوب متقابل مع مصير الشمال كما قال كيسنجر في مقالته الشهيرة بعيد الغزو الصهيوني للبنان مباشرة عام ١٩٨٢ . علماً بأن مثل هذا التفجير الجديد في لبنان قد يكون الصيغة الصهيونية ـ الأسدية المتفاهم عليها للفت الانظار والاهتمام عن مساعي المؤتمر الدولي و «تنفيس» الضغوط الدولية باتجاهه !!

● ويمتد الخلاف ايضاً الى موضوع مصر، ففي الوقت الذي يدعو فيه الاتحاد السوفياتي الى علاقات جدية معها تساهم في فرص استعادة امكاناتها لصالح التضامن العربي الفعال، ويقوم بسياسته تجاهها (وآخرها الاتفاق التجاري الجديد للسنوات الثلاث القادمة ومقداره ٣ مليارات جنيه استرليني حسابي بعد تسوية عملية جدولة الديون وزيارة الوفد العسكري المصري لموسكو وقبيل زيارة الرئيس مبارك للعاصمة السوفياتية في الخريف القادم).. يقدم بهذه السياسة مثالاً على طبيعة التعامل المطلوب مع مصر. في هذا الوقت يصر النظام السوري على وجوب مقاطعة مصر الدولة والقطر والفعالية. لكنه لا يتورع من جهة اخرى عن توجيه الرسائل اليها من الباب الخلفي لمساومتها على الموقف من منظمة التحرير وتشجيعها على قبول مشروع المؤتمر الدولي بدون المنظمة وبدون السوفيات !

● يضاف الى ما تقدم اثارة النظام السوري لموضوع خلاف جديد مع الحكومات الخليجية التي تسعى بوسائل مختلفة (بغض النظر عن مدى نجاعتها) لحماية مواصلاتها البحرية في الخليج. بعد ان سقطت كل وعود النظام السوري وضماناته المأجورة في توفير تلك الحماية من اعتداءات حلفائه في طهران.. وهذا الخلاف الجديد يساهم هو ايضا في توتير الاجواء العربية ـ العربية وفي اعاقة اي مسعى جدي لتوفير تضامن عربي. لا يرى السوفيات ـ كما اعلنوا مراراً ـ اي امل في انجازات حقيقية في المنطقة بدون توفر الحد الادنى منه.

هذه هي مواضيع ومضامين الخلافات المتفاقمة بين الاتحاد السوفياتي والنظام السوري والتي باتت تهدد بحدوث «طلاق» حقيقي بين الجانبين. علماً بأن الاوضاع الحالية للنظام السوري وهي اوضاع بلغت اسوأ درجات التردي على كل الاصعدة، تضاعف كثيراً من خطورة كل قضية من هذه القضايا وتلغمها بالكثير من الاحتمالات المفاجئة والمتفجرة.

عدنان بدر

هل هو صمت الحيرة .. أم الاستغراق في المؤامرة ؟

اقدام مجلس النواب اللبناني على إلغاء اتفاقية القاهرة كان مفاجأة تنطوي على اخطار لا يمكن تجاهلها على لبنان من جهة، وعلى الوجود الفلسطيني في لبنان وعلى منظمة التحرير الفلسطينية كقوة سياسية ومؤسسة كفاحية، من جهة اخرى.

ولكن المفاجأة الاكثر اثارة هي انعقاد مجلس النواب اللبناني في هذا الظرف بالتحديد، حيث تتعرض الشرعية اللبنانية نفسها لمزيد من التدهور، رئاسة وحكومة ومؤسسات. فاذا كانت الحكومة مستقيلة ولم تجتمع منذ اكثر من عام فما الذي دفع مجلس النواب للاجتماع في هذا الظرف مع انه لم يعقد اجتماعاً واحداً منذ الاجتماع الذي عقده لإنتخاب رئيس الجمهورية الحالي امين الجميل عام ١٩٨٢ ؟ وإذا كان المجلس النيابي قادراً على الاجتماع فلماذا لم يجد في سلم اولوياته مسألة اخرى اولى بالبحث والتقرير من موضوع اتفاقية القاهرة وبخاصة ان لبنان يغرق في مأساة معقدة منذ ١٢ عاماً ؟

ان اجراء بهذه الاهمية والخطورة لا يمكن فهمه بمعزل عن محاولة الاجابة على عدة اسئلة بينها :

ـ لماذا لم يتخذ «المجلس النيابي» قراراً يطالب فيه بانسحاب قوات الاحتلال الصهيوني من جنوب لبنان ؟

ـ ولماذا يتجاهل، ايضا، الجيوش الايرانية فوق ارض لبنان ؟

امام هذه الاسئلة، واخرى كثيرة مثلها.. لا يمكن للمراقب الاّ ان يلمح الدلالات التالية في هذا القرار، وهي :

ـ انه حلقة في المؤامرة المستمرة ضد منظمة التحرير الفلسطينية واغراقها في مزيد من المعارك العسكرية والسياسة بهدف تصفيتها تمهيداً لتصفية القضية الفلسطينية.

ـ انه قرار ينفذ مخططاً مشبوهاً يحركه التحالف الصهيوني ـ الامبريالي ـ الايراني من طرف وعدد من العواصم العربية أظهرها دمشق من طرف آخر، يسعى الى اطلاق رصاصة الرحمة على حالة عربية نضالية اثخنتها بالجراح سهام اعدائها وبعض ابنائها في آن واحد. وبقدر ما يطمح هذا المخطط الى تصفية القضية الفلسطينية فان يتطلع الى اعادة فتح فوهة البركان اللبناني من جديد وبشكل اكثر ضراوة لتأجيج الصراع الطائفي في كل المنطقة ويشتت الجهد العربي الذي يتركز الآن بقيادة العراق، عن مواجهة الاعصار الطائفي الذي يهب من طهران.

بالطبع، لا احد يتوقع ان تستسلم م. ت. ف. لهذا القرار، إذ ليس امامها الا خيار الدفاع عن الذات. وما دامت السلطات اللبنانية المبعثرة ترفض اعادة صياغة اتفاق جديد لتنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان، فان المعارك القادمة ستكون حتمية وشرسة، بعد ان تم اغتيال الرئيس رشيد كرامي لاعادة خلط الاوراق لتستمر الدوامة من جديد.

لقد تحدث الجميع وتحرك معظمهم في لبنان، فلسطينيون ووطنيون لبنانيون ومشبوهون لبنانيون، واعلنوا مواقفهم، باستثناء دمشق فانها ما تزال صامتة.. ترى هل هو صمت الحيرة والعجز ام الاستغراق في الاعداد لصيغة اخرى من التآمر ؟

مشهور

في ندوتهم «حول اثار الحرب العراقية - الايرانية» - بالقاهرة :

الناصريون منحازون بلا تردد الى جانب العراق

القاهرة - كمال عبدالجواد

في نقابة المحامين المصريين، وبدعوة من جماعة المحامين الناصريين، جرت اعمال ندوة «آثار الحرب العراقية - الايرانية على المنطقة العربية»، والموضوع ليس جديداً. غير ان طرحه من قبل الناصريين، وفي توقيت تصاعد فيه التوتر في منطقة الخليج اكسب الندوة اهمية خاصة. من ناحية اخرى كان الحوار الذي اعقب الندوة، وشارك فيه عدد كبير من الشباب الناصري ألقى الضوء على موقف الناصريين في مصر من العدوان الايراني على العراق. كما حسم بغير رجعة محاولة بعض الاصوات ادعاء الحياد في هذه الحرب. وجاءت مشاركة السفير العراقي سمير نجم، بادرة تركت آثار طيبة بين الحضور.

اما اللواء طلعت مسلم رئيس وحدة البحوث العسكرية بمركز الدراسات السياسية في الاهرام فقد شارك في الندوة ببحث شامل عن أثر الحرب العراقية - الايرانية على الميزان الاستراتيجي في المنطقة، كما قدم احمد عبدالحفيظ المحامي بحثاً جديداً بعنوان «رؤية ناصرية لحرب الخليج».

اللواء طلعت مسلم :
لأول مرة في تاريخ العرب المعاصر دول عربية تؤيد عدوانا يقع على ارض عربية !

الوقوف مع شعب العراق

في بداية الندوة تحدث سيد شعبان المحامي مقرر جماعة المحامين الناصريين عن اهمية هذه الندوة من زاوية البحث الجاد لتأصيل موقف ناصري واضح المعالم من قضايا امتنا العربية. واضاف اننا كناصريين منحازون بغير تردد للشعب العربي والارض العربية في كل مكان، ومن ثم فنحن مع العراق. واشار سيد شعبان الى ان الحديث عن الصراع العربي - الايراني هو في حقيقته صراع مصنوع اراد به اعداء الامة العربية اخراج طاقات وامكانيات شعبنا العربي في العراق، من معركة المصير العربي في مواجهة الصهيونية والامبريالية الاميركية.

وادان سيد شعبان كل الانظمة العربية التي تعمل على نزع السلاح من يد المقاتل العربي، وتسعى الى عقد صلح منفرد مع الكيان الصهيوني. وفي هذا الاطار ندد بما يجري في لبنان من مؤامرة على الوجود الفلسطيني هناك.

وقدم المحامي الناصري احمد عبدالحفيظ رؤية ناصرية لحرب الخليج، دعا فيها الى تاييد الشعب العراقي كضرورة قومية وموقف ناصري صحيح، واكد ان قانون الارض والشعب هو القانون الملائم لتناول الصراع العربي - الايراني، الذي وصفه بانه صراع تاريخي يجب تحويله في المستقبل الى تعاون بين الشعوب. واضاف لنقف جميعاً مع شعب العراق الشقيق، ومع حماية ارض العراق العربية، ولنعمل مع شعب العراق في مواجهة الحرب، لنعمل مع القوى الشعبيةالعربية بعيداً

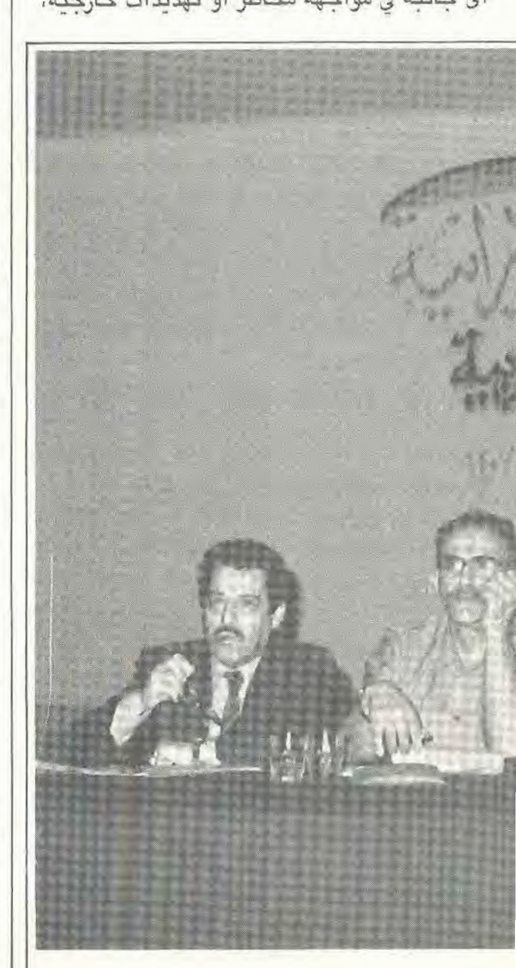

من اليمين الى اليسار : احمد عبدالحفيظ، سيد شعبان، طلعت مسلم.

عن الانظمة العربية على دعم صمود العراق.

واستعرض احمد عبدالحفيظ آثار الحرب العراقية - الايرانية على الفكرة القومية العربية والمح الى محاولات توظيف حرب الخليج في الاساءة الى العلاقة بين العروبة والاسلام، وإثارة النعرات الطائفية في منطقة الخليج. لكن صمود الشعب العراقي قضى على هذا الخطر، واثبت من جديد وحدة وتماسك الشعب العربي امام اعدائه الخارجيين.

عبدالناصر والتهديد الايراني

قبل ان يقدم اللواء طلعت مسلم بحثه الى الندوة اثار عدة ملاحظات حول فهم عبدالناصر لابعاد الامن القومي العربي. فاشار الى انه كان يعطي الاولوية لمواجهة المخاطر الخارجية عن المخاطر او الاختلافات الداخلية، ولذلك فقد وقف الى جانب الرئيس بورقيبة والشعب التونسي في مطالبته باستعادة قاعدة «بنزرت»، رغم الخلافات التي كانت تحكم علاقة مصر الثورة بالنظام البورقيبي. هذا الموقف الناصري لم يكن الوحيد فقد تكرر في غير مناسبة، ومع اكثر من نظام عربي كان على خلاف مع اهداف الثورة العربية، ومع ذلك وقف عبدالناصر الى جانبه في مواجهة مخاطر او تهديدات خارجية، لان عبدالناصر كان يؤمن بان امن الشعب العربي والارض العربية قبل اي شيء، وان الخلافات العربية يجب الا تؤثر سلباً على الامن القومي العربي.



وأكد اللواء طلعت مسلم ان الامن القومي المصري مرتبط تماماً بالامن القومي العربي، فلا أمن لمصر دون أمن الشعب والارض العربية.. ان هذه الدروس او الخطوط العامة ظهرت في مواقف الرئيس عبدالناصر العملية، ومن ثم فان الحديث باسم الناصرية يجب الا يبتعد عن هذه الخطوط والمؤشرات العامة.

وانتقل اللواء طلعت مسلم الى الحديث عن آثر الحرب العراقية - الايرانية على الميزان الاستراتيجي في المنطقة العربية. فاشار الى ان آثارها قد قاربت آثار الصراع العربي - الصهيوني وتداعياته على الميزان الاستراتيجي في المنطقة، ويمكن تناول هذه الآثار على النظام الدفاعي العربي وعلى الصراع العربي الصهيوني. لقد اصيب النظام الدفاعي العربي بضربة موجعة ادت الى تفكيك وحداته وانهيار الاجماع العربي حيال التهديدات الخارجية، فقد وقفت سورية وليبيا الى جانب ايران، وذلك لأول مرة في التاريخ العربي المعاصر، إذ لم نشهد من قبل دولاً عربية تؤيد دولة اجنبية في حربها مع دول عربية.

ونتيجة لاختلال النظام الدفاعي العربي حاولت بعض الدول العربية، خاصة في الخليج، اقامة نظم دفاعية، الا انها جاءت هشة وضعيفة، وصرفت النظر عن النظام الدفاعي العربي الشامل.

من ناحية اخرى اختلف هيكل القوة العسكرية العربية نتيجة للحرب، بان تقدمت العراق لتصبح احدى دول المقدمة العربية في القوة العسكرية، كما نمت القوة العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجي، وخاصة السعودية، مما ادى الى اختلاف الوزن النسبي للقوى العسكرية العربية، وخاصة القوة العسكرية المصرية والجزائرية. في حين ادت الحرب الى تغييرات جذرية في هيكل القوة العسكرية في الشرق الاوسط، نتيجة تراجع ايران كقوة عسكرية اقليمية ولو مؤقتاً، في حين زادت فعاليتها نتيجة للشحن المعنوي، وتزداد احتمالات هذه الفعالية مع تطور حصول ايران على معدات عسكرية جديدة.

وكانت لاستمرار حرب الخليج آثار بالغة القوة على النفوذ العسكري للقوى الاجنبية، فقد تزايد النفوذ الخارجي الذي اتخذ صورة القواعد والتسهيلات العسكرية، والمناورات المشتركة، والاتفاقيات الدفاعية، ووجود المستشارين العسكريين ومبيعات الاسلحة، ووجود القوات العسكرية فعلاً او خلف الافق استعداداً للوجود عند الضرورة. ويقرر اللواء مسلم ان الولايات المتحدة الامريكية كانت المستفيد الاكبر من هذا النفوذ، يليها الاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا والصين. ولم يقف النفوذ الاجنبي على الدول الكبرى فقط، بل امتد الى دول الجوار مثل تركيا واثيوبيا وايران نفسها واسبانيا.

حوار قومي

وتحدث السفير العراقي سمير نجم فتناول ما جاء في بيان وزع في القاعة يدعو اصحابه الى ادانة الحرب دون اتخاذ موقف مع او ضد طرفي الحرب، كما اكد ان لدى العراق كثيراً من الادلة والوثائق التي تثبت ان ايران كانت الطرف البادىء للحرب، كما انه على استعداد لاجراء تحقيق من اية جهة دولية للتاكد من ذلك. وأضاف ان المسألة ليست دينية او طائفية وانما هي مسألة صراع وأطماع تبررها القيادة الايرانية وتستخدم الدين كغطاء. وتابع سمير نجم مناقشته لبعض الآراء والتعليقات التي طرحها الحضور، فأكد ان العراق بوابة العبور الى الساحة العربية، وهو بصموده يدعم الامن القومي العربي ويجسد ارادة الامة العربية.

وحول دور العراق في مواجهة الكيان الصهيوني استعرض سمير نجم ما قدمه الجيش العراقي في حرب اكتوبر ١٩٧٣، وكيف ان تدخله منع تقدم المدرعات «الاسرائيلية» باتجاه دمشق. وفي هذا السياق ألمح غير مسؤول صهيوني الى خطورة الجيش العراقي، وضرورة وقف تقدمه، لذلك كانت الحرب محاولة لشغل العراق عن القضية المحورية في فلسطين.

وأجاب سمير نجم عن سؤال حول حقوق الانسان في العراق، وموقف السلطة من الناصريين والشيوعيين فشدد على احترام حقوق الانسان في العراق في ظل مناخ مواجهة مع عدو خارجي يستهدف الامة العربية. واضاف ان هذه الندوة تعتبر حواراً بين قوى قومية تقدمية، عليها ان تتحد وتعمل معاً لوقف الحرب عبر حشد جماهيري واسع ضد العدوان، حشد يحول الحرب الى حرب عربية - ايرانية بمعنى ان تشارك فيها كل القوى العربية الى جانب العراق، فاذا نجحنا في ذلك تغير موقف النظام الايراني، لان حكام ايران رجال سياسة وحكم لا مجرد رجال دين، وبالتالي فان ادراكهم لمثل هذا التحول سيدفع بهم الى التراجع.

وعن موقف الراي العام العالمي من الحرب اكد سمير نجم ان الراي العام العالمي يقف الى جانب العراق الذي عرض غير مرة وقف الحرب والعودة الى الحدود الدولية، لكن المطلوب بذل مزيد من الجهد كي يخرج التعاطف العالمي مع العراق الى مجال الفعل والحركة.

وحول الاطماع الايرانية في الامة العربية اكد سمير نجم ان نظام خميني يشارك الصهيونية والامبريالية العالمية اطماعهما في الوطن العربي، وكل ما يرفعه النظام الايراني من شعارات بشان تحرير القدس، هو من قبيل الدعاية والتظليل بدليل التعاون المستمر والمتزايد بين تل ابيب وطهران واختتم سمير نجم حديثه بالتاكيد على انه حضر الندوة كمواطن عربي قومي يحاور اخوة له في الفكر والوطن، وان القضية التي يجب ان نواجهها كقوميين هي ان نوقف هذه الحرب، وندافع عن الارض العربية لكي نتمكن من اضافة امكانيات العراق الى القضية المحورية فلسطين.

السفارة «الاسرائيلية» بالقاهرة تشديد الحراسة

تنظيم الجهاد أم «ثورة مصر».. أم غيرها ؟

من وراء محاولة اغتيال مسؤول امن السفارة الاميركية بالقاهرة ؟

القاهرة ـ خاص

في الوقت الذي ألقت الشرطة المصرية القبض على أحد المشتركين في محاولة اغتيال أبو باشا، ومجموعة من زملائه في تنظيم الجهاد، تعرضت سيارة تابعة للسفارة الاميركية لوابل من الرصاص اثناء سيرها بطريق كورنيش النيل بالقرب من ضاحية المعادي ـ مما اسفر عن اصابة اثنين من ركابها الثلاثة باصابات طفيفة، بينما تمكن المهاجمون من الفرار في سيارة كانوا يستقلونها.

توقيت الهجوم على سيارة الدبلوماسيين الاميركيين كانت له ردود فعل سياسية وأمنية بالغة الاهمية، فالهجوم يأتي بعد أقل من ثلاثة اسابيع على محاولة الاغتيال المسلح التي تعرض لها اللواء حسن أبو باشا وزير الداخلية الاسبق، الذي يعالج حالياً في أحد المستشفيات الالمانية. هذا التقارب الزمني، بالاضافة الى ان استخدام المهاجمين اسلوباً متقارباً يعتمد على الهجوم والفرار في سيارة، عادة ما تكون مسروقة، شكل تهديداً لحالة الامن والاستقرار التي ينشدها الحكم في هذه المرحلة.

من ناحية اخرى، كان الهجوم الاخير يستهدف، ولأول مرة منذ عام ١٩٥٤ دبلوماسيين اميركيين على درجة كبيرة من الاهمية، مما يشكك في سلامة الاجراءات الامنية التي تتبعها السفارة الامريكية بالقاهرة. فالسيارة مخصصة لـ «دنيس وليامز» مسؤول الامن الاقليمي بالسفارة، والمشرف على أمن السفارات الاميركية في مصر والاردن والسودان. وكان وليامز، كعادته اليومية، في طريقه من منزله بضاحية المعادي الى مقر السفارة، وهذه الرحلة اليومية يقطعها في السابعة من صباح كل يوم، وبعد ان يلتقط في طريقه نائبه «جون هوكي» وضابطاً ادارياً آخر في السفارة لم يكشف عن اسمه.

والواضح ان المهاجمين راقبوا هذه الرحلة اليومية المنتظمة، واستغلوا خلو الشوارع في الصباح المبكر، خاصة في شهر رمضان، لذلك انتظروا في سيارتهم مرور سيارة دنيس وليامز، وما ان اقتربت حتى اعترضوا طريقها واطلقوا عليها الرصاص من بندقية آلية، ولاذوا بالفرار عبر طريق صلاح سالم الذي يكون عادة خالياً في هذا الوقت.

توقيت الهجوم وسرعته، فضلاً عن هدفه، يكشف عن تخطيط محكم، ودقة في التنفيذ، ومعرفة واضحة بشخصيات العاملين بالسفارة الاميركية ووظائفهم. لذلك اتجهت انظار المراقبين الى جماعة «ثورة مصر» التي سبق لها تنفيذ ثلاث عمليات بالاسلوب نفسه خلال اعوام ٨٤، ٨٥، ١٩٨٦ استهدفت اغتيال مسؤولين في سفارة الكيان الصهيوني. من هنا لم يشكل اعلان الجماعة مسؤوليتها عن الحادث أية مفاجأة.

ثورة مصر وتنظيم الجهاد

لكن اجهزة الامن المصرية تؤكد انه لا وجود لجماعة ثورة مصر، وتميل بعض الآراء الى ان الحوادث التي وقعت باسم الجماعة ليست سوى عمليات فردية ربما تقف خلفها بالدعم والتمويل جهات اجنبية.

على اية حال، تبذل الشرطة جهوداً مكثفة في البحث عن المهاجمين الذين قاموا بالعملية دون ترك أية آثار تدل عليهم، مما يضاعف من المجهود الملقى على عاتق رجال الامن. فهم يتعاملون مع منظمة مجهولة، ليست لها هوية سياسية واضحة او تاريخ سياسي. فكل ما يعرف عنها مستمد من تلك البيانات التي اصدرتها عقب القيام بعملياتها الثلاث ضد الصهاينة، وهذه البيانات تعكس توجهاً ناصرياً فيه مسحة اسلامية وحسّ وطني معاد للوجود الصهيوني واتفاقية كامب ديفيد والتطبيع.

ولاشك ان التعامل مع منظمة مجهولة يختلف عن التعامل السابق مع تنظيم الجهاد الذي ثبتت مسؤوليته عن الهجوم على «أبو باشا». فأعضاء التنظيم معروفين في اغلبهم، ولهم سجلات لدى دوائر الامن، ويبدو ان هذه السجلات قد افادت رجال الامن، فقد تطابقت البصمات المرفوعة من مكان الحادث مع بصمات في ملف احد اعضاء تنظيم الجهاد، وقد سبق اعتقاله في اعقاب اغتيال السادات عام ١٩٨١. وقد اعترف بان اثنين اشتركا معه في محاولة اغتيال أبو باشا، فألقي القبض عليهما، وتتابع الشرطة استكمال جوانب القضية قبل تقديمها للمحاكمة.

واللافت للانتباه ان تنظيم الجهاد قد استعار في هجومه على أبو باشا اسلوب جماعة ثورة مصر، وهو ما يثير التساؤل حول العلاقة بين الجماعتين.. وهل هي علاقة مباشرة تنظيمية وسياسية أم مجرد تأثر باسلوب اثبت قدرته على القيام بعمليات اغتيال ناجحة.

والواقع ان هذه التساؤلات وغيرها اصبحت محل اهتمام الرأي العام في مصر، وكذلك اهتمام الشرطة المصرية التي اصبحت تواجه تنظيمات مسلحة ومنظمة تنظيماً جيداً. وتمتلك في ما يبدو، خططاً لضرب الامن والاستقرار من خلال القيام بعمليات تخريب او اغتيال بعض الدبلوماسيين الاجانب. ويبدو ان هذه العمليات ترمي الى زعزعة مكانة الدولة المصرية، وهز الثقة في كفاءة جهاز الامن المصري.

من هنا كانت مسارعة كل من رئيس الوزراء المصري ووزير الخارجية الى استنكار الحادث والاعتذار رسمياً عنه مع التشديد على ان الحكومة ستبذل كل جهدها للقبض على الجناة. كذلك شددت الحراسة على السفارة الاميركية واستبدلت ارقام السيارات التي تستخدمها بارقام جديدة. وصدرت تعليمات لكل العاملين بالسفارة لتوخي الحرص والحذر.



القمة الثلاثية.. اول النتائج الايجابية.. ام ماذا ؟

تبادل الاسرى بين المغرب والجزائر :

البحث عن افق للتعاون رغم نزاع الصحراء

كتب محرر شؤون المغرب العربي

في يوم السبت ٢٣ أيار / مايو وشهر رمضان يطوي ايامه الاخيرة بثت وكالة الانباء الجزائرية الخبر الذي لم يكن ينتظره احد بين الجزائر العاصمة والرباط ولا نستطيع ان نتكهن بأن الملك فهد عاهل العربية السعودية كان يتوقعه.

الخبر يفيد اطلاق سراح ١٥٠ أسير عسكري مغربي، ذكرت الوكالة الجزائرية ان قرار انهاء اسرهم يأتي في مناسبة ليلة القدر، وعشية عيد الفطر، مذكرة بأن الجنود المغاربة سبق وان اعتقلوا بسبب خرقهم للحدود الجزائرية.

في اليوم نفسه صدر من الرباط بلاغ عن وزارة الاعلام المغربية يعلن قرار المغرب باطلاق سراح ١٠٢ من الجنود الجزائريين كانوا قد اعتقلوا في الصحراء الغربية ببلدة امغالا، سنة ١٩٧٦، حينما تدخلت قوة جزائرية الى جانب قوات بوليساريو في هجومات ضد القوات المغربية التي كانت بصدد السيطرة العسكرية على اقليم وادي الذهب وتحصينه في وجه الهجومات القادمة من تندوف على الحدود المغربية ـ الجزائرية.

في يوم الاثنين ٢٥ من الشهر المنصرم، وعند نقطة الحدود المشتركة بين البلدين، الواقعة من الجانب المغربي في محلة «زوج بغال» ومن الجهة الجزائرية في قرية العقيد لطفي تم تسليم وتبادل الاسرى بحضور عدد من المسؤولين الاداريين للدولتين.

جميع الدوائر الاعلامية والسياسية التي تناقلت الخبر اعتبرته النتيجة الايجابية الاولى التي تولدت عن لقاء القمة الثلاثي بين الملك الحسن الثاني، والشاذلي بن جديد والملك فهد في الرابع من أيار الماضي، على الحدود المغربية ـ الجزائرية، وهو اللقاء الذي بادر العاهل السعودي الى ترتيبه في محاولة لوضع حد لتصعيد التوتر بين البلدين بسبب النزاع الصحراوي.

من الجدير بالتذكير ان هذه القمة الثلاثية لم تسفر عن اية نتيجة ايجابية مباشرة، ولم يبد، من حيث الظاهر، على الاقل، ان الرباط والجزائر العاصمة ستنتقلان الى افق وئام قريب. ذلك انه بمجرد انتهاء اللقاء عقد المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني الجزائري، اجتماعاً لدراسة ما سمي بـ «تطورات الموقف في المغرب العربي على ضوء نتائج زيارة الرئيس الشاذلي بن جديد لموريتانيا في السادس والعشرين من شهر ابريل / نيسان، والقمة الثلاثية الجزائرية، وصدر اثر الاجتماع بيان نتقطف منه الفقرة التالية التي تعني موضوعنا «... وإذ يعبر (المكتب السياسي) عن ارتياحه لكون القمة الثلاثية قد وفرت للجزائر فرصة جديدة للتعبير عن موقفها المعروف والمتعلق بتسوية نزاع الصحراء الغربية عن طريق استكمال عملية تصفية الاستعمار على اساس تلبية حق شعب هذا القطر في تقرير المصير والاستقلال، اكد المكتب السياسي من جديد ان الاختيار العسكري لا يؤدي الى احلال السلام في الصحراء الغربية وان التسوية السياسية عن طريق المفاوضات هي وحدها الكفيلة بضمان السلم («الشعب» الجزائرية ١٢/٥/١٩٨٧)».

وانه لبين من خلال هذه الفقرة ان الموقف الجزائري لم يطرأ عليه ادنى تبدل، وبالتالي فوساطة الملك فهد في النزاع لم تجد فتيلاً في مساعي تقارب جدّي بين مواقف الطرفين. اضافة الى ان المغرب مستمر على موقفه المتشبث بمغربية الصحراء وقداسة مبدأ الوحدة الترابية ومواصلة ترسيخ الامن والسيطرة العسكرية في المناطق الصحراوية.

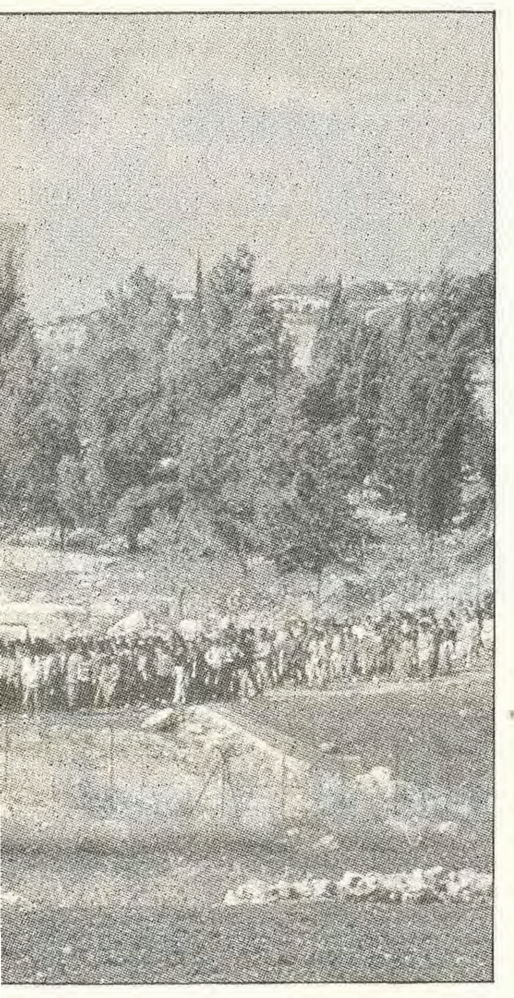
ولقد كنا كتبنا في «الطليعة العربية» عقب انتهاء القمة الثلاثية المعنية بأنه لا ينبغي التفاؤل كثيراً بشأن موضوع لا تتوفر اية مؤشرات حول افق انفراجه، وليس لدى اي طرف فيه، بصفة خاصة، ما يمكن أن يقدمه او يتنازل عنه الطرف الثاني.

وسجلنا، تحديداً، بأن الهدف من مبادرة الملك فهد هي تطويق النزاع بين المغرب والجزائر لكي لا يصل الى حدود المواجهة العسكرية المباشرة وخاصة بعد التوتر الناجم في المنطقة اثر استكمال بناء المغرب للجدار الامني السادس المتاخم للحدود الشمالية لموريتانيا، وعقب الزيارة المفاجئة التي قام بها الرئيس بن جديد لنواكشوط، ولنقط الحدود الشمالية بالذات، تعبيراً عن تضامنه مع القطر الموريتاني وذلك في اطار ما يسمى بمعاهدة الوفاق والاخاء التي تجمع البلدين منذ سنة ١٩٨٣.

إذا كان الامر على ما نرى ففي اي سياق، إذن، يمكن، ادراج المبادرة الجزائرية والاستجابة المغربية بشأن اطلاق سراح اسرى البلدين ؟ ان كياسة العاصمتين وحذرهما يبدو واضحاً من خلال وضع المبادرة في اطار ديني ـ انساني (ليلة القدر وعيد الفطر)، لكن هذا الاطار من الصعب أن يتسع ليشمل كل قضايا النزاع الاخرى ويستوعبها بتبديدها او القفز عليها، فموضوع الخلاف الشائك هو هو. الجزائر لا تقبل بغير مفاوضات مباشرة بين المغرب وجبهة البوليساريو، والمغرب يرفض تماماً اي حوار مع من يعتبرهم بمثابة «انفصاليين» و «مرتزقة» مبدياً في الوقت ذاته استعداده لتنظيم وتطبيق مسطرة الاستفتاء.

رغم هذا كله، فان الملك الحسن الثاني يحاول توسيع الاطار الجاهز حالياً. فقد تحدثت الاخبار عن استعداد العاهل المغربي لايفاد مبعوثين من مصالح وزارة الداخلية والخارجية بغية دراسة وتسوية بعض المشاكل المعلقة بين البلدين، وربما كانت هذه محاولة اخرى تهدف الى اقناع المسؤولين الجزائريين بضرورة احياء التعاون المغربي ـ الجزائري في الحدود والمجالات الممكنة رغم استمرار النزاع الصحراوي، او من أجل التهميش التدريجي لهذا النزاع.

لا نعرف الى الآن مقدار التجاوب الجزائري مع هذه المحاولة التي ينظر اليها الطرف المتصلب في المكتب السياسي لجبهة التحرير بمثابة مناورة ويخشى من ان يؤدي «الانزلاق» فيها الى تكريس الامر الواقع لصالح المغرب.. والقضية مفتوحة على كل حال...



لمناسبة القرار الجديد بزيادة اجور الدراسة للعرب دون اليهود :

ماذا يدرس الطلاب العرب في «اسرائيل» ؟

مناهج التعليم تركز على ان فلسطين يهودية منذ الازل والتوسع أمر طبيعي وتصر على الحط من شأن العرب

كتاب الجغرافيا يشوه حقائق الحاضر والماضي وكتاب التاريخ يقول ان التاريخ الاسلامي هو غزوات وحروب فقط !

اكثر من دلالة، ينطوي عليها القرار العنصري الذي اتخذته حكومة الكيان الصهيوني مؤخراً بشان رسوم الدراسة في الجامعات، والقاضي بان يدفع الطلاب الذين خدموا في الجيش مبلغ ١٥٠ دولاراً مقابل ١٥٥٠ دولاراً للذين لم يخدموا في الجيش، والمقصود بهم بالتالي الطلاب العرب وحدهم. فمن جهة يعبر هذا القرار عن محتوى الكيان العنصري المزروع في المنطقة.

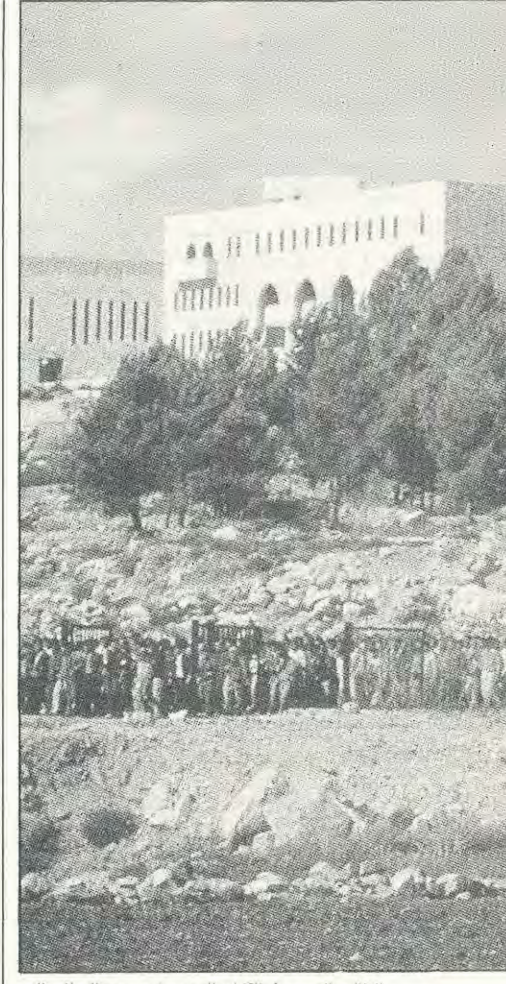
ومن جهة اخرى يعرّي الوجه الحقيقي لهؤلاء الذين يدعون الديمقراطية كل يوم ويزيفون التاريخ بالقول ان الكيان الصهيوني كيان ديمقراطي يقوم على العلمانية ولا يفرق بين الاديان او الاجناس.

ومحاولة الصهاينة لزرع العقبات امام الطلاب العرب ومنعهم من التعليم ليست جديدة منذ العام ١٩٤٨ والجماهير الفلسطينية في الجليل والمثلث والنقب تواجه شتى انواع الاضطهاد والتمييز الذي انعكس بالتالي على التعليم، من خلال السياسة الفاشية لوزارة المعارف والثقافة الاسرائيلية، وفرضها برامج تعليمية تقوم اصلاً على تدمير الشعور القومي لدى الطالب العربي منذ السنوات الاولى للدراسة، وحتى الدراسة الجامعية.

عدد الطلاب يتضاعف

في مطلع السبعينات، وفي ظل التغييرات التي شهدها المجتمع العربي في «اسرائيل»، حدثت قفزة نستطيع ان نقول انها كبيرة في عدد الطلاب العرب الذين ينتسبون الى الجامعات. فبعد ان كان عددهم ١٨٠٠ طالب في العام ١٩٧٨، ارتفع العدد الى ٢٥٠٠ طالب في العام ١٩٨٠ والى ٣٧٠٠ طالب في العام ١٩٨٧.

ويتركز غالبية الطلاب العرب في الجامعة العبرية في القدس، إذ يوجد فيها اكثر من الف طالب، وذلك لسهولة الحصول على السكن في القدس العربية. فمن المعروف ان الطلاب العرب لا يحصلون بسهولة على سكن جامعي. ويدرس عدد مماثل في جامعة تل ابيب، بينما يوجد في جامعات بار - ايلان الدينية وجامعة حيفا ومعهد التخنيون بين ٣٠٠ و ٥٠٠ طالب. وبذلك يشكل الطلاب العرب نسبة خمسة بالمائة من عدد طلاب الجامعات



الطالب العربي في الكيان الصهيوني : من ظلم الى ظلم

«الاسرائيلية»، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قسناها بنسبة العرب الى مجموع سكان الكيان الصهيوني وتقدر بـ ١٧ بالمائة.

وقد بدأ التحرش بالطلاب العرب ومضايقتهم في العام ١٩٦٨ عند انفجار قنبلة في الجامعة العبرية، اعقبها اعتقال عدد كبير منهم بتهمة الانتماء الى منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي بداية الثمانينات بدأت الاطر الطلابية العربية المنظمة والفاعلة في الظهور، وبفرض نفسها على الادارات المختلفة في الجامعات. فقد أسست عدة لجان لم تعترف بها سلطات الجامعات بل على العكس بدأت بمحاربتها، وذلك بتشجيع ممارسات الطلاب اليهود الفاشيين الارهابية. ففي اواخر العام ١٩٨١ ازدادت موجة الاعتداءات الدموية المنظمة ضد الطلبة العرب، وهاجمت مجموعات كبيرة من حركة «كاستل» الفاشية بالعصي والزجاجات الفارغة الطلاب العرب، كما بدأت بمهاجمة كل مؤتمر يعقد حتى ولو كان بالتعاون مع «القوى الطلابية الديمقراطية».

وتعمل اللجان العربية في الجامعات «الاسرائيلية» على اصدار نشرات باللغة العربية حول قوانين كل جامعة، ومساعدة الطلاب الجدد على فهم حقوقهم، وكذلك المشاركة في المناسبات الوطنية مثل يوم الارض.

والجدير بالذكر ان القانون الجديد الذي اقرته الحكومة الصهيونية كانت ادارة الجامعات والمعاهد «الاسرائيلية» قد تبنته في العام ١٩٨٥، وذلك بمنح الطالب اليهودي الذي ينهي الخدمة العسكرية العديد من المزايا، الا ان نضال الطلبة العرب يومها نجح في اسقاط هذا القرار العنصري. من جهة اخرى يتلقى اليهود المنح الدراسية التي تغطي اكثر من نصف مصاريف الدراسة، وذلك بسبب الحجة ذاتها وهي انهم يخدمون في الجيش. والسؤال الذي يجب ان نطرحه هو : ماهي الدوافع التي تختفي وراء هذه الحجة ؟

إذا افترضنا ان من حق الطلاب اليهود الذين يخدمون في الجيش الصهيوني مدة ثلاثة سنوات ان يحصلوا على حقوق مميزة، فلماذا لا يمنح الطالب الدرزي او البدوي الذي يخدم في الجيش الحقوق ذاتها ؟

وإذا سلّمنا بان اسحق شامير المعروف بماضيه الارهابي وافكاره الفاشية قد اقر مثل هذا القانون، فان من الصعب ان نفهم دوافع وزير العدل موشيه نسيم وحماسه الشديد لتطبيق القرار، بينما كان هذا الوزير نفسه قد تهرب من اداء الخدمة العسكرية في العام ١٩٥٨، بحجة انه ابن «راباي» متدين !

يقوم احد الادعاءات «الاسرائيلية» على ان الجامعات تعاني من نقص كبير في ميزانيتها، وهو ادعاء باطل، والقصد منه ان يكون الطلاب اليهود الفئة المسيطرة على الجامعات، وابقاء العرب دون تعليم إذ ان العجز الذي يتحدثون عنه ليس جديداً، وقد سبق ان دعيت الحكومة الى تغطيته بمبلغ ٢٥ مليون شيكل، في حين انه الزيادة التي فرضت على الطلاب العرب لا تشكل اكثر من ٢,٥ مليون شيكل.. ولا علاقة لها بالتالي بمصاعب ميزانية الجامعات.



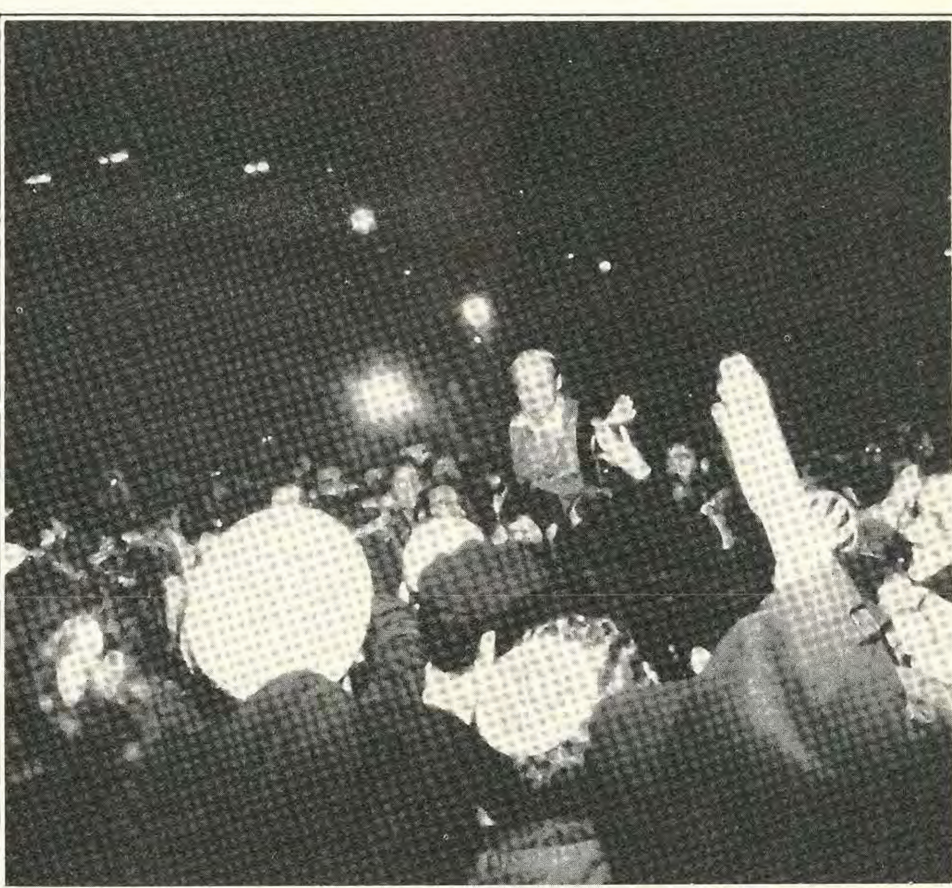
موشيه نسيم : يطبق على الآخرين ما رفضه لنفسه

لماذا الخوف ؟

ولفهم تخوف الكيان الصهيوني من تزايد عدد الطلاب العرب الجامعيين لابد وان نعود الى طبيعة التعليم الذي يتلقاه العرب في هذا الكيان والمنهاج الذي يدرسونه. فالقوانين «الاسرائيلية» تعتبر عرب الـ ٤٨ رعايا «اسرائيليين»، ينطبق عليهم ما ينطبق على اليهود، ومنها طبعاً قوانين التعليم مثل قانون التعليم الالزامي الذي صدر في العام ١٩٤٩، واصبح التعليم بموجبه الزامياً لجميع الاطفال بين سن الخامسة وسن الرابعة عشرة، وكذلك للشبان والشابات ممن تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة. اما قانون التعليم الرسمي الذي صدر في العام ١٩٥٣ فقد اصبحت المدارس الابتدائية العربية بموجبه مدارس رسمية، والفرق بينها وبين المدارس اليهودية انها لم تنقسم الى مدارس دينية واخرى مدنية، وذلك لعدم تعدد الاتجاهات فيها. لكن نشأت الى جانب المدارس الابتدائية، مدارس عربية خاصة معظمها مسيحية، تتبع الكنائس والارساليات مثل «الفرنسيسكان» للبنات في الناصرة، او المدرسة «الارثوذكسية» في حيفا، وهي كلها تخضع لاشراف وزارة الثقافة والمعارف وتسير وفق منهاجها دون ان تتلقى اية مساعدات مالية من الوزارة.

اما المعلمون في المدارس الرسمية العربية منهم موظفون حكوميون شأنهم شأن المعلمين اليهود، الا اننا نجد ارتفاعاً في نسبة المعلمين غير المؤهلين في المدارس العربية، إذ بلغت في احدى السنوات اكثر من ٥٠٪ وهذا يكشف سر تأخر التعليم في المدارس العربية وبالتالي انخفاض نسبة النجاح في الامتحانات العامة.

اما المناهج التعليمية فنرى فيها بشكل واضح تطويع التعليم العربي للاهداف الصهيونية، خصوصاً كتب التاريخ والاجتماعيات وحتى التربية الاسلامية. وإذا اخذنا تدريس التاريخ على سبيل المثال، نجد ان الطالب العربي يبدأ بدراسة هذا الموضوع اعتباراً من الصف الخامس الابتدائي ولمدة ساعة واحدة في الاسبوع. وتشكل دراسة تاريخ العبرانيين القديم ثلث المنهاج المقرر (!) كما تدرس بقية موضوعات المنهاج، مثل تطور الحياة في الشرق الادنى والاوسط والجزيرة العربية من زاوية علاقتها باليهود في فلسطين. فمثلاً في دراسة تاريخ الجزيرة العربية القديم، يركز المنهاج مع انتشار المستوطنات اليهودية المزهرة في الجنوب كاليمن وحضرموت وخيبر والمدينة المنورة. اما منهاج مادة التاريخ في الصف السادس فيعطى لمدة



هجومات المتطرفين اليهود متكررة

ساعتين في الاسبوع ويشمل التاريخ الاسلامي الذي يعرض وكأنه عبارة عن غزوات وحروب مستمرة ضد الامم الاخرى (!) وتبدو فيه فلسطين بلداً ـ يهودياً قاسى ويلات الغزو الاسلامي (!) كما يحاول المنهاج التركيز على الخلافات في التاريخ الاسلامي، فثمة فصل كامل عن دور اليهود في الحضارة الاسلامية مثل: «التعاون بين اليهود وبين العرب في المجالات الثقافية والسياسية، وابراز الشخصية اليهودية في فلسطين مع تجاهل الاديان الاخرى. ونختصر هذه المرحلة للطالب العربي كالتالي: يركز تعليم التاريخ وكتب الاجتماعيات على ايهام الطالب العربي بان فلسطين ارض يهودية منذ القدم، وذلك بوسائل عدة، منها استبدال جميع اسماء الاماكن والانهار باسماء عبرية («بيت شان» بدلاً من بيسان مثلاً). ومحاولة ايجاد علاقة تاريخية بين الاماكن الجغرافية في فلسطين وبين العبرانيين. كما يدرس الطالب ان فلسطين يهودية منذ القدم وان اليهود هم الذين كانوا يقطنونها وان البيزنطيين والرومان والعرب جاءوها غزاة! وتتم تهيئة نفسية الطالب العربي لنوايا «اسرائيل» التوسعية، ويقال له ان هذا التوسع امر طبيعي.

كذلك يوجّه المنهاج الى الحط من شأن العرب اجتماعياً واقتصادياً، واظهار تأخرهم وخلافاتهم وأضعاف ثقة الطالب العربي بنفسه وبقومه، والتأكيد على ان «اسرائيل» تعمل على رفع مستوى العرب المقيمين عندها. مثلاً نقرأ في كتاب الجغرافيا (يسكن اهالي القرية العربية عادة بيوتاً غير مرتبة... وقد تقدمت القرية العربية في اسرائيل تقدماً ملحوظاً).

اما الصراع العربي ـ الصهيوني فهو في المناهج خلاف ديني وليس قومياً او سياسياً. وبالتالي، تجب ازالة الخلافات بين العرب اليهود، لان «اسرائيل» هي المكان المثالي لتعايش جميع الاديان (!) ويتناول المنهاج عطف «اسرائيل» على الدروز، خاصة وان الامبراطورية العثمانية وسلطات الانتداب لم تعترف بهم كطائفة مستقلة، ولكن «اسرائيل» اعترفت بهم وذلك بتطبيق قانون التجنيد الاجباري بالنسبة للدروز عام ١٩٥٧.

ولا تنسى المناهج هدفاً خبيثاً، هو اظهار تفوق اليهودي على العربي، ففي الحديث عن اختيار مهنة للتلاميذ «يذكر التلميذ احمد انه معجب بالمهندس اليهودي شلومو ألون الذي يزورهم كثيراً. والذي اعد الخرائط والتصاميم لبناء بيت احمد!».

وعن الموضوع نفسه وتحت باب «أين تتجه؟» اي ما هي المهنة التي تختارها، يركز على المهن الصناعية واليدوية، وترد قصة فحواها ان الاستاذ تكلم مع والد احد الطلاب العرب في الصف، واقنعه بارسال ابنه الى مدرسة صناعية بدلاً من الجامعة لان الاولى تفيده اكثر، ولانه يحبها وذلك لتشجيع الطلاب العرب على البقاء كطبقة عاملة مسحوقة في المجتمع «الاسرائيلي».

اسلام حسب الحاجة

اما في منهاج التربية الاسلامية فنلاحظ ان الآيات الكريمة والاحاديث النبوية المختارة تركز على الجانب الاخلاقي التهذيبي في الاسلام فقط، فقد خلا المنهاج من الآيات التي تتعلق بالجهاد، وغيره، واكتفي بالآيات التي تعالج موضوع الصلاة والبر بالوالدين والمحافظة على العهود. كل ذلك بصورة تجعل من الدين الاسلامي مادة تثقيفية فقط. وفي موضوع السيرة النبوية يحرص المنهاج على عدم التعرض لعلاقة المسلمين باليهود في بداية الدعوة الاسلامية وموقف اليهود منها، ويكتفي الكاتب بذكر الحادثة دون الاسباب.

اما دخول الطالب العربي الى المدرسة الثانوية فمشروط باجتياز امتحانات خاصة تنظمها وزارة المعارف والثقافة ويلاحظ ان عدد الطلاب العرب الذين يقبلون في المدرسة الثانوية اقل بكثير من اعدادهم في نهاية المرحلة الابتدائية، وحتى هؤلاء المقبولون لا يستمرون جميعهم حتى نهاية المدرسة الثانوية. اما منهاج التعليم في المدرسة الثانوية فان تاريخ العبرانيين القديم والوسيط والحديث يشكل القسم الاكبر منه، بينما لا يشكل التاريخ العربي الا جزءاً بسيطاً، بالاضافة الى ان هذا الجزء يعرض بطريقة مشوهة.

من جهة اخرى بدأ الطلبة العرب الذين يحصلون على شهادة «البغروت» (البكلوريا) بالتزايد، فبينما كان عددهم في السنة الدراسية ٥٦ ـ ١٩٥٧، ٧٧ طالباً فقط، ارتفع هذا العدد الى ٢١٢ طالباً في السنة الدراسية ٦٩ ـ ١٩٧٠، وفي العام ٧٥ ـ ١٩٧٦ ارتفع ثانية الى ٧٨٠ والى ١٠٨٠ طالباً في السنة الدراسية ٧٦ ـ ١٩٧٧ و ٢٢٠٠ طالباً العام الماضي. لكن ذلك لا يعني ان التعليم في المحيط العربي قد قلل الفجوة بين الطلاب العرب وبين الطلاب اليهود، فقد بلغ عدد الطلاب اليهود الذين حصلوا على الشهادة الثانوية اكثر من ٤٠ الفاً. ومن خلال الاحصائيات نجد ان نسبة الطلاب العرب الذين يصلون الصف الثاني عشر، وهو آخر صف في المرحلة الثانوية، بلغت ٦٠٪، نجح منهم ٤٠٪ فقط، وهم الذين يسمح لهم بالدخول الى الجامعات او دور المعلمين، اما النصف الثاني من خريجي الثانويات فيوجهون الى الاعمال اليدوية كالبناء والنقل والصناعات، مما يحرمهم من امنية اكمال الدراسة.

واخيراً... فان القرار الجديد الذي يميز في الاجور الجامعية بين الذين قاموا بالخدمة العسكرية في الجيش «الاسرائيلي» وبين سواهم، يمكن ان يكون مدخلاً الى تمييز مماثل في اجور حافلات النقل والمطاعم، ودور السينما، والسفر بالطائرات... وهو امر لا نجده الا في دولة مثل الكيان الصهيوني، وجنوب افريقيا. هل يمكن للعنصرية ان تقف عند حد؟!

وهيب أبو واصل

قراءة استراتيجية فرنسية
في الاحتمالات الاميركية السوفياتية
في حرب الخليج

الجنرال غالوا لـ «الطليعة العربية»



الجنرال غالوا: الابقاع التقني في الحرب البحرية

لعبة الاستدراج الدولي خطيرة .. والتفوق الجوي العراقي حقيقة ميدانية

استمرار الحرب يخدم واشنطن وموسكو في اعادة تأهيل حضور هما في «الامبراطورية الفارسية» .. والرحيل المفاجىء لخميني يضع حدا عاجلا للمواجهة

لا يشاطر الخبير الاستراتيجي الفرنسي، الجنرال بيير غالوا رأي القائلين ان الولايات المتحدة، وبعد حادثة الفرقاطة «ستارك» في مياه الخليج العربي، سوف تلجأ الى الحد الاقصى من الحضور العسكري المباشر في المنطقة، لتتجاوز الصدمة، في مرحلة اولى، وتعيد تلميع حضورها، في مراحل لاحقة. ويقول ان هذه السيناريوهات لا تمت الى العلم العسكري - الاستراتيجي بأية صلة. ويُسلم بان ما حدث لا انعكاسات جوهرية له على حجم القوة الاميركية في الخليج، ولا على طريقة انتشارها، وطاقتها العملاتية. بل قد يتركز الانعكاس على الجوانب التقنية. وهو لذلك يُدرج الاستراتيجية الاميركية في الخليجح، الباقية على حالها، بعد «ستارك» في اطار التحدي التقني والتكنولوجي، وليس التحدي العسكري او السياسي في الخليج. ولعله يسبح عكس التيار الذي يجرف مطالعات العديد من الخبراء الاوروبيين والاميركيين الذين تلمسوا في الحادث - الصدفة تحولا من الهالة العسكرية الباردة الى الحالة العسكرية الملتهبة. ويقول لنا: «قرآت مقاربات مختلفة، عسكرية وصحافية، حول حادث الفرقاطة «ستارك» التي اصيبت بصاروخ «اكزوسيت» عراقي. والواقع، ان هذه المقاربات افتقرت الى القراءة العلمية والواقعية. وانني لا ارى في الحادث، على الرغم من فداحته، لحظة استدراج اميركية، تقابلها لحظة استدراج سوفياتية. وعندئذ، يحصل مما هو ليس في الحسبان الذي يضع الشرق الاوسط والعالم كله، على كف الاحتمالات الكبرى. وانني اسخر من تلك التعليقات الاميركية القائلة ان «ستارك» اصيبت بالعمى الراداري الذي ركزته عليها فرقاطات سوفياتية تتجول في اعالي الخليج، او تتخفى في جيوبه المائية، الامر الذي شل طاقتها على الرد. فهذه عبارة عن اجتهادات صحافية تبحث عن الدوي... الاعلامي. وانني لا ارى اين هي مصلحة السوفيات في توجيه ضربة الى الاميركيين، في هذه اللحظة، حيث يتبلور توافق بينهم على حصر حرب الخليج ضمن خطوطها الراهنة، كما على تنظيف اوروبا من الصوامع النووية. ويعني انهم قطعوا مسافة في اطار هذا التفاهم الذي يريحهم من اعباء وهموم، لكي يتفرغوا الى قضايا اخرى. والسوفيات اذكى من ان يشتروا عداوة مجانية تربك مخططاتهم المشدودة الى اعادة هيكلة البنى الاساسية في الداخل، ومنها بنية الجيش. وغورباتشوف لا يتكلم، في هذه اللحظة، الا على الانفراج ونزع السلاح. ويتناغم معه الرئيس الاميركي، الذي يبادر، بحماس الى ضمان حرية الملاحة في الخليج. وهذه الحرية قاسم مشترك سوفياتي - اميركي، ولا احد يسعى الى المساس بها، على الرغم من كل المؤشرات المضادة».

عن السلاح والدور الاميركي

ويسرح نظره من نافذة مكتبة المطل على نهر السين، الذي يبتسم تحت شمس/خجول. فقد انتقل من مكتبه الذي كان تابعاً لشركة «داسو» التي تصنع طائرات الميراج ليستقر في رصيف اناتول فرانس، بالقرب من الجمعية الوطنية (البرلمان) وساحة الكونكورد، ومسلتها، ويدير مجلة دراسات استراتيجية، هي «جيوبوليتيك»، وهي فصلية وتستقطب كبار الباحثين في قضايا الامن في الشرق الاوسط وآسيا واميركا اللاتينية. واقول له: الى اي حد سوف تحفز الاميركيين على مراجعة دورهم في المنطقة وصياغة حضور قائم على الردع الصاعق والخاطف، فيجيب: «من المبكر الكلام على اعادة النظر في المفاهيم الامنية الاميركية في الخليج

والمسالة المطروحة، في رأيي، تقنية وليست سياسية، وتتعلق بمصير البوارج الحربية في البحار، بغض النظر عن هويتها، كما عن العلم الذي ترفعه. والمسألة طرحت نفسها منذ عملية «شيفلد» في جنوب الاطلسي عام ١٩٨٢. وتطفو من جديد على السطح مع «ستارك»، من خلال «اكزوسيت»، وصاروخ عمره ١٥ عاماً، فيما الفرقاطة اصغر سناً، اي انها مجهزة بعتاد حديث ومعقد. والمعادلة الاستراتيجية الراهنة، ومحورها المزاوجة بين المقاتلات الحديثة والمتطورة مثل «الميراج» وغيرها، والصواريخ البعيدة المدى والموجهة ذاتيا، قد شلت فعالية البوارج العائمة، حكمت عليها بالموت الاجباري. وفي هذه المعادلة، تتركز اشكالية كبيرة... حتى ان انصار «القلاع العسكرية العائمة» بدأوا يتاكدون من قابليتها على العطب. ويبحثون عن سلاح يمتلك مواصفات الابحار ذاتها، مع حصانة اكبر امام الصواريخ، او الجيل الجديد منها. واكشف هنا عن تجارب اميركية - سوفياتية - فرنسية لتطوير «الاكزوسيت»، وجعله اكثر مضاء وقوة تدميرية، مع العلم ان «الاكزوسيت» القديم، هو الذي اجهز على «شيفلد»، وعلى «ستارك». وانطلاقاً من السباق الدائم بين الهجوم والدفاع، والسيف والدرع، اعتقد ان

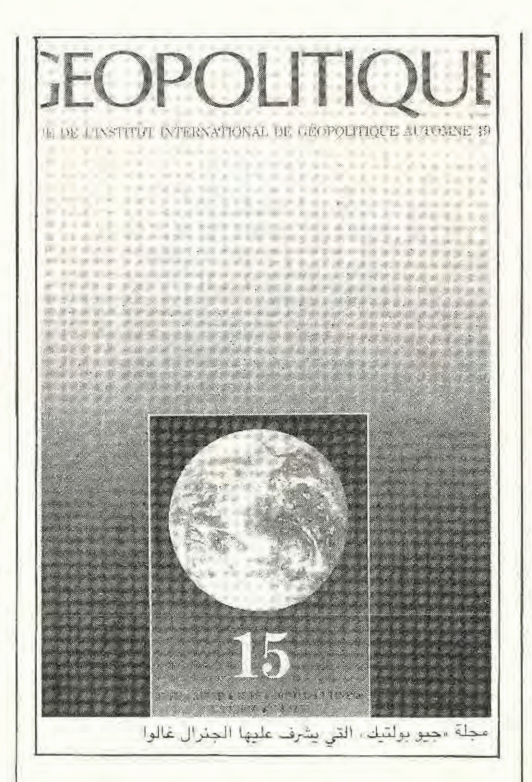
السيف هو الذي يسجل نقاط السبق. في هذه اللحظة، على الدرع، عبر «الاكزوسيت» ومشتقاته. وتصفيح البوارج الحربية هدف نموذجي له. وعلمت ان البريطانيين في صدد تاهيل عدد من بوارجهم العسكرية، وتزويدها بقطع معدنية لتضليل الصاروخ الذي يستهدفها، وامتصاصه. لكنهم لم يوفقوا. ورأس الصاروخ من الذكاء بحيث انه يصيب الهدف، على الرغم من الكمائن. والاميركيون فشلوا ايضاً، من خلال تقنية «المعدن الاضافي»، الذي اختبروه على متن «شيفلد»، ثم على متن «ستارك». ويقيني ان الاكزوسيت الجديد قادر على التمييز بين الاهداف، بين البوارج والفرقاطات وصناديق التضليل المعدنية. ولابد من ان يلتقط خبراء الاستراتيجيات البحرية دروس «شيفلد» و «ستارك» لمراجعة انساقهم التقنية، ومحاذرة الوقوع في الاخطاء ذاتها مستقبلاً. والسؤال الكبير: هل تستمر القطع البحرية عائمة ام من الافضل ان تغوص تحت سطح الماء، كما يفعل السوفيات الذين يعطون الاولوية للغواصات في منظوماتهم الدفاعية ـ الهجومية. هذه المراجعة القاسية بدأت في خلال «حرب الايام الستة» في

حزيران ١٩٦٧، مع صاروخ ستيكس الذي دمر فرقاطة «اسرائيلية»، و «ستيكس» صاروخ سوفياتي اطلقه المصريون، وحققوا هدفهم. وكان اول انذار على سرعة عطب القطع البحرية العائمة. والانذار الثاني، شكلته «شيفلد». والثالث، يحمل اسم «ستارك»، في مياه الخليج. بالطبع ان البحارة يؤثرون سطح الماء على الاعماق. وهنا اطرح اكثر من علامة استفهام حول الجدوى التي تراهن عليها فرنسا من بناء حاملتي طائرات تسيران بالطاقة النووية، خصوصاً انهما تقتضيان تكلفة خيالية.

الحضور ـ المجازفة

يستريح الجنرال غالوا في جلسته كما في مطالعته. وهو يقيس التطورات ويسبرها بمعيار تقني اكثر منه سياسياً، على الرغم من التداخل العضوي بينهما. ولا ينسى معيار التحدي في السياق ذاته. ويقول: «طالما مضى الاميركيون والسوفيات في ورشة البوارج والاساطيل، وهم الذين يملكون منها عدداً وفيراً، فان فرنسا لا تستطيع الجلوس على الرصيف في حالة استرخاء. وهي مضطرة تالياً الى خوض السباق والاضطلاع باعبائه. وأي حاملة طائرات اليوم في حاجة الى كوكبة من البوارج والسفن والفرقاطات لحمايتها، فضلاً عن اسراب الطائرات المستنفرة في استمرار.

وفي حالة «ستارك» يتمثل الخطأ في تركها مكشوفة، وفي العراء، فيما تقتضي المستلزمات الدفاعية احاطتها بسفن حراسة ورصد، على غرار اية حاملة طائرات. ولابد من ميزانيات ضخمة للاجابة عن كل هذه المتطلبات. والدول الغنية، هي وحدها، قادرة على ذلك. وثمة شرط آخر، ضروري من أجل عملانية هذه الاساطيل، هو الا تكون في البحار الضيقة، او الاحواض الجافة، بل في المحيطات حيث مجال حيوي لها. والفرقاطات المكشوفة، مثل «ستارك»،



مجلة «جيو بولتيك» التي يشرف عليها الجنرال غالوا

لسبب او آخر، تتحول الى سمكة ثمينة يسهل اصطيادها».

يتشبث الخبير العسكري الفرنسي بمطالعته. وعلى ضوئها يرى ان اصابة «ستارك» في الخليج العربي لا تشكل منعطفاً في سياق الحرب العراقية ـ الايرانية، بقدر ما تشكل منعطفاً على مستوى الانذار للولايات المتحدة الاميركية، كما للاتحاد السوفياتي. فالحضور في هذه المنطقة الملتهبة يعني المجازفة التي لا تستثني احداً. والاستئثار بالامن يترادف واحتمال الاستنفار بالعواقب المترتبة على ذلك. وكما كانت حادثة «ستارك» خطأ، فانه من الممكن ان تتكرر مع اية قطعة سوفياتية او فرنسية او بريطانية. وعندما يصيب «الاكزوسيت» سفينة ايرانية، فانه لا يخطىء عندئذ. بل اكاد اقول انه يقوم بدوره، وبالدقة المطلوبة. أليس هذا هو منطق الحرب؟

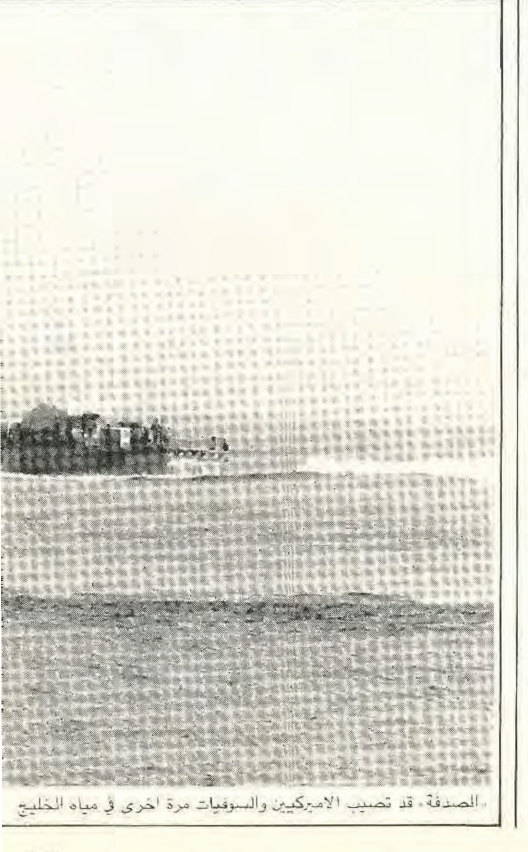
ويلاحظ الجنرال غالوا، على مستوى آخر، ان الاميركيين اصبحوا اكثر حذراً بعد ستارك. ويعدون العشرة، قبل تنفيذ التزاماتهم، حتى مع الكويت التي تخاف الحرب، بقدر ما تستمر. وهم لا يريدون التورط، بل ينشدون التوريط. لذلك استنفروا اصدقاءهم في المنطقة، واستحثوا الفرنسيين والبريطانيين على الشراكة في حماية امن المعابر النفطية. ونحن رفضنا ذلك، خوفاً من المضاعفات. وإذا اجتهدنا في تقصي الحالة السياسية الجديدة بعد «ستارك»، نرى انها، اميركيا وسوفياتيا، تدعى حافة الخطر وغموض التطورات. ولم يكونا واضحين، من قبل، في العلاقات الدولية. ونتجا عن احتمال التورط في الحرب بسبب خطأ غير متعمد.

وثمة اخطاء تستتبع، احيانا، نتائج مدمرة. والتحول الجديد في الحرب هو احتمال حسابات الخطأ. ورأينا كيف ان الايرانيين اندفعوا اكثر من مرة، وراء معادلات خاطئة. والاميركيون والسوفيات ايضا، لامسوا في بعض المرات، حدود الانزلاق الى الحرب. وكانوا على وشك القيام بعمليات انقامية. وبين الصدفة والحسابات المبرمجة خيط دقيق، في مناخ الحرب، ونادرا ما يتم التقاطه.

والجنرال غالوا لا يقلل من اهمية حرب الاشارات في المواجهة العراقية ـ الايرانية. ولا من المغزى الخاص لـ «تبادل الرسائل»، خصوصا تلك التي تتمثل في السلاح البعيد المدى، وطرائق استعماله واختراق الظروف التي يتصفها الخصم من اجل الايقاع به. ويقيني ان الصعوبة الاميركية، كما السوفياتية في مياه الخليج تتمثل في عدم الرغبة في التصعيد، من خلال زيادة القطع البحرية ونوعيتها، كما في عدم القدرة على الانسحاب. من هنا الخيار الوحيد هو الابقاء على «الامر الواقع» او الستاتيكو، وضبط المفاجآت، اذا كان ذلك متيسرا، مع الاخذ في الاعتبار دخول لاعب جديد على الخط، هو الصدفة، التي قد تصيب الاميركيين، كما قد تصيب السوفيات.

العراقيون يضبطون حساباتهم

الهاتف يرن في مكتب الجنرال غالوا. والتقط استراحة الكلمات لا سرح نظري في الخرائط التي تكسو جدران المكان الحامل بصمات القرن السابع عشر المعمارية. وثمة خرائط للمرات البحرية في العالم او «عنق الزجاجة»، كما يسميها. وزنار من

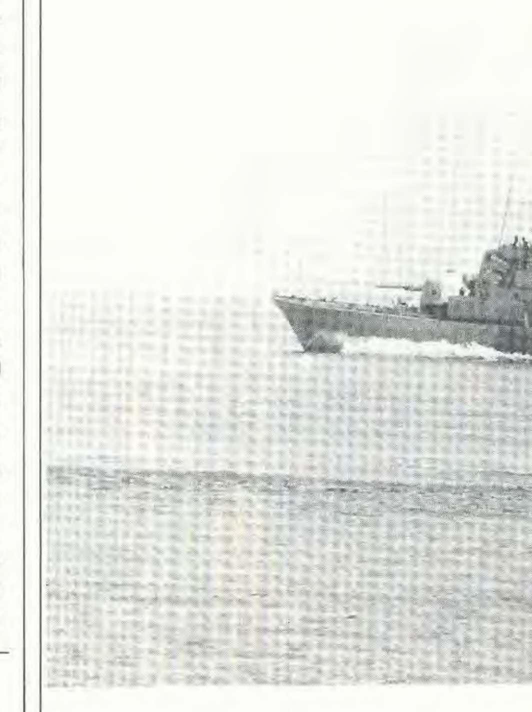

«الصدفة» قد تصيب الاميركيين والسوفيات مرة اخرى في مياه الخليج

النقاط الحمراء والاسهم يحوط بالقواعد الفرنسية المتناثرة في العالم. ويعود الجنرال من مكالمته بعد ان اجاب عن اسئلة تتعلق بالصناعات الفضائية. وهي تشكل حقل اختصاصه الحيوي. ويطلب من مساعدته «عدم ازعاجه بالهاتف حتى نهاية تسجيل الحديث». وبرر ذلك بحرصه على دقة التشخيص السياسي ـ التقني، في منطقة تقف على حافة الاحتمالات. وقلت له: كيف في وسعنا ان نفترض حياد الولايات المتحدة في حرب الخليج، كما ورد في سياق حديثك، وهي ضالعة في «ايران ـ غيت».. كما في رفد الكربلاءات العشر بالسلاح.. والتواطؤ مع الكيان الصهيوني لاستنزاف الطاقة العربية من خلال استنزاف العراق... فاجاب: «لا اعتقد ان العراقيين ارادوا توجيه انذار الى الاميركيين بعد «ايران ـ غيت».. فهم يضبطون حساباتهم في دقة. كما بدا في سنوات الحرب الماضية. ولا يجازفون في عملية بحجم حادثة «ستارك». بل يتحكمون بقراراتهم. كما بالوضعين السياسي والعسكري. وانني لا ارى ارادة في معاقبة السلوكية الاميركية في حرب الخليج. واشدد على مفهوم «الصدفة» و«الخطأ» في حادثة «ستارك».

وانتقل مع الجنرال غالوا الى مجال آخر من احتمالات الوضع الخليجي واليات القرار فيه. واستكشف منطلقات الكويت في رفع العلم السوفياتي والاميركي فوق ناقلاتها. واسأله: هل الخوف من ايران هو الذي املى هذا القرار، ام الرغبة في تكبير الخطر من أجل تصغيره في الواقع، ام وضع الجبارين امام مسؤولياتهما بالنسبة الى حماية الملاحة وامن الممرات والمضائق والواجهات البحرية. وفي نبرة حاسمة يجيب: «لا ارى مكيدة سياسية في التصرف الكويتي، بل خوفا من التهديدات الايرانية. والاحتماء الكويتي بالالوان الاميركية والسوفياتية شبيه بما هو سائد في مجال اليخوت السياحية، حيث مجرد رفع علم «بناما» يحرر من تسديد ضرائب تتوجب على التجارة البحرية. والمعادلة ذاتها، نتلمسها في السرية المصرفية في سويسرا. وفي المجال العسكري، هناك ايضاً اعلام تؤمن الحماية، ومنها الاعلام الاميركية والسوفياتية. والاعتقاد السائد هو ان اي مساس بها يعرض للانتقام، في حال كان الهجوم عليها متعمداً. وما ترامى اليّ من الخطة الكويتية هو طلب مواكبة من الجبارين لناقلاتها، مع حصول ضمانات على رد الضربة بضربة، في حال تعرضت صهاريجها العائمة للهجوم. وهذا يعني، على مستوى واشنطن وموسكو الاضطلاع بالتزامات صعبة، لا تقل دقة عن ضمان وقف مستمر لحرب المدن بواسطة الصواريخ التي ترد، على غرار ما فعله الالمان مع لندن بواسطة صواريخ «في ٢». وهذا الصاروخ الذي ادمى العاصمة البريطانية شبيه بـ «سكود ـ ١ ـ ب» السوفياتي الصنع، والذي حل ضيفا على الحرب بين العراق وايران، وشعاع عمله ٣٠٠ كلم. وهناك «آس آس ٢٣» المتطور. وشعاع عمله ٥٠٠ كلم. فيما التفوق في الجو معقود للعراق. ويقيني ان كسب الحرب يترادف والصمود، خصوصا ان مفهوم الضربات الصاعقة لم يعد واقعياً في ظل تطور الترسانة العالمية المفتوحة. وفي حدود ونسب، امام اصحاب الحاجة اليها. ونلاحظ ان رهان العراقيين والايرانيين يتركز اليوم على الحصول على الدعم السياسي الدولي بعد تبلور المعادلات الميدانية

فهل هذا يعني اذا اتفاقا ضمنيا سوفياتيا ـ اميركياً، على تقليص التوتر في الخليج، في ظل خلفية الحرب؟ يجيب الجنرال غالوا: «حتى هذه اللحظة. السوفيات والاميركيون متوافقون على عدم تكبير رقعة الحرب. وانهم متوافقون ايضا على عدم اطفائها. ولا تنطفىء هذه الحرب الا من خلال عوامل على علاقة بالذين يصرون على الاستمرار بها. واعني ايران، والنظام فيها. ولعل رحيلا مفاجئا لخميني يضع نهاية للحرب. غير ان اسرائيل، وهي حليفة الولايات المتحدة لن تتردد في صب الزيت الايراني على الحرب، لكي تتنفس امام عدو لها هو العراق. ولابد لي من الاشارة الى ان استمرار الحرب قد يخدم المصلحة الاميركية والمصلحة السوفياتية في اعادة تاهيل حضورهما في «الامبراطورية الفارسية». وهنا تتداخل الرهانات الصغيرة مع الرهانات الكبيرة وكل طرف يحرص على صناعة التفوق واستثمارها في ضرب «كعب أخيل» الطرف الآخر. وبات ثابتا ان العراقيين يمتلكون سلاحا جويا فاعلا وحادثة ستارك التي استكشفنا ابعادها، تؤكد على هذا المنحى الذي هو البديل المضاد والرادع للموجات البشرية

حاوره في باريس: منير الصياح





الدعوة الى عالم خال من الرعب والمطالبة بحل حلفي وارسو والاطلسي

بصمات غورباتشوف على بيان حلف وارسو

من مصلحة السلام العالمي:
انهاء الحرب بين العراق وايران..
والمشاركة المتساوية لجميع الاطراف في المؤتمرالدولي

برلين / د. سعيد السعدي



جاء البيان الختامي للقمة الحادية والعشرين للبلدان الاعضاء في حلف وارشو التي انهت اعمالها يوم الجمعة ٢٩ أيار / مايو المنصرم. في ٢٣ صفحة من الحجم الكبير

قبل يومين من انعقادها، وبالضبط في الساعة الخامسة من بعد ظهر الاربعاء، حطت الطائرة الخاصة التي تحمل الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف على ارض مطار شونفيلد الدولي قادما من زيارة صعبة لرومانيا الاشتراكية. ثم توالى بعد ذلك وصول باقي الزعماء.

رئيس المانيا الديمقراطية اريش هونيكر ومعظم قيادة الحزب والدولة كانوا طيلة عشية الاربعاء على ارض المطار في استقبال ضيوفهم لثاني قمة عسكرية - سياسية تنعقد في برلين منذ الاولى في كانون الاول ١٩٧٠، ومنذ تاسيس ما يسمى باللجنة السياسية الاستشارية للبدان الاعضاء في معاهدة وارسو في ١٤/ أيار ١٩٥٥.

في مبنى فندق البلاست مركز العاصمة برلين، والذي كان في الفترة الاخيرة مقرا لنشاطات سياسية دولية هامة، انعقدت قمة الحلفاء السبعة. ورغم اجراءات الامن الاحترازية الشديدة يلاحظ المراقب هذه المرة هدوءاً وانفرجا غير مالوفين، سواء بالنسبة لحركة المرور في المدينة، خاصة على الطرق المؤدية الى فندق البلاست والمحيطة به، او بالنسبة لتسهيلات عمل اكثر من ١٤٠ مراسلاً صحافيا معتمداً في المانيا الديمقراطية، وما يقارب الـ ٣٤٥ مراسلاً وافداً من ٤٠ بلداً في مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية، والمانيا الاتحادية، واليابان.

قبيل بدء اعمال مؤتمر برلين المخصص لقضايا



غورباتشوف الجراة في مواجهة مشكلات العالم

السلام والامن في العالم تفجرت قنابل الحرب النفسية : في بروكسل اقر اجتماع وزراء دفاع الحلف الاطلسي توصية برفع حجم وقدرات القوات العسكرية والاسلحة التقليدية في اوروبا الغربية. بيان وزارة خارجية المانيا الديمقراطية الذي



تحدث عن خطوات عملية لنزع الاسلحة النووية وغير النووية وتحديدها، تلقفته وكالات الانباء الغربية للترويج او لجس نبض حكاية المبادرة التي من المحتمل ان يقدم عليها الزعيم السوفياتي في ميدان تخفيض القوات العسكرية السوفياتية المرابطة على اراضي المانيا الديمقراطية من طرف واحد. اشاعات واقاويل اخرى كثيرة انتشرت خلال يومي قمة برلين الاشتراكية، منها ما يتعلق بخلافات مزعومة بين زعماء الحلف، واخرى حول مبادرات تتصل بالاسلحة النووية القصيرة المدى التي اضطرت موسكو الى نشرها على الاراضي الالمانية الشرقية والتشيكوسلوفاكية رداً على صواريخ واشنطن المتوسطة المدى التي نصبت عام ١٩٨٣ على اراضي خمس بلدان غرب اوروبية من بينها المانيا الاتحادية.

انتهت قمة اللجنة السياسية الاستشارية التي تعتبر اعلى هيئة سياسية في هيكل حلف وارسو في بيان ختامي تضمن احدى عشرة نقطة حول جميع مجالات التسلح النووي والتقليدي. ولم يرد ما يؤكد صحة بالونات الحرب النفسية. ومن الواضح ان التطورات الثابتة العريضة والتفصيلية التي جاء بها غورباتشوف من موسكو، مروراً ببوخارست التي طالما عرفت بمبادرات وخطوات انفرادية على هذا الصعيد في الماضي، لم تتأثر باتجاهات رياح الحرب الاعلامية والسياسية الغربية.

بصمات غورباتشوف

بيان برلين حمل في اول نقطة من نقاطه وعلى صفحته الخامسة، بصمات غورباتشوف إذ يقول ان «الاعضاء المشاركين في الاجتماع شرحوا الوضع في اوروبا والعالم. انهم يرون ان التطور الجاري في العالم والتغيرات الحاصلة في العلاقات الدولية، والتبعية المتبادلة والمتزايدة ما بين الدول والتقدم العلمي ـ التقني. وكذلك الاسلحة ذات القدرة التدميرية الهائلة تستلزم منا جميعاً تفكيراً جديداً وتعاملاً جديداً مع قضايا الحرب والسلام».

ان مثل هذه التعابير خاصة ما يتصل «بالتفكير الجديد» و «التعامل الجديد» وغيرها مما ورد في الصفحات اللاحقة في بيان برلين انما يحسب هنا على رصيد سياسة الانعطاف التي يبشر بها ميخائيل غورباتشوف. ولا ينحصر الامر قطعاً بمظهر خارجي او لغوي وانما بمضامين سياسية وايديولوجية هامة من شأنها التدليل بما لا يقبل الشك على قوة حضور الافكار والتصورات الغورباتشوفية في الحياة الاشتراكية الراهنة.

لقد اقر زعماء حلف وارسو وثيقة عسكرية ـ ستراتيجية ذات اهمية استثنائية لكنها لم تنشر بعد، وتتصل بمقترح جديد للتفاوض مع حلف الاطلسي حول ما يسمى «بالمبادىء العسكرية» للحلفين. حلف وارسو يؤكد في الوثيقة على طابع مبادئه العسكرية الدفاعية اي كما يقول البيان الختامي «الانطلاق من ضرورة الحفاظ على ادنى مستوى ممكن لتوازن القوى المسلحة، وتحديد غايتها في تخفيض القدرات العسكرية الى الحد الذي يؤمن حالة الدفاع».

عناصر جديدة

في المؤتمر الصحافي الذي عقده كرولي كوفيسكي النائب الاول لوزير الخارجية الالماني الديمقراطي ظهر يوم الجمعة المصادف ٢٩ أيار المنصرم، قال ان بلدان حلف وارسو على استعداد للتباحث بشأن المبادىء العسكرية مع حلف الاطلسي في بروكسل او في وارسو او في كلا العاصمتين. واضاف ان التخفيض الذي يجريه احد الطرفين في قواته المسلحة الى الحدود الدفاعية، وبما ينسجم مع ما لدى الطرف الآخر من قوات مماثلة، يجب الاّ يؤدي لزيادات او تطويرات لاحقة في الميدان المعني.

لقد اقترح زعماء الحلف السبعة برنامجاً متكاملاً وشاملاً لسياسة نزع السلاح، بعضه قديم ورد على شكل افكار ومبادرات، والآخر تضمن عناصر وايحاءات جديدة حملت وزير خارجية المانيا الاتحادية على التصريح بأن ادراك اهمية هذا البرنامج تصبح ممكنة فقط عندما يصار الى دراسته دراسة متأنية ومسؤولة.

ففي ميدان الاسلحة الصاروخية المتوسطة المدى السوفياتية والاميركية المرابطة او الموجهة على اوروبا، دعت قمة وارسو الى عقد اتفاق فوري لازالتها، وذلك على اساس التفاهم الذي جرى حولها بين الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الاميركي رونالد ريغان في قمة ريكيافيك وهذا يعني تبني الدول الاعضاء في حلف وارسو خيار الصفر النووي الذي كان الرئيس ريغان قد اقترحه واصرت عليه الدول الاعضاء في حلف الاطلسي زمناً طويلاً، لكنها تراجعت عنه عندما اعلن غورباتشوف قبول الاتحاد السوفياتي به. وبهدف سحب البساط من تحت الذرائع الغربية، خاصة القادمة من بون، اعلنت قمة برلين استعدادها لازالة الصواريخ السوفياتية القصيرة المدى المرابطة على اراضي المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا.

دعوة لازالة الصواريخ التكتيكية

اما بصدد الصواريخ العملياتية ـ التكتيكية فان معسكر حلف وارسو يرى ضرورة ازالتها في وقت واحد من اوروبا، والدخول مباشرة في مباحثات حول الاسلحة الصاروخية المرابطة في الشرق وما يقابلها على الاراضي الاميركية. وقد اكد الحلف على ان مقترح قمة بودابست في حزيران ١٩٨٦ بشأن الاسلحة الصاروخية التكتيكية التي لم يرد عليها الغرب حتى الآن ما زال قائماً. ووجهت الدعوة لحلف الاطلسي وخاصة للولايات المتحدة الاميركية لعقد اتفاقات بصدد التخفيض الجذري للاسلحة الصاروخية الهجومية، والحفاظ على اتفاقية النظم الصاروخية الهجومية ـ ABM . وقد شدد بيان برلين على استعداد الشرق لتخفيض الاسلحة الصاروخية الهجومية بنسبة ٥٠٪ على مدى الاعوام الخمسة المقبلة وعلى الجبهتين ◄

السوفياتية والاميركية، والتفاوض لاحقا على ازالة المتبقي منها.

التجارب النووية مختبر عملي لبرامج تطوير الاسلحة النووية، ولذلك كان وقف هذه التجارب بصورة تامة، كما ترى قمة برلين، شرطاً مهماً من شروط التوصل الى عالم خال من الرعب النووي. وبالارتباط مع هذه الحقيقة دعاء زعماء حلف وارشو الى الحيلولة دون انتشار الاسلحة النووية الفضائية، ومنع العمل بالنظم المضادة للاقمار الصناعية واسلحة فضاء ـ ارض. وبالتالي تصبح قضية احترام اتفاقية ABM في هذا الميدان عنصراً هاماً من عناصر وقف سباق التسلح النووي في الفضاء الخارجي.

ازالة الاسلحة الكيمياوية

الاسلحة الكيماوية ايضا كانت محورا من محاور جدول اعمال قمة برلين. لقد طالب المجتمعون بازالتها في اسرع وقت ممكن. وشددوا على اهمية المراقبة الميدانية لعملية اتلافها في المخازن والمستودعات العسكرية لدى الطرفين. ومن المعروف ان العقبة التي تضعها واشنطن بوجه اي اتفاق على هذا الصعيد تتمثل في رفضها لأية مراقبة ميدانية خارج حدود مصانع الدولة، بحجة انها لا تمتلك حق التدخل في احتكارات القطاع الخاص الصناعية. ولكن بلدان حلف وارشو ترى ان هذا الشرط الاميركي يجعل اية اتفاقية ممكنة حول الاسلحة الكيماوية عديمة الجدوى ذلك ان ٨٠٪ من انتاج الاسلحة الكيماوية الاميركية يتم على رصيد احتكارات القطاع الخاص.

حل الحلفين

الجديد في بيان برلين لغة ومضمونا ما ورد بشان اعتراض الغرب على اتفاقات نزع الاسلحة الصاروخية المتوسطة والقصيرة المدى فهو يزعم انها ستجعله فريسة سهلة امام التفوق القائم في قوات حلف وارسو التقليدية. ولذلك فانه يطالب باستمرار بخفض سوفياتي وحيد الجانب لهذه القوات. وما يلاحظ على بيان برلين اعترافه لأول مرة بالفروقات القائمة في صنوف اسلحة الطرفين التقليدية.

يشرح كرولي كوفيسكي، حيثيات بيان القمة، بأن نشوء هذه الفروقات انما هو تعبير طبيعي عن الظروف التاريخية والجيو ـ سياسية والاقتصادية والبشرية في بلدان النظامين الاشتراكي والراسمالي. وإذا كان الاول يركز مثلاً على قوات المشاة والدروع التي اصبحت في المحصلة متفوقة على ما يقابلها في الجبهة الغربية، فان الثاني ركز جهوده على القوات الجوية التي اصبحت متفوقة على نظيرتها في الجبهة الاخرى لذلك يرى زعماء حلف وارشو ان الطريق العملية للخروج من ادغال الاسلحة التقليدية انما تبدأ بخطوات متقابلة تلغي الفروقات في مختلف الصنوف، والانطلاق بعد ذلك من نقطة التوازن على اساس برنامج اجرائي لغاية عام ٢٠٠٠ بهدف التوصل الى تخفيضات جذرية لاحقة للقوات التقليدية.

ودعا بيان برلين الى حل حلفي وارشو والاطلسي في وقت واحد، شرط احترام الوقائع السياسية والجغرافية لما بعد الحرب العالمية الثانية. وأكد ان التعاون الحر والتفاهم الخلاق بين شعوب المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي على اساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام السيادة وحق تقرير المصير، هما مفتاحا بوابة عالم الامن والسلام الوطيدين.

بؤر التوتر في العالم

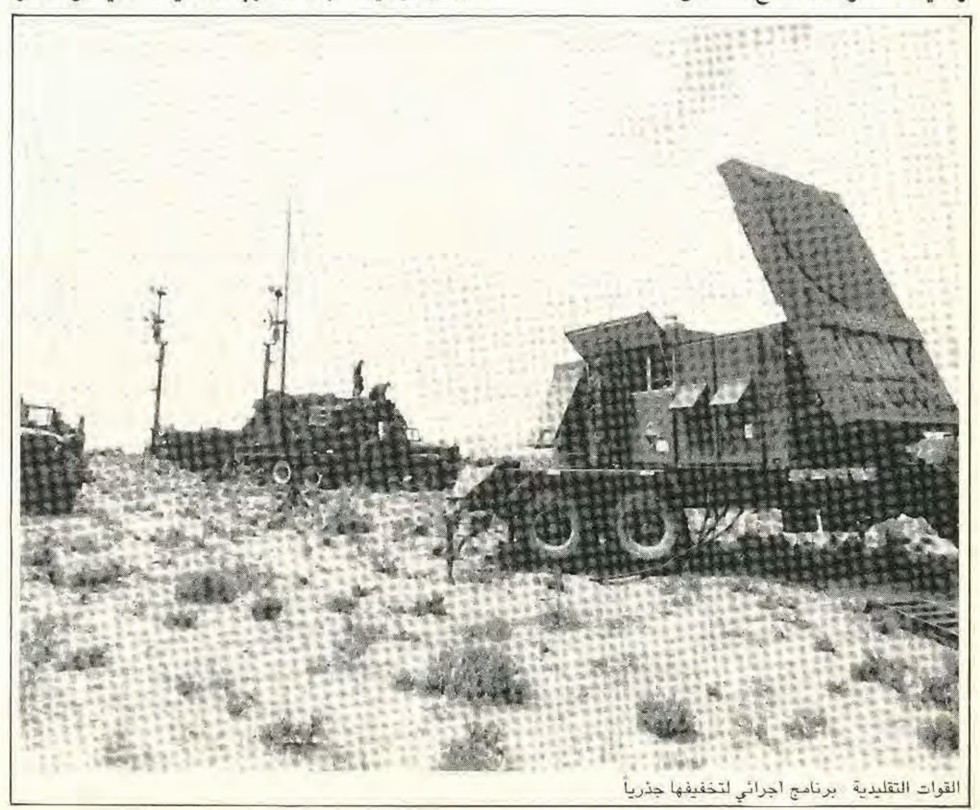
هذه هي القضايا الجوهرية التي شكلت جدول اعمال قمة برلين الحادية والعشرين. ولكن مع ذلك، او ربما بسبب ذلك، يصبح التساؤل مشروعاً عن المكانة التي احتلتها بؤر التوتر والحروب والمنازعات الاقليمية في العالم الثالث في قمة حلف وارشو هذه.

«الطليعة العربية» وضعت هذا التساؤل امام كرولي فيسكي في مؤتمره الصحافي الدولي مشيرة الى الوضع المتوتر والخطورة في منطقة الخليج العربي من ناحية، وما يقال وينشر بصدد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط من ناحية اخرى. الدبلوماسي الالماني الذي يعتبر السكرتير العام لدورة القمة قال ان هذه القضايا لم تكن في مقدمة جدول الاعمال، لكن زعماء الحلف السبعة بحثوها وأولوها عنايتهم. اما فالين مستشار غورباتشوف المقرب فقد ذكر ان الاميركان يصرون على ربط مباحثات نزع التسلح النووي مع قضايا الحروب وبؤر التوتر الاقليمي. واكد لـ «الطليعة العربية» في مؤتمره الصحافي الذي عقد مساء الاربعاء ٢٧ أيار المنصرم، ان موقف الاتحاد السوفياتي من الحرب العراقية ـ الايرانية واضح بما يكفي للطرفين، إذ انه ايد ويؤيد ويطالب الآن بخطوات عملية ملزمة يتخذها مجلس الامن والاطراف ذوو العلاقة لوقف هذه الحرب وحل المشكلات المتنازع عليها عن طريق التفاوض وبالطرق السلمية، وبما يضمن الارادة الحرة والمستقلة للعراق وايران.

وقد نص بيان برلين في قراره العاشر على اهمية المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة وضمان المشاركة المتساوية لجميع الاطراف بمن فيها «منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني» ويرى الطريق الى ذلك عبر «تشكيل لجنة تحضيرية بمشاركة الاعضاء الدائمين في مجلس الامن وجميع الاطراف المعنية الاخرى».

اما بصدد حرب الخليج فان الفقرة الثانية من هذا القرار ترى ان من مصلحة السلام العالمي ان يصار الى انهاء عاجل للحرب بين العراق وايران وحل المشكلات المتنازع حولها بالتفاوض وبما ينسجم والمصالح المشروعة لكلا الدولتين على اساس الاعراف العامة والمعترف بها للقانون الدولي».

لقد اقرت قمة برلين ايضاً وثيقة اخرى سيعلن عن تفاصيلها في ١٠ حزيران الجاري بصدد «حالة التخلف والوضع الاقتصادي العالمي» واتفقت على ان تكون العاصمة البولندية للمرة الرابعة مقر القمة الثانية والعشرين عام ١٩٨٨ للبلدان الاعضاء في حلف وارشو.



القوات التقليدية: برنامج اجرائي لتخفيفها جذرياً

شيراك اما ان يحكم وإما أن يفرط التحالف

ليوتار يفجر اللغم الموقوت وميتران وبار الرابحان

هل ينشطر اخيراً التحالف بين الديغوليين والحزب الجمهوري ؟ وهل كان تحالفاً وثيقاً من قبل ؟

لعل العارف ببواطن الامور، الرئيس ميتران، كان يعلم انه هش، ولن يلبث ان ينهار، لادنى حدث يفسره احد طرفي التحالف، على انه يتهدد مصيره او طموحاته. ولذلك، لعب بصمت، على تعجيل فك الرابطة الهشة، قبل استحقاق الترشيح الرسمي لرئاسة الجمهورية.

مرت ازمتان من قبل، كادتا تفرطان الحلف : الاولى ازمة «دوفاكي»، ويبدو ان الحزب الجمهوري حمّل جاك شيراك مسؤولية التخلي عنه، وان لم يعلن ذلك على الملأ. والثانية، قريبة العهد، وهي ازمة «نوار».

على ان قادة اليمين تمكنوا من تسوية الامور، وخيل للمراقبين ان فرط وحدتهم صعبة، ان لم تكن مستحيلة. غير ان قادة الحزب الجمهوري كانوا يسرون بينهم انزعاجاً من تسلط شيراك، الذي لم يتخل يوماً عن الاعتقاد انه استمرار للجمهورية الخامسة، وانه الرئيس الاوحد، باعتباره رئيس للاغلبية في الجمعية الوطنية الفرنسية.

وكان ليوتار يصارح المقربين منه، بان له حقاً، كرئيس لثاني قوة في اتحاد اليمين، في ان يعلن رأيه في الشؤون السيساسية، خاصة إذا كانت على مستوى الترشيح لرئاسة الجمهورية. إذن، كان ثمة لغم في صميم التحالف، يترقب اللحظة المؤاتية لينفجر.

اما ريمون بار فقد حرص دائماً على ابقاء علاقة الود مع شيراك، مدركاً ان ايّ خلاف بين الحزب الجمهوري والديغوليين سيكون لمصلحته، ويدعم موقعه لدى الناخب الفرنسي.

ولقد بدا، حين فجّر لوبين زوبعته منذ فترة، ان التحالف بات اكثر تماسكاً وتكاتفاً، في الموقف المتشدد الذي اتخذه من لوبين، رغم ان الزوبعة جعلت قادة اليمين يحاربون على جبهتين : الجبهة الفرنسية، والاشتراكيين.

غير ان ليوتار فتح جبهة ثالثة، داخلية هذه المرة، وفي قلب التحالف، قد تكون اشبه بالضربة القاضية، فتمزق اليمين، وتترك الباب مفتوحاً امام اكثر من احتمال.

ورغم ان قادة اليمين حاولوا تلافي الوضع، يترقب الجميع خطاب ليوتار السبت القادم، في احتفال مدينة فريجوس، في الذكرى العاشرة لقيام الحزب الجمهوري ـ تكتب هذه الكلمة الخميس ٤ حزيران ـ.

لماذا اجّل ليوتار جوابه على الشرط الذي وضعه شيراك لاستمراره في الوزارة : «عليك ان تختار، من الآن فصاعداً، بين ممارسة واجباتك الوزارية، وبين دورك كعضو في حركة سياسية، فلا سبيل الى التوفيق بين الامرين».

بدأت الازمة بين رئيس الوزراء ووزير الثقافة والاتصالات حين صرح ليوتار في حوار مع مجلة «لوبوان» انه، إذا تخلى عن ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، يرشح ريمون بار فهو الوحيد المؤهل للرئاسة.

ويرى شيراك، كما جاء في بيان رئاسة الوزراء، «ان على كل وزير حين يتخذ مبادرة من هذا النوع، ان يطلعه عليها، قبل الاقدام عليها».

لقد دعا شيراك ليوتار الى رئاسة الوزارة، واجتمع اليه نصف ساعة، قبل موعد غداء التحالف الاسبوعي، وابلغه الكلام الذي اذيع في البيان بعد الغداء. فوعد ليوتار بالجواب يوم السبت. ولم يفض اي منهما بشيء، خلال الوليمة. وصمت بعض من الوزراء ممن اطلعوا على ما جرى. لذلك نزل الخبر نزول الصاعقة على كل قادة التحالف، الذين ناقشوا، خلال الغداء، كل الامور، عدا الازمة الناشبة.

تداعى قادة اليمين الى اجتماع عاجل، بحثوا فيه الوضع، وخرجوا ببيان توفيقي، رمى الى تهدئة النفوس، ولكنه يعطي ليوتار اكثر مما يعطي شيراك.

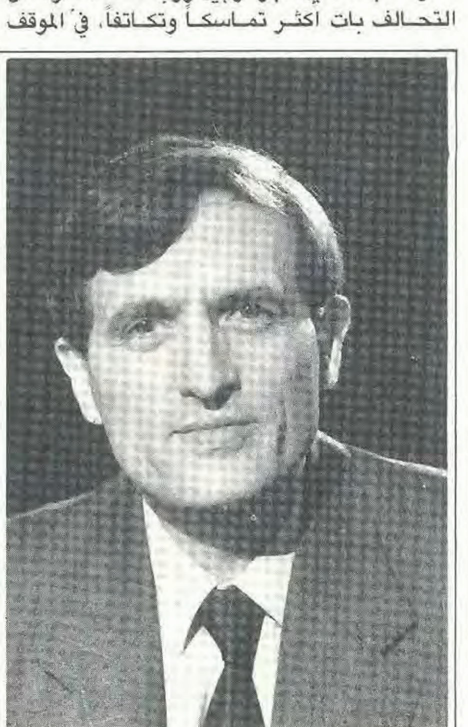
يقول البيان : «اكد المكتب السياسي لاتحاد الديمقراطيين الفرنسيين على ان تماسك الاتحاد كان شاملاً وسيظل. ولكن هذا التماسك لا يمنع قادة الاحزاب السياسية الذين يحكمون معاً ان يعبروا عن قناعاتهم ويتحملوا مسؤولياتهم في احترام وحدة الاغلبية وتكاتف الحكم الضروري». ويشير البيان في النهاية الى ان الاتحاد سيتخذ قراراً، بتأييد مرشح فرد، عندما يحين الاستحقاق.

رغم ذلك، ينتظر شيراك جواب ليوتار.

المراقبون يعتقدون ان ليوتار شاء ان يكون الجواب في حفل عام، في سبيل كسب جماهيري. ولكنهم يطرحون ثلاثة احتمالات : ان يبقى ليوتار في الحكم ـ ان يستقيل منفرداً ـ ان يستقيل مع وزراء حزبه.

مهما يكن من أمر، فان الرابحين الوحيدين، ميتران وريمون بار، كما كان اختيار ليوتار.

شيراك : ما زال بانتظار جواب ليوتار



ليوتار : خاسر لمصلحة غيره

تجدد ازمة الحكم في سورية

تتحدث اوساط نافذة داخل النظام السوري عن تجدد ازمة الحكم في سورية بنشوب خلافات حادة بين حافظ اسد ومجموعات من العسكريين الكبار.

وتورد الاوساط المشار اليها ان هذه الخلافات التي تصاعدت بعد عودة الرئيس السوري من موسكو، قد تركزت على قضيتين رئيسيتين.

الاولى: مفاتحة اسد للعسكريين بوجوب «الصلح» مع الكيان الصهيوني، وبصرف النظر نهائياً عن فكرة الحرب او «التوازن الاستراتيجي» التي طالما كان يرددها.

والثانية: هي مشروع «هضم» مدينة طرابلس ومحيطها، في شمال لبنان. فقد اعتبر بعض العسكريين ان ما ردده حافظ اسد امامهم حول هذا الموضوع يخفي وراءه نوايا تقسيمية تطال سورية نفسها!

حياة الرهائن

ليس من المستبعد ان تقدم بعض الجهات التي تحتجز عدداً من الرهائن الغربيين على اعدام رهينة او رهينتين في ظل التطورات الحاصلة في لبنان. ويعتقد الذين يسوقون مثل هذه المعلومات ان مصير الرهائن بات معلقاً بتغير التحالفات السياسية اللبنانية والتكتلات الاقليمية. وتجاه ذلك سوف تضطر سورية وايران المتورطتان في اختطاف الرهائن تبادل الضغط في لبنان والمنطقة.

نداء

وجهت وفود وشخصيات عالمية شاركت في دورة المجلس الوطني الفلسطيني (الجزائر)، نداء الى الحكومات والمنظمات والهيئات العالمية من أجل تقديم اقصى ما تستطيع لاعادة الحياة الى طبيعتها في المخيمات الفلسطينية في لبنان. واشارت الوفود والشخصيات نفسها الى استمرار الحصار والمعاناة القاسية لسكان المخيمات في شاتيلا وبرج البراجنة والرشيدية، فضلاً عن منع الاغاثة الطبية واستمرار القنص الذي لا يستثني الاطفال والنساء والشيوخ.

ثم ختمت نداءها بالدعوة الى اعتبار عام ١٩٨٧ عام سلام المخيمات الفلسطينية بتقديم الضمانات وعدم تكرار الاعتداءات او الحصار لتلك المخيمات.

جريمة سياسية

اعتبرت اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان، محاولة اغتيال سفير ليبيا السابق في النمسا عزالدين الغدامسي، اصراراً متعمداً من قبل حكام ليبيا على «تصفية خصومها السياسيين من عناصر المعارضة الليبية في الخارج». واعلنت اللجنة ان كل «الدلائل والقرائن في تلك الواقعة تؤكد ان الذي يقف وراء محاولة الاغتيال هو الرئيس الليبي معمر القذافي، وان دوافع الجريمة سياسية».

اغتيال مع سبق الاصرار

القت قوات الامن اللبنانية في منتصف ايار / مايو الماضي القبض على فتاة لبنانية جنوبية مهمتها رصد الطرقات التي يسلكها رئيس الحكومة المتوفي رشيد كرامي لوضع سيارة مفخخة. وهذا الامر حفز مفتي طرابلس الشيخ طه الصابونجي على تحذير كرامي من الاغتيال. ولعل في هذه الحادثة بعض خيوط الجريمة التي تعرض لها لاحقاً.

لائحة اغتيال طويلة

قال رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، بعد اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي، ان لائحة المطلوبين طويلة، وثمة من اشار تعقيباً على هذا الكلام، الى ان تقاطعاً في نشاط المخابرات السورية و «الاسرائيلية» في لبنان، يصب في اطار تصفية عدد كبير من الرؤوس قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة. واكثر من راس مطلوب اتخذ تدابير احترازية، خصوصاً ان الوسائل متعددة والموت واحد.

مخطط ايراني

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير انها تلقت معلومات من طهران اكدتها مصادرها في الكويت «عن وجود مخطط ايراني للقيام بعمليات تخريبية ضد المنشآت النفطية في أكثر من بلد خليجي». وتضيف «التقرير» «ان السلطات الايرانية اعطت الضوء الاخضر مؤخراً للعناصر المؤيدة لها، لاختيار منشآت نفطية حيوية واستهدافها بعمليات نسف وتفجير». وتضيف المعلومات «ان الهدف الابرز لهذه العمليات هو الكويت، كما ان عددا آخر من البلدان الخليجية المجاورة موضوع بدوره على لائحة التنفيذ مثل هذه العمليات في المستقبل». وقالت نشرة «التقرير» ان السلطات الكويتية نفذت مؤخرا «حملة اعتقالات واسعة في صفوف عدد من المشتبه بعلاقاتهم بالتفجيرات».

افكار عن خطة جديدة

قالت نشرة «التقرير» ان مصادرها في العاصمتين اللبنانية والاردنية ابلغتها

تطورات على مستوى السلطة:

صراع ايراني ـ ايراني على حافة التقاتل والدم

للمرة المئة بعد الالف يطفو الصراع على سطح السلطة في ايران، ويكاد المتناحرون على الجلوس فوق هرم السلطة في البلد الممزق، يأكلون لحوم بعضهم. وثمة مراقبون ومطلعون على دقائق الصراعات التي وصلت الى الحافة الدموية في طهران، يؤكدون ان ما بين رئيس الجمهورية خامنئي ورئيس البرلمان رافسنجاني ما لا يستطيع احد من الوسطاء ان يضع حداً له.

والاعلان المفاجيء عن حل الحزب الجمهوري الاسلامي الحاكم في ايران، كي لا «تبذر الفتنة بذورها في ايران» على حد تعبير خميني نفسه. وتعبير «ان تبذر الفتنة بذورها يعني ان في السلطة من يحاول وقف التناحر الذي وصل الى المواجهة الدموية». ولا يستبعد ان تتطور الخضات الداخلية، ويتفاقم التناحر في ظل غياب سلطة مركزية قادرة على الامساك بزمام الامور والبلاد. والذين كانوا يتوقعون حدوث التقاتل في اعقاب وفاة خميني، بدأوا يعيدون النظر في توقعاتهم، ويتحدثون عن تقاتل مرتقب، امام عينيه، وفي ظل ضعفه وانهياره.

وتتضارب المعلومات حول التقسيمات وخريطة الاجنحة المتصارعة. ففي حين تشير معلومات الى ان الصراع يدور بين خامنئي ورافسنجاني، تتحدث معلومات اخرى عن انه يدور بين منتظري ورافسنجاني، وأن هذه الانقسامات وصلت من راس السلطة الى القاعدة. حيث انقسم الحرس الثوري بين مؤيد لهذا او ذاك.

ولعل اختطاف الدبلوماسي البريطاني ادوارد شابلن في احد شوارع طهران، خلال الاسبوع الماضي، يؤكد مدى غياب مركزية القرار، واستفحال الصراع، الى حد تغييب القانون واجهزة المؤسسات الرسمية. فانتشرت الجماعات المسلحة المؤيدة لخامنئي او رافسنجاني او منتظري ورفيق دوست، وأقامت دويلاتها فوق جسم ايران. والمحللون الغربيون يصفون ايران اليوم بأنها «الرجل المريض» في العالم.

لقد اعتبر خامنئي ورافسنجاني ان حل الحزب الحاكم في ايران يمكن ان ينقذ البلاد من الفوضى والتمزق، ويعيد الوحدة اليها. غير ان المعارضة الايرانية على مختلف مستوياتها واجنحتها، تعتبر ان المأزق هو في وجود رجال الدين في السلطة، وفي عودة ايران الى القرون الوسطى وعصور الظلام.. وبدل ان يحل الحكام الايرانيون انفسهم ويعلنوا ان جميع ما فعلوه هو جريمة بدءاً من حرب الخليج وانتهاء بالحروب الداخلية والازمات الاقتصادية، دفعوا البلاد الى مأزق اشد هولاً، عندما كشفوا عن مدى حدة الصراع على السلطة وفيها، من خلال حل الحزب الحاكم وإلغائه.

وقد عزا مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة حل الحزب الحاكم الى الواقع المأساوي الذي يعيشه النظام الديكتاتوري في ايران، والى سلسلة الازمات الاقتصادية والاجتماعية وسقوط الاوهام التي نسجها حول الحرب التي فتحها ضد العراق والعرب. واضاف قوله في تعليق حول تلك الخطوة، بأن المقاومة الايرانية في الداخل هي التي سوف تنقذ ايران، وأن السلطات في خطوتها إلغاء الحزب الجمهوري الاسلامي تعترف بعجزها تجاه المقاومة وبوصولها الى الجدار المسدود والنهاية المحتومة.

«بان المباحثات التي اجراها المدير العام لوزارة الخارجية اللبنانية فؤاد الترك في اواسط شهر أيار / مايو الماضي مع المسؤولين الاردنيين تركزت على احتمال مشاركة الاردن عمليا في بعض الجوانب الامنية التي قد تنطوي عليها اي خطة لحل الازمة اللبنانية». واضافت «التقرير» قولها ان الصيغة تنص على «قيام الجيش السوري بمساعدة قوى الشرعية اللبنانية بتولي الامن في الشطر الغربي من بيروت وضواحيه الجنوبية، في حين تتولى وحدات من الجيش اللبناني بمساعدة قوات اردنية مهمة ضبط الامن في المناطق الشرقية وضواحيها من العاصمة اللبنانية».

التوقيت غير مناسب عربيا

عقدت الحكومة البلجيكية اجتماعات ليلية متتالية طوال الاسبوع الفائت لتفادي امكانية فرطها لاسباب لغوية بحتة بين الناطقين بالفرنسية والناطقين بالفلاموندية. وزير الخارجية ليو تانديمانز استقل الطائرة في مطلع الاسبوع الماضي في طريقه الى واشنطن لقاء نظيره الاميركي جورج شولتز دون ان يعرف اذا كان سيبقى وزيرا للخارجية ام لا. وثبت ان جهود ملك بلجيكا افلحت بعد مخاض شاق في رأب الصدع اللغوي.

وقد يكون الجانب اللغوي مفتعلاً من أجل فرط الحكومة وابعاد تنديمانز الذي كان عائداً لتوه من لقاء القيادات الفلسطينية في الاراضي المحتلة، ووضع تقريراً جريئاً عن الاوضاع اللاانسانية التي يفرضها الاحتلال الصهيونية.

مطار بيروت: نحو الاقفال

توقعت مصادر لبنانية ان يعود مطار بيروت الى الاقفال مرة ثانية. وقالت المصادر نفسها ان الاقفال له علاقة بالوضع الامني المتدهور في المطار ومحيطه. واشارت تلك المصادر الى رفض الشركات الغربية استئناف الملاحة الجوية الى مطار بيروت.

تغييرات قادمة في المغرب

بعد الاعلان عند مخطط مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المغرب للخمس سنوات القادمة. ينتظر ان تعرف الادارة المغربية، في المكاتب العمومية. والاجهزة الوزارية المرتبطة بها تعديلات جوهرية.

هذه التعديلات على المستوى التحتي ستكون تمهيداً لاحداث تغيير في الحكومة لتطبيق الخطة الجديدة. ونظراً لاستمرار التباعد بين السياسة الرسمية للدولة والخط المطلبي المتصاعد لاحزاب المعارضة فان المغرب لن يشهد قريباً حكومة ائتلاف وطني كما كان متوقعاً. وتطرح نهاية فصل الصيف كاجل لتشكيل حكومة كاملة من التكنوقراط مهتمها التطبيق الحرفي لخطة التنمية الجديدة ومراعاة الالتزامات المتخذة تجاه صندوق النقد الدولي، مع الابتعاد عن اي خطاب ايديولوجي او سياسي من اي نوع كان.

المنفى الافريقي

المعلومات الموثقة التي نقلتها مصادر مقربة من أهل الحلم في دمشق عن ان الرئيس السابق لميليشيا «القوات اللبنانية» ايلي حبيقة الذي يقيم في سورية منذ فترة بعيدة، سوف ينتقل للعمل في الوسط التجاري في ساحل العاج ـ تلك المعلومات تشير الى متغيرات في موقف دمشق على الساحة المارونية في لبنان في المرحلة القادمة، مما يستتبع تبديلا في الادوار والرجال. وتفيد المعلومات ان الوزير السابق المليونير ميشيل المر هو الذي يمول المشاريع التجارية التي سوف ينشط فيها أيلي حبيقة بأفريقيا. وذكرت المصادر ان اكثر من عاصمة اوروبية رفضت استقبال حبيقة والسماح له بالاقامة فيها.

يبقى أم يرحل ؟

رئيس منظمة الاغذية الدولية اللبناني الدكتور ادوار صوما عاد من رحلته في اميركا اللاتينية ليواجه محاولات اطاحته من رئاسة المؤسسة الدولية خصوصاً ان فترته الشرعية تنتهي في ايلول المقبل. وتطرح الولايات المتحدة الاميركية اسماء افريقية في مواجهته، فيما فرنسا تتمسك بصوما. وتعزو بعض المصادر في واشنطن الاسباب الاميركية الى تعاطف صوما مع قضايا البلدان العربية.. لكن صوما لا ترهبه هذه الحملة ويعتقد ان رصيده على راس المؤسسة الدولية يمكنه من اجتياز الاستحقاق في الخريف المقبل والبقاء في مكانه.

هذا الوطن

بيروت ما تزال محاصرة

السادس من حزيران، ذكرى اخرى لا تقل مضاضة وكآبة عن ذكرى الخامس من حزيران !

مع ذلك، لم ترودهما ملامح وجه واحد ؟

عام ١٩٦٧، في اللحظة التي حددت موعداً لبدء هجوم القوات السورية، على الارض المحتلة، أمر حافظ أسد الذي كان وزيرا للدفاع، القوات السورية بالتراجع الكيفي. وعند التاسعة من صباح التاسع من حزيران اعلن سقوط القنيطرة، مع ان قوات العدو الصهيوني لم تبلغ مشارفها الا الساعة الرابعة من بعد ظهر العاشر من حزيران.

عام ١٩٧٦ حاصرت قوات حافظ أسد بيروت المقاومة والحركة الوطنية، وقصفها كما لم يقصفها العدو، بكل انواع الصواريخ والقنابل، وجوّعها كما لم تجع مدينة، وأعطشها كما لم تعطش مدينة، ليفرض شروطه عليها. ولم تنحن بيروت، رغم ان قواته دخلتها، وعاثت فيها فساداً.

عام ١٩٨٢ حين اخترقت قوات العدو الصهيوني حدود لبنان، وتجاوزت الخط الاحمر الذي اتفق عليه مع حافظ أسد، عبر فيليب حبيب، واتجهت نحو بيروت، سحب حافظ أسد قواته، وخلف مدينة المدائن لقوات العدو تحاصرها. وتفعل ما فعله عام ١٩٧٦ القصف براً وبحراً وجواً، والتجويع والتعطيش والظلام. ولم تنحن بيروت.

ولكن المقاومة اخرجت بتآمر الاطراف المعهودة.

ودخلت قوات العدو بيروت، في زمن القحط والتآمر.

ثم انسحب العدو، وعاد حافظ أسد بقوى اخرى، ليس اقلها ميليشيا أمل، ليبدع كل يوم الواناً من التآمر على مدينة الرأس المرفوع، ولما لم يسقط راسها استكمل ما بدأه من قبل، فدخلها تحت راية مزيفة راية انقاذها، ليحاصرها من الداخل والخارج.

هل تسقط بيروت ؟

الطابع العام ان بيروت هادئة آمنة، الا من بضع متفجرات على حواجز القوات السورية كل ليل.

والطابع العام لا يوحي ان ثمة اعتقالات، وان آلافاً من الاحرار زجوا في زنزانات حافظ أسد.

والطابع العام لا يوحي ان مخابرات أسد ومحاسيبه يسرحون ويمرحون في بيروت، وان في حذر، لما يتعرضون له يومياً من هجمات المقنعين.

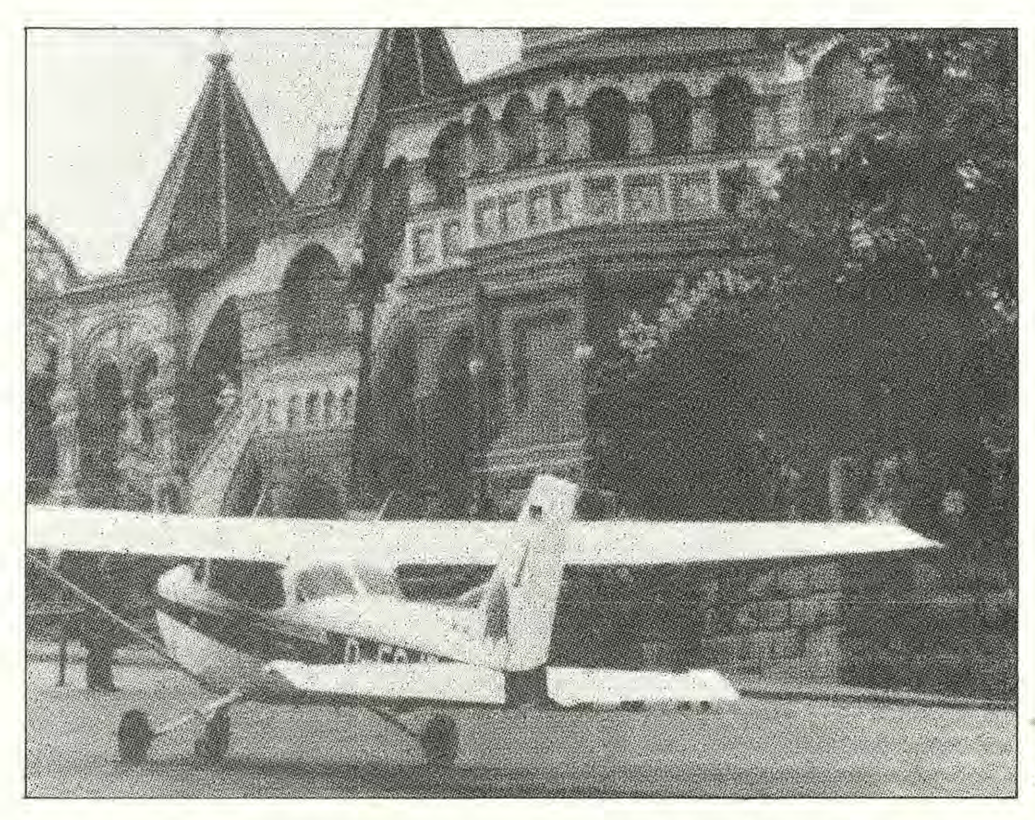
تعلن المخابرات كل يوم عن اعتقال مرتكبي حماقة القاء المتفجرات على الحواجز السورية. وفي المساء تنطلق المتفجرات من جديد. ماذا باستطاعة بيروت ان تفعل اكثر من هذا ؟

هي محاصرة من الداخل والخارج، ولكنها قادرة دائماً على ان ترفع رأسها من بين الانقاض، وأن ترسل من نافذة ما، قنبلة على محاصريها.

قد يطول الحصار، ولكن بيروت ادمنته، وادمنت مقاومته. والحصار لا يحتمل المقاومة الواثقة.

بيروت في السادس من حزيران، اكثر شباباً ومنعة، رغم حصاريها، وابنيتها المتداعية.

ماجد حلواني



اتجه الى ستوكهولم، فحط في موسكو

ماذا وراء هبوط الطيار الالماني في الساحة الحمراء ؟

اين كانت العيون الساهرة على حماية الحدود ومن يقف وراء هذه العملية المليئة بالاستفزاز لموسكو ؟
رئيس تحرير نوفوستي يشكر روست لأنه كشف الخلل في مناعات السوفيات الحدودية

برلين / د. سعيد السعدي

في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الخميس المصادف ٢٨ أيار المنصرم، هبطت فجأة على الساحة الحمراء في موسكو طائرة اميركية الصنع، صغيرة من طراز سيزنا ـ ١٧٢ اف. قائد الطائرة هو الشاب الالماني الغربي ماتياس روست البالغ ١٩ سنة، من منطقة فيلدا في مقاطعة هوليشتاين. سرعة هذه الطائرة الرياضية الصغيرة اكثر من مائتي كيلومتر في الساعة. وكانت قد قطعت وهي في طريقها الى موسكو قادمة من أحد المطارات التدريبية الفلندية ما يقارب الـ ٨٠٠ كيلومتراً في عمق الاراضي والاجواء السوفياتية.

يوم هبوط الطائرة كان موعد انعقاد القمة الحادية والعشرين للبلدان الاعضاء في حلف وارسو. هناك في برلين عاصمة المانيا الشرقية تواجد الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف يرافقه رئيس الدولة غروميكو ورئيس الوزراء ريتشكوف. ووزيرا الدفاع سوكولوف والخارجية شيفاردنادزه.

وفي هذا اليوم كذلك احتفل السوفيات بعيد حرس الحدود الذين وصفتهم البرافدا بالعيون الساهرة على حماية السيادة السوفياتية. وتبلغ قوات حرس الحدود ما يقارب ٣٧١ الف جندي مع ١٣٠٠ طائرة مقاتلة من بينها ٤٥٠ ميغ ٢٥. ٢٩. ٣١ ومجهزة بعشرة آلاف صاروخ مضاد للطائرات، وموزعة على ١٢٠٠ قاعدة ارضية. كما تملك هذه القوات ٧ آلاف رادار.

اين كانت العيون الساهرة ؟

كيف استطاع إذن ماتياس روست التوغل في عمق الاجواء السوفياتية دون عقبات او اجراءات مضادة من العيون السوفياتية الساهرة على حماية الحدود. والهبوط على الساحة الحمراء ذات الـ ٥٢٠٠٠ الف متر مربع حيث يرقد تاريخ الرهبة والاحداث الدراماتيكية العنيفة ابتداءاً من إيفان المرعب وبطرس الكبير وانتهاء بنابليون المنتصر والمهزوم وقائد الثورة البلشفية لينين ؟!

هل كان ماتياس روست مدفوعاً بقوانين المراهقة لكي يقدم على مغامرة الهبوط على الساحة الحمراء حيث احرقت في ٢٤ يوليو / حزيران ٤٥ رايات اجداده واسلافه النازية وهم يدفعون ثمن المغامرة الهتلرية في اقتحام موسكو ؟

من يقف وراء هذه الرحلة المثيرة والمليئة بالاستفزاز العنيف للهيبة السوفياتية ؟ وكيف يتجرا ماتياس روست على النيل من قدسية ضريح لينين الذي زاره حتى الآن اكثر من مائة مليون انسان وما زالت طوابير الزوار ممتدة على مدى البصر منه ؟

لابد من القول اولاً ان البحث حاليا على اجوبة لهذه التساؤلات المشروعة يشبه البحث عن ابرة في تلال القمح الروسية. فالشاب الالماني المغامر ما زال رهين الاعتقال في زنزانة المخابرات السوفياتية (KGB

ولم يتسرب حتى الآن كلام او حقائق موثوقة، حتى بعد ان قابل ممثل سفارة المانيا الاتحادية ماتياس روست ظهر الاثنين الماضي. التحقيقات جارية معه للتاكد من طبيعة الدوافع والاغراض

والحقيقة المرة لهذه المغامرة اللعينة التي كان من شانها ان تكلفه حياته على مدى ٨٠٠ كيلومترا داخل الاجواء السوفياتية، والتي تضعه الآن امام حكم السجن لسنوات طويلة إذا لم تتدخل عوامل خارجية مؤثرة اخرى.

الفرصة المناسبة

الزعيم السوفياتي غورباتشوف وجد في مغامرة روست فرصة احالة وزير دفاعه سوكولوف على التقاعد، واقالة قائد السلاح الجوي المارشال كولتونوف، واجراء تغييرات اخرى في القيادة العسكرية تنسجم وطروحاته الجريئة في ميدان سياسة للاتحاد السوفياتي السلمية الدولية. واذا كانت اجراءات غورباتشوف برهاناً جديداً على قوة قبضته القيادية على زمام الامور، فانها تفضح ايضاً عمق تاثير قضية روست على هيبة القوات المسلحة السوفياتية. هذه الحقيقة يؤكدها السيد فالين رئيس تحرير نوفوستي والمستشار الصحافي المقرب من غورباتشوف عندما يقول ان هموم الطائرة الاميركية على الساحة الحمراء قد «كشف لنا الخلل في دفاعاتنا الحدودية، وهو امر يدعونا لأن نشكر عليه ماتياس روست».

لنتاكد اولاً من ان رحلة روست نحو موسكو لم تكن سهواً فنياً او عجزاً انسانياً. كيف؟

مسؤولو مطار مالن الرياضي في هلسنكي قالوا ان ماتياس روست ادعى ان هدف طيرانه سيكون ستوكهولم. لكن الغريب في الامر انه تزود بوقود يكفي لرحلة ١٥٠٠ كيلومتر، اي اضعاف ما يحتاجه للوصول الى العاصمة السويدية. ويضيفون ان طائرته قد لوحظت على الرادارات الفلندية آخر مرة وهي تحلق على منطقة عسكرية محرمة، ومن ثم اختفت على مسافة ٢٥ كيلوكتراً فوق منطقة بحيرات وغابات ومرتفعات كثيفة.

بطاقات شخصية

في البدء ساءت الظنون والشكوك حول مصير روست، ولذلك بدات عملية بحث طويلة عنه. زملاؤه في مطار فيسترلاند الذي اقلع منه باتجاه ايسلنده عبر جزء شوتلاند في المحيط الاطلسي، يقولون ان ماتياس روست قد اعد بعناية لهذه الرحلة الغريبة، وانه لم يتباحث مع احد منهم اومع مدربه السيد هايزه بشان تفصيلاتها كما هو مالوف. وعندما ازال المقعد المجاور في الطائرة ظنوا انه يحتاج الى المكان لساعات النوم والراحة، ولم يفهموا اسباب تخليه عن مظلة الانقاذ وعدم طلبه اية مشورة بشان الخرائط المعقدة لرحلة ما وراء البحار. على ان اكثر الامور الفاتاً للنظر حرص روست على انجاز عملية التدقيق الفني لطائرته في ريكيافيك الايسلندية، لا عند عودته الى فسيترلاند كما هو معتاد. اضافة الى انه قام بتوزيع بطاقات شخصية معدة بعناية وتحمل توقيعه على جمهور الفضوليين في الساحة الحمراء. وعلى الرغم من وجاهة الاعتقاد بان ماتياس روست ربما يكون قد ضل طريقه، لكن الحقائق المؤكدة حتى الآن لا تتيح مثل هذا الاعتقاد.

هذا وتستخدم طائرة سيزنا الاميركية عادة للرحلات البعيدة، وهي مزودة بجهازي اتصال لاسلكي، وأحدث جهاز للملاحة الجوية، اضافة الى جهاز آخر لابلاغ الرادارات الارضية بتطورات الرحلة.

إذن، كان المغامر روست الذي يقول عنه مدربه هايزه بانه طيار متدرب بما يكفي، ويحسب لكل شيء حسابه، قادراً على الافادة من هذه الاجهزة، ولتجنب التوغل بعمق مثل هذا داخل الاجواء السوفياتية، والهبوط فوق كل هذا وذاك في الساحة الحمراء، هذه التي عجزت الجيوش الهتلرية اثناء اجتياحها شمال وغرب جبهات موسكو عام ١٩٤١ ان تطأها باحذيتها.

المصورون الغربيون كانوا هناك

مما يلفت الانتباه حقاً انه كلما وقعت حادثة مثيرة في موسكو، او في اي من عواصم الشرق الاشتراكي، تجد محطات التلفزيون الاميركية بالصدفة المحضة لا غير، مصوراً سينمائياً هاوياً عابر سبيل، ويكون الفلم الملتقط للحادثة على مستوى غريب من القدرة الفنية والتقنية. وهكذا لم يمض اكثر من يومين على انتشار مغامرة روست عبر وكالة تاس السوفياتية، حتى بثت محطات التلفزيون الاميركية والغربية فيلماً مصوراً بعناية فائقة لتحليق سيزنا في اجواء موسكو وهبوطها على الساحة الحمراء، وما يشبه المؤتمر الصحافي لماتياس روست مع جمهور السابلة السوفيات والاجانب!

ماذا كانت اذن اغراض الدوائر التي تقف وراء مغامرة الشاب المراهق روست؟ هل كانت تخشى مبادرة جديدة من غورباتشوف في قمة برلين بصدد تخفيض القوات العسكرية والاسلحة التقليدية بما يسقط ورقة التوت «التي تسترت بها ذرائعها وهي ترفض في السر والعلن امكانية عقد اتفاق سوفياتي - اميركي بشان خيار الصفر للاسلحة الصاروخية المتوسطة المدى المرابطة في اوروبا؟!

اذا لم يكن روست ملماً في سنه الفتي لمثل هذه الحسابات، فان هذا لا يلغي بالتاكيد وجودها، او الامكانية الراهنة بالافادة منها، عبر مغامرته المليئة بالشكوك. هذه الاسئلة واخرى كثيرة غيرها لم تعد من صنع الفضول الصحافي فحسب، انها حقائق تستند الى العديد من الحالات والخبرات التي حفل بها تاريخ الانسانية المعاصر. مع ذلك فان الايام القليلة المقبلة قد تكشف عن جوانب وعناصره اكثر اثارة لغورباتشوف من هبوط سيزنا الاميركية على الساحة الحمراء. ولابد من القول ايضاً ان الموقف المثير للغرابة الذي اتخذته قيادة القوة الجوية وحرس الحدود طيلة فترة خرق روست حرمة الاجواء السوفياتية بدعوى تذكرها لحادث الطائرة الكورية فوق ساخالين قبل سنوات، قد يحمل مضاعفات اخرى شديدة الاهمية مستقبلاً. وقد يقدم لنا اجابة عما اذا كانت تلك الدوائر التي تقف وراء مغامرة روست تريد بالاصل خلط الاوراق وتداخل الخنادق في القيادة السوفياتية العسكرية والسياسية، بما يؤمن لها التخلص من النسغ الغورباتشوفي الجديد في العلاقات الدولية!

الافضل لنا هاهنا ان نتوقف عند هذا الحد وانتظار ما ياتي به الغد القريب.



روست في الساحة الحمراء.. شكوك حول من يقف وراءه

٩ وزراء داخلية يحضرون قمة باريس لمكافحة الارهاب

إستنفار غربي للجم «تعاونية» العنف

طرف الخيط اكتشف في فرانكفورت .. فكرت سبحة الاسماء والمعلومات في باريس

باريس ـ خاص

احيطت اعمال قمة باريس لمكافحة الارهاب التي انعقدت نهار السبت ٣٠ أيار / مايو الماضي، في حضور ٩ وزراء داخلية غربيين، اضافة الى رئيس جهاز الاستخبارات النرويجي، السيد فود، في مبنى وزارة الداخلية الفرنسية، في ساحة بوفو، المتاخمة لقصر الاليزيه، بسرية تامة. فقد كان الاستنفار الامني في محيط قاعة الاجتماعات لافتاً. كما ان الاستنفار داخل قاعة الاجتماعات كان لافتاً ايضاً. فقد استعرض حراس الامن الاوروبي والاميركي معلومات في غاية الحساسية عن التنظيمات الارهابية الاوروبية، بدءاً بالجيش الجمهوري الايرلندي ومنظمة «الباسك» الاسبانية والالوية الحمراء الايطالية. وصولاً الى الخلايا الشيوعية المقاتلة في بلجيكا وقوات الخامس والعشرين من ابريل الشعبية البرتغالية واتحاد الشيوعيين المقاتلين في ايطاليا ومنظمة الجيش الاحمر في المانيا الغربية. ولاحظ الوزراء التسعة، كما مرافقوهم، وهم من التقنيين الاختصاصيين في مكافحة الارهاب، ان فصائل العمل السري المتطرفة بدأت تنسق عملياتها بين بعضها بعضاً. وبعد مسلسل الضربات التي تلقتها في السنوات الاخيرة، عادت الى ورشة الارهاب، وتبعاً لاساليب جديدة، في مواجهة قبضة الاجهزة الامنية. وركز المؤتمرون على عينتين من هذه العمليات التي تحمل توقيع عدة تنظيمات تتحرك ضمن اوركسترا واحدة. الاولى، تفجير مقر قيادة القوات البريطانية في المانيا الغربية في منتصف ليل الاثنين، الموافق ٢٤ مارس / آذار الماضي، والثانية، اغتيال احد قادة سلاح الجو الايطالي، ليتشيو جيورجي، في الفترة الزمنية ذاتها. واتهمت لندن وروما الجيش الجمهوري الايرلندي و «اتحاد الشيوعيين المقاتلين»، وهي منظمة تفرعت عن الالوية الايطالية بعد تصفية رئيس الوزراء الاسبق ألدو مورو. واثنى وزير العدل البلجيكي، جان غول، على ايجابيات التنسيق بين مجموعة تريفي التي تضم وزراء ومسؤولين في السوق الاوروبية عن مكافحة الارهاب، الامر الذي مكن اجهزة الامن في فرنسا، وهي التي تتمحور اساساً، حول «ادارة مراقبة الاراضي ـ DST ـ من اعتقال خمسة من المشتبه بعلاقتهم باغتيال المسؤول العسكري الايطالي، بين جنوب ووسط فرنسا، واقتيادهم الى روما. والمعادلة ذاتها تنسحب على التعاون الفرنسي ـ الاسباني الذي اثمر ايجاباً على مستوى القبض على الانفصاليين الباسك الذين التجأوا الى الجنوب الفرنسي ونسقوا عمليات تدميرية في الداخل الاسباني انطلاقاً منه. وكان لافتاً ان يغادر الوزير الفرنسي المكلف بالامن، روبير باندرو، باريس، اثر اختتام قمة مكافحة الارهاب الى مدريد. ويعرض على نظيره الاسباني الاجراءات التي اتخذت على مستوى غربي لمكافحة الارهاب الذي يتحرك في صيغ جديدة ومختلفة. وتردد ان الحكومة الاسبانية التي كانت قد وقعت اتفاقية امنية مع باريس، رحبت بتوصيات مؤتمر باريس، وابدت استعداداً للتعاون المعلوماتي


وزراء داخلية ٩ دول اوروبية غربية في باريس - هموم التصدي للارهاب

والتقني. ولفت وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا الى ذلك لحظة قال «ان الارهابيين ينتظمون في تعاونية واحدة. ولاشيء يمنع ان تنتظم الدول المستهدفة في كنفدرالية مضادة واحد. فتسقط نظرية الحدود داخل المجتمعات الصناعية...

وشدد باسكوا، وهو المعروف بتصلبه في التعامل مع الظاهرة الارهابية المحلية او الوافدة، على ان الفصائل المتطرفة في اوروبا تميل الى قيادة واحدة. والاعمال الاخيرة التي نفذتها في الربع الاول من هذا العام، واستهدفت في شكل خاص اهدافاً اطلسية، تحمل تواقيع واحدة. وصادف ان الارهابيين لم يكتفوا بالتنسيق المعلوماتي، بل نفذوا لحساب بعضهم بعضاً عمليات، تبعاً لظروف وخيارات معينة.

التعاون الفرنسي - الاوروبي

والثابت ان قمة باريس لمكافحة الارهاب لم تضع فقط اساساً لاستراتيجية نظرية على مستوى العالم الصناعي، بل تعدت ذلك، ولأول مرة بهذا الوضوح، الى انشاء لجان اختصاصية، تجتمع دورياً لتنظيم الخطوات وتبادل المعلومات والتجارب... ووزير العدل الاميركي، ادوين ميز، الذي شارك في اعمال القمة، ابدى ارتياحه لتطور فكرة التنسيق بين العواصم الغربية في مجال الامن والمعلومات. والمعروف ان حكومتي باريس الاشتراكية رفضتا، في استمرار الاستراتيجية الغربية الواحدة في مكافحة الارهاب. واثرت تقليع شوكها بيدها. واصرت على





باسكوا: لابد من مواجهتهم كما يواجهونا

«المعالجة الذاتية». على الرغم من جولات الاقناع التي قام بها الى العاصمة الفرنسية جون وايتهد، نائب وزير الخارجية الاميركي وفرنان والترز، رجل المهمات الخاصة في الشرق الاوسط وسفير واشنطن لدى الامم المتحدة. لكن المعادلة الفرنسية تغيرت في صيف ١٩٨٦، وبعد حمى القنابل التي روعت باريس. وكان لابد من مساعدة اوروبية للجم هذا الارهاب الذي يضرب في الامكنة المكتظة. وكان اول الغيث دعم الماني غربي، واثر القاء القبض على شقيقين لبنانيين، في فرانكفورت هما فؤاد ومحمد حمادة، وعثور الاجهزة الامنية معهما على رقم هاتف، لأحد المطاعم التونسية في باريس، قامت الاجهزة الالمانية بابلاغ السلطات الامنية في العاصمة الفرنسية بالصيد الثمين. وكان بداية تفكيك شبكة خمينية كبيرة في فرنسا، جندت عملاء لبنانيين وجزائريين وتونسيين ومغاربة، ينتمون، في غالبيتهم، الى بيئة سلفية. وبعد تحقيقات اولية معهم، كشفوا عن معالم الدور الايراني الارهابي، في فرنسا واوروبا. ولم يعد خافياً ان النظام السلفي في طهران يصطاد عملاء ه في وسط «الكادحين» و «ناس اليأس الاجتماعي». ويغرر بهم دينياً. ويطلقهم من أجل تفجير «حضارة الكفرة». ولاشك في ان قمة باريس التي ناقشت ملفات الارهاب الاوروبي وطرق تفكيك شبكاته خصصت الجزء الاكبر من اليوم الطويل لمناقشة ملفات الارهاب الآتي من الشرق الاوسط. وإذا كانت التصريحات الرسمية قد حاذرت تسمية الاشياء باسمائها، فان احد الدبلوماسيين الفرنسيين، الذي عمل فترة طويلة في الشرق الاوسط ورعى العام الماضي مؤتمراً سرياً، في مجلس الشيوخ، في باريس، كشف لـ «الطليعة العربية» ان ما حدث في القمة التي استضافتها وزارة الداخلية الفرنسية، جردة تحضيرية، على مستوى ادوات مواجهة معاندة الارهاب، وخيارات التحرك وتعبئة الاجهزة، لكي يُصار الى تكريسها في قمة البندقية، للدول الصناعية، وصياغة الحوض الامني الغربي الواحد. ولا يخفي الدبلوماسي الفرنسي ان بعض المشاركين في قمة باريس احضروا معهم قوائم باسماء منظمي الارهاب الشرق اوسطي، وهم ينتمون الى الحرس الثوري الايراني والاجهزة الايرانية، وان كان وزير خارجية بريطانيا، السيد هيرد، قد شدد على الارهاب السوري. وساق اسماء بعض ضباط مخابرات نظام دمشق الذين ضلعوا في قضية هنداوي. وتحدثت معلومات اخرى من القمة المغلقة عن امتلاك اجهزة امنية مختلفة لوثائق عن كونفدرالية ايرانية - سورية ضربت في السابق، في نقاط مختلفة من اوروبا، وتستعد لتوجيه ضربات جديدة. واشارت الى الدور المفصلي الذي يلعبه الجيش السري الارمني، وكان يتمركز في بيروت في السابق، وانتقلت قيادته الآن الى سهل البقاع الواقع تحت السيطرة الامنية السورية، وكانت قضية الرهائن الغربيين محور ابحاث مستفيضة. واتخذ قرار بالاجماع يقضي بعدم المهادنة والرضوخ لبازار الخاطفين الايرانيين. ووزير الداخلية الالماني كان سباقاً الى التلويح بهذا الموقف بعد اكثر من عملية جس نبض بالنسبة الى التقنيين الالمانيين اللذين اختطفا في بيروت واقتيدا الى العاصمة الايرانية.

قطع دابر العمليات

وفي السياق ذاته، اقرت قمة باريس استراتيجية موحدة لمراقبة الجوازات المزورة التي غزت اوروبا في الفترة الاخيرة، ورصد عدد من المراكز التي حولتها طهران الى اوكار للتعبئة السلفية والارهابية، ومنها الجامعة الاسلامية في لندن والمعهد الاسلامي في بون والسفارة الايرانية، في روما، اضافة الى بعض التجمعات العمالية في ضواحي باريس. وقد لوحظ ان مئات الحقائب التي تحمل العلامة الدبلوماسية تصل على متن طائرات ايرانية الى مطارات اوروبا، على غرار ما حدث في لندن، مع طاقم الطائرة السورية التي زودت هنداوي بما يلزم، الصيف الماضي، لينفذ عمليته الفاشلة. والمسؤولون الامنيون الاوروبيون باتوا على قناعة بان التنسيق المخابراتي السوري - الايراني اصبح عاجزاً، وبعد سوابق التلازم الوقائي الغربي، عن اجتراح «الاعجوبة الارهابية» في باريس او روما او لندن.

وآخر التقارير التي جرى تداولها في قمة باريس، كشفت انه تم رصد واقتحام نحو مائة مسكن سري، تستخدمها عناصر تابعة لايران في عدة مدن اوروبية، منها باريس ولندن وكولونيا وروما وفيينا ومدريد واثينا. وعلى الرغم من كل الاجراءات، ليس هناك من يتوقع اجتثاثاً نهائياً للارهاب. والسباق باق بين قمة الارهاب والارهاب في القمة، كما تمارسه الالوية الحمراء او «ألوية دمشق وطهران» المتعددة الالوان.

Le Monde

لوموند

حرب الخليج في مجلس الامن

بقلم : تشارلز ليسكو

انهى الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن مشاوراتهم السرية حول الوسائل الكفيلة باقرار السلام بين العراق وايران. كان ذلك يوم الجمعة الموافق ١٩٨٧/٥/٢٩، بحضور السيد بيريز دو كويلار.

يعتمد القرار الجديد على قرار ٥٨٢ الذي تبناه مجلس الامن في شباط / فبراير ١٩٨٦. لقد اقترح الخمسة ولأول مرة ان يطالب مجلس الامن بوقف «اجباري» لاطلاق النار يترافق مع عودة المتحاربين للحدود الدولية المعترف بها، وتبادل الاسرى بسرعة، والتعاون مع السكرتير العام للامم المتحدة من أجل وضع هذه القرارات موضع التطبيق.

بعد ذلك تقوم الدول الخمس بتقدير حجم الاضرار التي ترتبت على الحرب وعرض مساعدة دولية من أجل اعادة بناء البلدين.

كانت احدى نقاط الخلاف الرئيسية التي لم تُثر في محادثات الدول الخمس، هي تلك المتعلقة بمقاطعة الطرف الذي يرفض الخضوع لقرارات مجلس الامن.

من ناحية اخرى، يؤكد المشروع الجديد انه يجب على مجلس الامن ان يتولى المسألة من الآن فصاعداً وما يعنيه ذلك من ملاحقة التطبيق بما فيه امكانية قرار المقاطعة.

النقطة السياسية الرئيسية في نظر ايران هي تشكيل لجنة تكلف ببحث اصل النزاع. وما تريده طهران هو وصف العراق رسمياً بأنه «المعتدي». وهي ترفض التعاون مع مجلس الامن إذا لم يستجب لطلبها.

بالنسبة لمشروع قرار الدول الخمس اولاً وقف اطلاق النار قبل تشكيل اللجنة، المسألة التي تعارضها ايران.

اما الدول العشر غير الدائمة في مجلس الامن فقد استاءت من فكرة ان قرار الاعضاء الخمسة قد جاء نتيجة مداولات بمنتهى السرية يعود تاريخها الى بداية هذا العام.

٣١ ـ ١٩٨٧/٦/١

THE TIMES

التايمز

اغتيال كرامي

بقلم : روبرت فسك

رشيد كرامي وجه مألوف وشخصية تقليدية الى درجة ان قليلين كان يمكن ان يتخيلوا انضمامه الى قائمة الاسماء المميزة من طراز رياض الصلح وموسى الصدر وكمال جنبلاط وبشير الجميل.

كان كرامي يمثل اغنياء السنة الذين لا علاقة لهم بالقتال. رجل دولة انيق يُلقي خطباً بطريقة مملة، كانت موضع سخرية الاصدقاء والاعداء.

لقد تعودت الاحزاب اللبنانية على رعاية سورية له. وعلى مجيئه كرئيس للوزراء في اوقات الازمات. لكن يبدو انه قد بولغ في المسألة.

في الوقت الراهن، يبدو مقتله اقسى ضربة توجه الى سورية في لبنان، بل انه اكثر قسوة من التفجيرات المائة التي اجتاحت الشطر الغربي من العاصمة اللبنانية منذ الدخول السوري في شباط / فبراير الماضي.

كان السيد كرامي صديقاً شخصياً لحافظ اسد، لكن استقالته ـ يائساً ـ في نيسان / ابريل ادهشت السوريين على ما يبدو. اما أمين الجميل ففضل انتظار كتاب الاستقالة رسمياً بدلاً من البحث عن رئيس وزراء جديد.. الى ان انحسم الامر بتفجير كرامي.

قائمة الفاعلين المحتملين طويلة. ميليشيا الكتائب مثلاً تكره السيد كرامي وسياساته الموالية لسورية، بل انها حذرت الرئيس الجميل بأنه سيخسر دعمها إذا لم يوافق على استقالته. فرشيد كرامي في نظرها «مواطن سوري» وهذه خيانة لا تغتفر بالنسبة للمتطرفين منها.

من ناحية اخرى، يعتقد البعض ـ ولديهم ما يبرر اعتقادهم ـ ان السوريين لا يحتملون الاصدقاء الذين يديرون ظهورهم. وقد لا يمر وقت طويل قبل ان نسمع ما يشير الى ان رشيد كرامي قد قُتل بناءً على اوامر من دمشق لانه لم يعد يعمل لمصلحتها في لبنان.

يتساءل كثيرون عن امكانية استفادة «اسرائيل» من الفوضى التي ستنجم عن مقتل الرجل من اجل المزيد من عمليات الثأر العسكرية في جنوب لبنان.

كل هذا سيدفع البعض الى الاعتقاد باحتمال قيام عملاء «اسرائيل» بقتل رشيد كرامي.

١٩٨٧/٦/٣

LE MATIN

لو ماتان

الفلسطينيون

ننشر هنا نص رسالة قارئة فرنسية كما وردت في زاوية بريد قرّاء صحيفة «لوماتان» رداً على رسالة كانت قد نشرت في الزاوية نفسها داعية الى احتواء الفلسطينيين في الدول العربية استناداً الى الميثاق الوطني الفلسطيني الذي ينص على ان الفلسطينيين عرب.

نص الرسالة

ـ الفلسطينيون هم سكان فلسطين منذ اقدم الازمنة. وكلمة «فلسطيني» جاءت من كلمة «Philistin» اشارة الى الشعب الذي جاء ذكره كثيرا في التوراة بسبب مواجهته للشعب «الاسرائيلي».

ـ اما لماذا غادر ٦٠ ألف عربي حيفا عام ١٩٤٨، فالاجابة هي التالية:

بتاريخ ١٩٤٨/٤/٩، قام «الاسرائيليون» بأمر من مناحيم بيغن بغزو قرية دير ياسين حيث ذبحوا ٢٥٠ شيخاً وامرأة وطفلاً. مما خلق الرعب بين فلسطينيي الجليل. وبهذا الصدد كتب مناحيم بيغن عام ١٩٦١ «ساعدتنا مجزرة دير ياسين على تخليص طبريا وحيفا... حيث لم يبق في المنطقة التي اصبحت اسرائيل سوى ١٦٠ ألف عربي من اصل ٨٠٠ ألف. لقد كانوا يصرخون اثناء هربهم: دير ياسين !دير ياسين !».

وهكذا فرّغ «الاسرائيليون» عن طريق الارهاب، جزءاً كبيراً من مدن وقرى الجليل قبل ان يستولوا عليها.

ـ ان قضية اللاجئين الفلسطينيين مرتبطة قطعا بهذه الحادثة. ولعل من المفيد ان نعرف ان عدد الفلسطينيين في المنافي اكثر من ٤ ملايين (وفقاً للاحصاءات التي ظهرت في كتاب الن غريش ودومينيك فيدال «Les Cent Ports du Proche Orient» الصادر في آذار / مارس ١٩٨٦ عن دار نشر Autrement) من بينهم مليونان يعيشون في ظل خدمات الاونروا.

في مخيمات الضفة وغزة، ما زال يعيش حوالي ٨٠٠ ألف فلسطيني ممن تركوا قراهم عام ١٩٤٨، منفيين في بلدهم.

ان هذا الشعب الذي اقتلعته «اسرائيل» من ارضه ليعيش اكثر من هجرة، هو نفسه الذي يتعرض في جنوب لبنان للقصف «الاسرائيلي» المتكرر (١٥ غارة على النساء والاطفال منذ بداية هذا العام).

يبدو لي ان من القسوة القول ان الفلسطينيين يتمتعون بكافة حقوق المواطنة في اية دولة

عربيـــة. ان قراهـم واراضيهم وجـذورهم هي في فلسطين لا في اية دولة مضيفة.

ان شرق الاردن هو بلد مضيـف. ووطن الفلسطينيين يقع غرب نهر الاردن، في الارض التي احتلتها «اسرائيل» منتهكة حقوق شعب، بالاضافة الى قرارات الامم المتحدة التي تدين هذا الاحتلال.

يظل الامل هو هذا الاعداد لمؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط برعاية الامم المتحدة، هذا المؤتمر الذي ترفضه الحكومة «الاسرائيلية» الحالية.

ان الحـريـة في الطريق على الرغم من كل شيء، فلابد لأي شعب مضطهد ان يتحرر يوماً. لكن كم يلزم من الدم والدمـوع ... من اجـل بنـاء الدولة الفلسطينية التي نصت عليها قرارات الامم المتحدة عام ١٩٤٧».

١٩٨٧/٦/١

LE FIGARO magazine

«الفيغارو ماغازين»

فرنسا تدافع عن مؤتمر السلام

بقلم : فرانسوا أوتير

كان الوضـع في الشرق الاوسـط محـور محـادثـات وزير الخارجية الفرنسي السيد جان برنـار ريمـون ونـظيره «الاسرائيـلي» شمـعـون بيريـز. وفي ما يرى السيـاسيـون «الاسرائيليـون»، ان تطورا ذا مغـزى في توزانات المنطقة مرهون قبل كل شيء بالعلاقات الاميركية ـ السـوفيـاتيـة، وبمصـالح الجـانبين في الخليج، ونتـائـج القمة المرتقبة بين ريغان وغورباتشوف. دعـا الوزير الفرنسي اثناء مادبة العشاء أمس الى التـزام باريس وشركـائها الاوروبيين بدعم مبادرة مؤتمـر السـلام مذكـرا «بحق الشعب الفلسطيني الذي سيناقش في اطار تسوية شاملة تضمن امن اسرائيل».

الجدير ذكره ان الراي العام «الاسرائيلي» يرى ان ياسر عرفـات ومنظمـة التحـرير الفلسطينية مرادفان «للارهاب». ولذلك ترك لقاء السيد ريمون بمسؤولين فلسطينيين في قنصلية فرنسا في القدس ظلا على العلاقات الثنائية الجيدة بين البلدين.

من جانبهم الخبراء «الاسرائيليون» يعتقدون ان اللحـظة مواتيـة اكثـر من اي وقت مضى لتفتيت منـظمـة التحرير، وهم يبنون آمالهم على ما جرته نتائج المجلس الوطني الاخير من قطيعة مع مصر والاردن، وما رافق ذلك من اعادة الحوار بين مبارك واسد.

يؤكـد كثـيرون ممن يتـابعون هذه المسالة، ان سورية تمر في ازمة مالية خطيرة، وعلى حافظ اسد ان يسوي امره بسرعة في لبنان بسحق منظمة التحرير الفلسطينية وحزب الله!

يترافق هذا مع الحديث في «اسرائيل» عن سلام سوري ـ «اسرائيلي» منفصل، مقابل مساعدة مالية اميركية لدمشق واعادة الجولان.

وهكـذا ينتهي حلم الدولة الفلسطينيـة لزمن طويـل. «يجب توقيـع الاتفـاق مع سوريـة لا مع الاردن»، يؤكد اصدقاء اسحق شامير.

١٩٨٧/٦/٢

Herald Tribune (International)

الهيرالد تريبيون

في ظل الاحتلال

بقلم : غلين فرانكيل

في نيسان / ابريل الماضي اشتعلت النار في «اوفـرا موسى» التـي تعـيش في احـدى المستوطنات. السبب : زجاجة حارقة القيت على نافـذة سيارتهـا. بعـد ذلك بيـومين اخترقت رصاصات الجيش «الاسرائيلي» عنق الشاب موسى حنفي، طالب السنـة الثـالثـة في قسم التاريخ في جامعة بير زيت.

مقتـل المراة اليهـوديـة ـ ٣٤ عامـاً ـ والشاب الفلسطيني ـ ٢٢ عاماً ـ صرختان في ليل مظلم طويل.

انهمـا حادثـان لا يجمع بينهما سوى التوقيت والمكـان : المنـاطق الواقـعـة تحت الاحتـلال «الاسرائيـلي» منـذ ٢٠ عامـاً، في ارض يطالب بهـا الفلسطينيون العرب والمستوطنون اليهود.

لقـد شهـدت الارض المحتلة ١٧ ميتة من وهذا النـوع منـذ كانـون الاول / ديسمبر الماضي وفقاً لاحصـائيات السفارة الاميركية في «اسرائيل». هذا الموت الذي عمق فجوة الدم والتاريخ بين الطرفين. وبينما ينتقل الدبلوماسيون الاميركيون في عواصم الشرق الاوسط و «اسرائيل» من اجل مؤتمر للسلام، تتزايد حدة صراع عمره ١٠٠ عام ما بين الهيمنة والمقاومة.

يقـول عالم الاجـتـمـاع «الاسرائيـلي» ميرون بنفنستي «على الارض، كل شيء ينذر بمقدمات حرب اهليـة. فالشرخ الذي بين الشعبـين لا علاقـة له بالمبادرات الدبلوماسية».

الاستيطان :

غالبيـة الـ ٦٠ الف يهودي الذين يعيشون في الضفـة الغـربيـة قد حشروا في الصراع بسبب اعتقادهم انهم اصحاب حق في الاقامة في اي جزء من «ارض اسرائيل». غير انهم قد اصطدموا بجيل جديد من الفلسطينيين من طراز موسى حنفي، ممن ولدوا او شبـوا في ظل الاحـتـلال. كان كثـيرون من «الاسرائيليـين» يحلمـون بان عقـدين من الزمـان كفيلان بتحطيم العداوة واتاحة الفرصة لبداية تفاهم.

الذي حدث عكس ذلك، فقـد مهـدوا لميلاد جيل اكثـر صداميـة واحباطا ويأساً ممن سبقوه، وهو ايضاً اكثر ميلاً لاستخدام أي سلاح يقع تحت يده.

لقد انهى موت اوفرا موسى الشعور بالامان لدى المستوطنين. وغير كذلك حياة الناس في قلقيلية ـ ١٢ الف عربي ـ بعـد ان اجتاح المستوطنون المدينة باسلحتهم الاوتـومـاتيكيـة وحـطمـوا سيـاراتها ومخازنها واحرقوا الحقول المجاورة.

امـا عنـد مدخـل مخيم قلنديا، فلا يوجد لافتة ترحيب وانمـا سياج طوله ٣٠٠ ياردة وارتفاعه ٦ امتار لحماية السيارات «الاسرائيلية» المارة من الحجارة.

يتزايد ارتفاع السياج كل عام لكن مخيم قلنديا يحتمل جراحه بفخر.

على الرغم من الطرد والاعتقـالات الاداريـة، لم تفلح سلطات الاحتلال في تحييد الجيل الجديد من الطلاب الفلسطينيين في الجامعات وفي ٢٨ مخيماً في الاراضي المحتلة.

في كانون الاول / ديسمبر، طعن طالب في المرحلة الثـانـويـة جنـدياً «اسرائيلياً» في رام الله وهتف «عـاشت فلسطين». قبل ذلك بفترة قصيرة، حاولت إمـرأة حامل ـ ٢٤ سنة ـ ذبح جندي آخر بسكين مطبخ قبل ان تسقط برصاص «الاسرائيليين».

الملفت للانظار ان كل هذا يحدث في وضح النهار، ليـؤكـد تطوراً جذريـاً في طبيعة الصراع. فنسبة «عمليـات العنف» التي مصدرها الداخل تصل الى ٨٠٪. الجيش والشبـان يعيشـون في دائرة عنف متجددة. كل هجمة يتبعها رد عسكري تتبعه هجمة اخرى.

إثـر مصرع موسى حنفي، أمـر الجيش باغلاق جامعة بير زيت مدة ٤ أشهر فاحتفظ الطلاب بجسد حنفي متحـدين اوامـر الدفن الليـلي. لفوا جسده بالعلم الفلسـطيني ودفنـوه باحتفال سياسي كامل بالقرب من رفح مسقط رأسه. انتهت الجنازة بيوم آخر من الاضطرابات والغاز المسيل للدموع.

يشعر الفلسطينيون انهم لا يتحكمون بحياتهم ومصـيرهم السيـاسي. ويعلنون انه لو كان لديهم رصاص لاستعملوه ضد «الاسرائيليين».

يقول احد طلاب بير زيت وعمره ٢٣ سنة «منذ ولادتنا ونحن لا نشعر بالامان».

ان العنف هو الاسلوب الوحيد الذي بواسطته يرانا العالم ويسمعنا».

ما هو شعورهم بالنسبة لموت اوفرا موسى ؟

جاءت الاجابات كلها حادة «لا نريد قتل النساء والاطفـال، لكن الاسرائيليين اعدائنا. وهم يقتلون الاطفـال والرجـال والنساء في الاراضي المحتلة وفي مخيمـات لبنـان. لقـد قتلوا آلافـاً منـا بالاسلحة والقنـابـل، مما يجعل من الصعب علينا الشعور بالحزن حين يموت احدهم».

١٩٨٧/٦/٢

المقاطعة العربية تعني رفض الوجود بالإضافة الى آثارها الاقتصادية

ثلاثة منافذ تهدد المقاطعة العربية للكيان الصهيوني

هل ينمو اقتصاد العدو على حساب الاقتصاديات العربية وكيف.. ومن المسؤول ؟

مع بداية الاسبوع الحالي تعقد في العاصمة السويسرية، اجتماعات لجان «المقاطعة في محاولة لطرح مسألة «المقاطعة العربية للكيان الصهيوني» على بساط البحث القانوني والاقتصادي، وبالتالي الاجابة عن التساؤل حول مدى مشروعية هذا العمل في ضوء القانون الدولي ؟ او بمعنى آخر هل تعد «المقاطعة العربية» عملاً مشروعاً أم غير مشروع من وجهة نظر القانون الدولي ؟

ومع تسليمنا الكامل بمشروعية المقاطعة، باعتبار الامة العربية في حالة حرب مستمرة مع الكيان الصهيوني، وطبقاً «لقانون الحرب»، فان من حق الاطراف المتحاربة ان تمارس كافة التدابير والاجراءات التمييزية اللازمة، تجاه بعضها بعضاً. ومن هنا فهي منطبقة تماماً مع القانون الدولي ومشروعة ايضاً وبالتالي فالسؤال الهام الذي ينبغي ان يطرح الآن هو مدى ما حققته هذه الوسيلة من تأثير على الاهداف الصهيونية في المنطقة العربية ككل ؟ وهل ينجح هذا الاسلوب ام لا ؟ وإذا كانت الاجابة بالنفي فما هي المعوقات التي تحول دون ذلك، وكيف يمكن التغلب عليها ؟

وهنا يتفق معظم خبراء القانون الدولي على تعريف المقاطعة باعتبارها نوعاً من المحايزة في المعاملة ضد طرف معين بالاسم وبالتحديد، تصل الى حد منع آليات العقود المتعلقة بالبيع والشراء للسلع والخدمات. وبالتالي فالمقاطعة احدى الوسائل الهامة في احباط كافة المخططات الصهيونية للسيطرة على الاقتصاد العربي ـ اي بمعنى آخر ان الهدف الاساسي منها ينصب اولاً في حصار الاقتصاد الصهيوني ووضع العقبات امام نموه الطبيعي، ومن جهة اخرى انقاذ الاقتصاديات العربية من المحاولات المتكررة للسيطرة عليها.

مراحل المقاطعة العربية

ولقد مرت المقاطعة العربية بمراحل عديدة وهامة، منذ بدايتها حتى الآن. فمع بدايات الغزو الصهيوني لفلسطين بدآت المقاطعة تظهر وتتبلور من خلال الممارسة والكفاح الشعبي. ثم تطورت الامور بعد ذلك، خاصة بعد اعلان الكيان الصهيوني عن دولته، وبدء اهتمام جامعة الدول العربية بهذا الموضوع ورعايته. وهو الامر الذي تبلور في جلسة «٢ كانون الاول ١٩٤٥» حين اصدرت قرارها الذي نص على ضرورة منع المنتجات والمصنوعات اليهودية في فلسطين من الدخول الى البلدان العربية، سواء مباشرة او غير مباشرة، مع العمل على دعوة البلدان الاخرى الى التضامن والتعاون لتنفيذ هذا القرار وذلك عن طريق منع المؤسسات والهيئات والتجار والوسطاء والافراد، من التعامل، او توزيع، او استهلاك المنتجات والمصنوعات الصهيونية. وتبلورت الامور بعد ذلك فوضعت القواعد الكاملة للمقاطعة عام ١٩٤٨ وانشاء مكتب المقاطعة عام ١٩٥١، ثم تقنين هذه القواعد عام ١٩٥٤. ثم طورت اجراءات المقاطعة بعد ذلك بحيث اتسع مجال المضايقة الاقتصادية للكيان الصهيوني ليشمل معاقبة المتعاملين معه وبخاصة المستثمرين والشركات الدولية النشاط.

ولئن كانت المقاطعة كمفهوم عام تعني سياسة رفض الوجود الصهيوني، لا مجرد وسيلة لاضعافه اقتصاديا فحسب، او اتاحة الفرصة لتقوية اقتصادياتنا العربية، فاننا ينبغي الاّ نغفل او نهمل آثارها الاقتصادية.

ومع الاعتراف الكامل بوجود العديد من الثغرات في جدار المقاطعة، إلا انه من الخطأ التهوين من حجم المنافع التي ضاعت على الاقتصاد الصهيوني كنتيجة لهذه السياسة. ذلك ان اكثر من ٢٤٠٠ شركة امريكية قاطعتها دولة عربية او اكثر نتيجة



علاقات طبيعية مع العرب هذا ما يسعى له العدو، وفيه مصلحته

لتطبيق احكام المقاطعة. في عام ١٩٨٣ وحده بلغ عدد الشركات التي ادرجت على قائمة المقاطعة حوالي ٥٩١ شركة (منها ١٧٦ شركة امريكية، و ٣٦ بريطانية، و ٣٢ المانية غربية، ٣٢ سويسرية و ٥ شركات يابانية، ٤٤ كندية، ٦٦ هندية، ١٢ بلجيكية، ١٨٧ من دول اخرى متفرقة). وبالتالي ادت هذه السياسة الى كبت وتحديد الاستثمارات الخاصة المتوجهة الى الكيان الصهيوني. بل ان بعض الشركات مثل «رينو» و «شل» و «فيليبس»، انسحبت في الماضي حفاظاً على اسواقها العربية وخوفاً من المقاطعة. هذا بالاضافة الى الآثار المختلفة والناجمة اساساً عن ارتفاع اسعار العديد من مستلزمات الانتاج، ومنها الطاقة. وهو ما ادى الى ارتفاع تكلفة الانتاج الداخلي. نتيجة الحرمان من الموارد الرخيصة في المنطقة العربية. فاذا اخذنا في الحسبان الموارد المالية التي لم تتوجه اليها خوفاً من المقاطعة اتضح لنا مدى الخسارة التي مني بها الاقتصاد الصهيوني، ويقدرها الخبراء بحوالي ١٠٪ او ١٥٪ من الناتج المحلي. فاذا ما اضفنا الى ذلك الخسائر الاقتصادية الخاصة بالدفاع والامن ارتفعت النسبة ارتفاعاً كبيراً.

محاولة التفاف

وإزاء ذلك عمد الكيان الصهيوني الى الالتفاف على المقاطعة العربية بشتى الطرق والسبل. ففي الداخل بدأ في تشجيع التصدير، ودعم الصادرات مع توجيه كافة القطاعات الاقتصادية لخدمة القطاع التصديري. وخارجيا عمل على تدعيم وتوثيق علاقاته التجارية مع السوق الاوروبية



المشتركة والولايات المتحدة الامريكية اولا والتغلغل داخل الاسواق الافريقية والآسيوية ثانياً، والمحاولات المستمرة لخرق جدار المقاطعة العربية والنفاذ الى هذه الاسواق ثالثاً.

وعند تقييم ما تحقق من هذه الاهداف نجد على الفور، انها قد نجحت تماماً في جعل بلدان السوق الاوروبية، الشريك الاول في تجارتها الخارجية. وذلك كنتيجة لطبيعة صادراتها خاصة الزراعية (الفواكه والخضراوات الطازجة) ولقربها النسبي من هذه الاسواق. ومن هنا «فالزبون الاوروبي» هو الملائم في الوقت الحاضر. وتبقى القضية معلقة على مدى امكانية الاستمرار في احتلال هذه المكانة في الاسواق الاوروبية وتصبح القضية اكثر الحاحاً في ضوء التطورات الاخيرة في السوق، وخاصة انضمام اسبانيا والبرتغال اليها. وهو ما يعني امكانية فقد من بعض المزايا الاقتصادية التي كان يتمتع بها الكيان الصهيوني. ولذلك فلم يكن مستغرباً ان توافق الحكومة الامريكية على توقيع اتفاقية للتجارة الحرة بينها وبين تل ابيب. وفي هذا التوقيت بالذات.

ومن جهة اخرى فقد نجح الكيان الصهيوني في الدخول الى الاسواق الافريقية. وذلك كنتيجة لاسباب عديدة، لا يتسع المجال هنا لذكرها. ولكن ما يهمنا في هذا الصدد الاشارة الى ان السوق الافريقية اصبحت احد منافذ الصادرات الصهيونية الهامة. بل ان هناك تياراً آخذاً في الانتشار نحو اعادة العلاقات الدبلوماسية، المقطوعة منذ حرب اكتوبر ١٩٧٣. والاهم من هذا وذاك النجاحات التي حققها في خرق جدار المقاطعة والدخول الى الاسواق العربية نفسها. فالمتتبع لتطور الاقتصاديات العربية واقتصاديات الكيان الصهيوني، يمكن ان يلحظ على الفور ان هناك ثلاثة منافذ اساسية تنفذ منها الصادرات الصهيونية الى الوطن العربي. اولاها عبر جسر نهر الاردن، وثانيها السيطرة على الجنوب اللبناني، وثالثها ـ واهمها ـ اقامة علاقات تجارية واقتصادية مع الحكومة المصرية.

ولاشك ان نجاح الكيان الصهيوني، في الدخول الى الاسواق العربية سوف يساهم كثيراً في اخراج الاقتصاد الصهيوني من ازمته. ذلك ان اقامة علاقات تجارية مع الاقطار العربية ان حصل، سوف يساعدها كثيرا في الحصول على المواد الخام الرخيصة ـ الزراعية والحيوانية والمعدنية ـ التي تحتاج اليها، وبصفة خاصة النفط. وكذلك تمكنها من استغلال موقع فلسطين الجغرافي المتميز وامكانياته كمركز لتجارة الترانزيت او استخدام اراضيها لنقل انابيب النفط الى البحر الاحمر. هذا ناهيك عن تخفيض العجز في الميزان التجاري نتيجة الاسواق العربية، او توفير المزيد من مصادر التمويل المحلي (عن طريق تحويل جزء من الانفاق العسكري الى انفاق تحويلي)، وهو ما يساهم في تخفيض نفقة الانتاج بل ومستويات الاجور ايضاً (كنتيجة لامكانية توافر الايدي العاملة الرخيصة). وهي كلها امور توفر عناصر اكثر فعالية للنمو الاقتصادي الصهيوني، وبالتالي تساهم في حل جزء من ازمته الحالية.

غزو الاسواق العربية

ولكن وما يهمنا التركيز عليه هنا ليس الآثار الايجابية التي تعود على الاقتصاد الصهيوني فحسب، بل، الاخطر، الآثار السلبية على الاقتصاديات العربية. فمن المعروف ان معظم البلدان العربية تعتمد على الولايات المتحدة الامريكية في تجارتها الخارجية، وخاصة ما يتعلق بوارداتها من الغذاء والسلاح او حتى السلع الاستهلاكية، التي تغزو الاسواق العربية. وهي المنتجات التي اصبح من الممكن انتاجها داخل الكيان الصهيوني ـ خاصة بعد توقيع اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الامريكية.

فهذه المنتجات سوف تجد «الزبون» المناسب لها وخاصة انها ستكون اقل تكلفة. ومن جهة اخرى فان تحقيق اهداف الكيان الصهيوني الاقتصادية يتطلب بالضرورة اجراء بعض التحولات الاساسية في اقتصادياته تتلاءم مع هذه الاهداف. وفي هذا الصدد يذكر الخبير الصهيوني «دافيد برودت» في تعليقه على اقامة علاقات مع الحكومة المصرية قائلاً «ان تطوير الاقتصاد المصري شرط اساسي وضروري لانشاء نسيج من العلاقات الاقتصادية المتطورة، وما دام الاقتصاد المصري يتخلف مسافة بارزة عن مستوى تطور الاقتصاد الاسرائيلي ونموه فستكون الرابطة بين الاقتصادين ضعيفة وغير متطورة. اما في حالة تنفيذ برامج التطوير والتقدم الاقتصادي في مصر، فاننا ينبغي ان نتوقع تطويرا موازياً ايضاً في شبكة العلاقات بين مصر واسرائيل». فاذا كانت هذه هي نظرتهم للاقتصاد المصري، فما بالنا باقتصاديات البلدان العربية الاخرى؟

مما سبق يتضح لنا ان المقاطعة العربية لم تنجح كلية حتى الآن في تحقيق كافة الاهداف المنوطة بها. ويعود ذلك في الاساس الى قصر الرؤية، إذ ان نجاح هذه الاجراءات وغيرها يتطلب اساسا رؤية شاملة تعمل على التغلب على الواقع الاقتصادي الذي نعيشه والقضاء على الاختلالات الرئيسية والاساسية في اقتصادياتنا، مع ضرورة العمل على حل هذه المشكلات (كالتبعية الغذائية والتكنولوجية والنقص الفادح في الانتاج والاستخدام غير الرشيد للثروة النفطية.. الخ). فان اصلاح هذه الامور سوف يساهم الى حد كبير في تضييق الخناق على التوسع الاقتصادي الصهيوني في المنطقة.

ومن هنا فلابد من الاستمرار في التصدي للخطر الاقتصادي ومقاومته لا عبر تدابير اقتصادية فحسب، وانما عبر استراتيجية عربية شاملة تهدف الى حماية الوجود العربي مع ضرورة الاستمرار في دعم اقتصاديات المناطق المحتلة، وعلى الاخص تنفيذ «قرارات قمة بغداد» الخاصة بدعم صمود الشعب الفلسطيني عن طريق «الدعم العربي».

عبدالفتاح الجبالي

خطة التنمية للسنوات الخمس المقبلة في المغرب !

القطاع الخاص المحرك الاول للعملية الاقتصادية

الرباط ـ خاص بالطليعة العربية

ابتداء من شهر أيار / مايو المنصرم انهمك الخبراء الاقتصاديون للاحزاب المغربية، والاقتصاديون المغاربة المختصون في تأمل البرنامج الاقتصادي الجديد الذي يفترض ان يشرع في تقنينه وتطبيقه للسنوات الخمس التالية (١٩٨٨ ـ ١٩٩٢).

هذا الاهتمام تولد عن الرسالة التي وجهها الملك الحسن الثاني الى الوزير الاول الدكتور العراقي والتي يرسم له فيها الخطوط الكبرى لمخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية على امتداد خمس سنوات مقبلة. وهذه الرسالة هي بمثابة دليل سير لتوضيح معالم الطريق التي ينبغي للاقتصاد المغربي ان يسلكها.

توجيهات الملك الحسن الثاني ترسم خط الاولويات التي سينصب عليه الاهتمام وتحظى برعاية الدولة في الفترة القريبة القادمة، وهي التي تتوزع من المجالات التالية :

١ ـ الانتقال من مبدأ المركزية الى فضاء التعددية الجهوية. اي ان يتجه «التخطيط» الى مراعاة الخصوصيات التي تتميز بها كل جهة على حدة من حيث حاجاتها وامكاناتها ومتطلباتها، فتكون هي صاحبة القرار في طرح مشاريعها. وهنا تظهر سلطة وأهمية الجماعات المحلية المنتخبة، والمسؤولة، كذلك، عن توفير الامكانات المالية الضرورية لتنفيذ المشاريع اللازمة بحيث يسهم الافراد او تسهم المؤسسات والثروات الخصوصية المتوفرة بها في انعاش المنطقة، وبما يجعل رأس المال والقطاع الخاص يصبح ذا دور اولي في تسيير الدورة الانتاجية، والمالية وتحريك العملية الاقتصادية وعلاقاتها الاجتماعية.

٢ ـ يرتبط بهذا التوجيه الى اهمية قصوى للاستثمارات في العالم القروي الموصوف بانه في طليعة الاولويات وذلك بهدف : (أ) تقليص الفوارق الجهوية في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية. (ب) توزيع جغرافي افضل للنمو الاقتصادي. والامل هو ان يؤدي هذا النهج الى : (أ) تحسين ظروف المعيشة والعمل للسكان القرويين. (ب) السعي نحو الاكتفاء الذاتي الغذائي.

ان هذه الغايات، والحالة هذه، من شانها ان تجعل العالم القروي مركز استقطاب لاهم المشاريع الجديدة بما من شانه ان يساعد على تحقيق تنمية متوازنة، ويخفف، بصفة خاصة، من الضغط الديمغرافي الكثيف الذي تعرفه المدن المغربية الكبرى وخاصة في العقد الاخير.

ان هذا الاختيار يجد منشأه في العواقب الوخيمة لخمس سنوات من الجفاف التي عمت المغرب في السنوات الاخيرة، ودفعت بجحافل من القرويين الى ترك اراضيهم والنزوح الى المدن الكبرى المطوقة سلفا باحزمة الفقر وبيوت الصفيح، وقد ادى هذا الى استفحال البطالة



الملك الحسن حدد الاولويات

وظواهر البطالة المقنعة، وتكاثر عدد من المشاكل الاجتماعية، اليومية والمزمنة. وقد سبق للحكومة المغربية ان وضعت خطة لمحاولة تقليص النزوح والعمل على انعاش الجهات القروية، لكنها لم تنفذ بالكامل. ويبدو ان المرحلة القادمة ستشهد تركيزاً مكثفاً في هذا النهج.

٣ ـ ايلاء اهمية اكبر للمشاريع الصغيرة والمتوسطة لتقوم بدور المحرك في تنمية الثروة الوطنية، وهو ما يدخل في نطاق اعطاء دور حاسم للمبادرة الخاصة، بتشجيعها، ودعمها، وقصر تدخل الدولة بشأنها، في حدود تحفيز وضبط النشاط الاقتصادي. وجدير بالذكر ان هذا التوجيه يعتبر استمراراً لخطة اعلن عنها سابقاً ومقتضاها جعل القطاع الخاص يتحول، بالتدريج، وباكثر مما هو عليه في الوقت الراهن، المحرك الاول للاقتصاد المغربي وقطب الانتاجية والمردودية فيه. ومما لاشك فيه اي رؤية من هذا القبيل من شانها، او من شان حوافزها ونتائجها التضحية بالمسؤولية التي اضطلع القطاع العمومي (المؤسسات العمومية، وشبه العمومية) طيلة سنوات الاستقلال. وغير خاف، كذلك، ان تراجع هذه المسؤولية يهدف الى تخفيف ثقل التحملات المالية الكبرى عن كاهل الدولة بما يؤمل من ورائه احداث التوازن الضروري بين المداخل والنفقات، وهذا من بين شروط عديدة طرحها صندوق النقد الدولي على المغرب لتخويله مزيدا من الدعم المالي لتنفيذ مشاريعه التنموية. في هذا الصدد كتبت صحيفة «العلم» لسان حزب الاستقلال افتتاحية (٢١/٥/١٩٨٧) تقول فيها «... ان هذه السياسة هي نتيجة «فتوى» و «نصيحة» مطلوب تنفيذها من صندوق النقد الدولي الذي اصبح يعتبر نفسه قيماً على اقتصاد ومالية دول العالم الثالث. وبيده «سوط تهديد» بتوقيف القروض والحد من المساعدة في اعادة جدولتها على الدول التي لا تنفذ تعليماته وتتلخص ارشاداته، القيمة في ان هذه الدول يجب ان ترشد فتتوقف عن زيادة الاتفاق في التسيير وذلك يعني توقيف التوظيف والحد من تطوير المرافق الاجتماعية والاقتصادية كالتعليم والصحة والسكن.. الخ. ثم توقيف المساعدة والدعم الذي تقدمه الدولة للمواد الاساسية في الغذاء كالخبز والزيت والسكر.. والى جانب هذا وذاك الحد من الاستثمارات في مجال التجهيز كالطرق والمواصلات، والسدود.. الخ».

٤ ـ الاختيار التصحيحي الاخير يتصل بميدان التعليم في شكل خطة لاصلاح التعليم وتكوين الاطر تنسجم مع متطلبات نهاية القرن ومع الاولويات الضرورية لامكانات البلاد وحاجاتها. وفي هذا الشأن ينتظر ان يتم تشكيل لجنة عليا تضم ممثلين عن الاحزاب والنقابات ومؤسسات التعليم بمختلف قطاعاته، بالاضافة الى القطاعات الانتاجية لوضع تصور مشترك لمستقبل ومناهج التعليم في المغرب، وهي مهمة مستعجلة بالنظر الى المأزق الراهن المتمثل في تزايد عدد الخريجين وبطالة المئات منهم الذين لا يجدون اي سوق للعمل.

اخبار الاقتصاد

العراق وتشغيل خط الانابيب الجديد

اعلن وزير النفط العراقي، انه خلال الاسابيع القليلة القادمة سيتم انجاز وتشغيل خط انابيب النفط الثاني عبر الاراضي التركية، بحيث تصبح طاقة العراق التصديرية عبر تركيا مليون ونصف مليون برميل يومياً.

وجدير بالذكر ان هذا الخط سيمكن العراق من الاقتراب الى معدلات الانتاج التي كانت قبل العدوان الايراني (اكثر من ثلاثة مليون برميل يوميا)، خاصة في ضوء توقع الانتهاء من توسعات خط الانابيب العراقي عبر السعودية، الذي ستبلغ طاقته مليون و ٦٠٠ الف برميل / يومياً، بعد ان كان يضخ ٥٠٠ الف برميل فقط منذ ايلول ١٩٨٥.

الصادرات العراقية

في اطار الجهود المبذولة من جانب الادارات المركزية والقطاعات الانتاجية والتجارية العراقية لتدعيم وتنمية الصادرات غير النفطية وتطويرها، كما ونوعا وضعت الادارة عدة توصيات بشان تدعيم النشاط والتصدير، وهو ما اقرة المجلس الوطني العراقي فيما بعد، وقد تضمنت التوصيات ما يلي

- ضرورة وضع استراتيجية واضحة المعالم للعمل التصديري.
- اعتماده المبادىء الاقتصادية السليمة في توجيه الاقتصاد التصديري.
- ضمان الاحاطة المسبقة بالاسواق الخارجية، ودراسة طبيعتها واحتياجاتها ولاسيما البلدان المجاورة.

وجدير بالذكر ان هذه الجهود قد حققت العديد من النتائج الايجابية التي تمثلت اساسا في زيادة كميات التمور المصدرة، وعودة الاسمنت العراقي من جديد الى الاسواق العربية، ولاسيما الخليجية، ودخول العديد من الموارد والسلع قائمة الصادرات العراقية لاول مرة.

القطاع الخاص في المغرب

اعلن «الراشدي الغزواني» وزير التخطيط المغربي، ان حجم الاستثمارات المغربية سيرتفع على مدى السنوات الخمس المقبلة ليصل الى ٢٠٤ مليار درهم (حوالي ٢٥ مليار دولار).

وقد اشار ايضا الى ان حصة الدولة في اجمالي الاستثمارات على مدى هذه السنوات سوف لا تقل عن ٢٧ مليار درهم (٣ مليار دولار).

واضاف قائلا ان حجم استثمار الجماعات المحلية (البلديات) سيبلغ ٢٣ مليار درهم (مليارين وثمانمائة مليون دولار) وحجم استثمارات مؤسسات القطاع العام ٣٩ مليار درهم (خمسة مليارات دولار) في حين سيحتل القطاع الخاص القسط الاكبر في اجمالي الاستثمارات حيث سيبلغ نصيبه في الفترة نفسها ١١٥ مليار درهم (اي اربعة عشر مليار دولار).

التبادل التجاري بين مصر والعراق

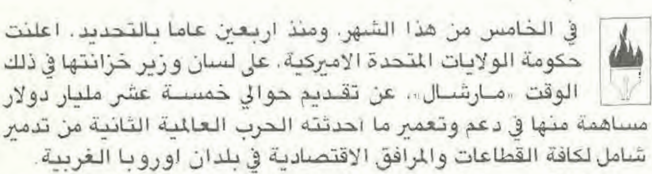
في ختام الزيارة التي قام بها وفد التجارة العراقي الى مصر اعلن الدكتور يسري مصطفى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية المصري عن توقيع عقد «الصفقة المتكافئة» بين البلدين لعام ١٩٨٨.

بمبلغ مائتي مليون دولار، وبواقع النصف لكل طرف - وقد وقعها عن الجانب العراقي السيد حسن علي وزير التجارة عضو مجلس قيادة الثورة العراقي ومن الجانب المصري الدكتور يسري مصطفى.

وقد تضمنت هذه الاتفاقية القوائم السلعية لصادرات كل من البلدين. فمن جانب مصر تضمنت الاقمشة والغزل والنسيج والملابس والمنتجات الصناعية والكيماوية والالمونيوم ومضخات المياه. بينما تضمنت الصادرات العراقية الكبريت والاسمنت وكلوريد الالمنيوم والسماد المركب.

آفاق

نحو مارشال عربي



في الخامس من هذا الشهر، ومنذ اربعين عاما بالتحديد، اعلنت حكومة الولايات المتحدة الاميركية، على لسان وزير خزانتها في ذلك الوقت «مارشال»، عن تقديم حوالي خمسة عشر مليار دولار مساهمة منها في دعم وتعمير ما احدثته الحرب العالمية الثانية من تدمير شامل لكافة القطاعات والمرافق الاقتصادية في بلدان اوروبا الغربية.

ان نظرة سريعة لتطور اقتصاديات هذه البلدان، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن، يوضح لنا الى ان مدى تمكنت بالفعل من الاستفادة من هذه الاموال في تدعيم وتوطيد اقتصادياتها، بل وفرض سيطرتها الكاملة على اقتصاديات ما عداها من البلدان، وبصفة خاصة المتخلفة منها، وعلى راسها البلدان العربية.

ومع بروز قوة النفط، وتراكم الارصدة البترو - دولارية لدى بعض الاقطار العربية، اعتقد البعض اننا قد اصبحنا قاب قوسين او ادنى من التنمية الشاملة لمنطقتنا. ولكن - ومن المفارقات - ان ما ترتب على هذه الحقبة كان العكس تماماً. فقد ازدادت الهوة بين الاقطار العربية وبعضها البعض، فهناك بلدان ذات فائض مالي كبير واخرى ذات عجز مالي اكبر هذا من جهة. ومن جهة اخرى فقد ازدادت فجوة توزيع الدخول داخل القطر الواحد ايضا بصورة كبيرة.

ولعل الاهم من هذا وذاك، هو تفجر ازمة الديون الخارجية المستحقة على منطقتنا العربية بصورة كبيرة، إذ تجاوزت في بعض الاقطار العربية حدود الامان والامن الاقتصادي، المتفق عليه بين الاقتصاديين جميعا (كحالة مصر والمغرب والجزائر وسورية والسودان وتونس). وقد دفع ذلك الوضع بهذه البلدان الى اللجوء لمصادر التمويل الخارجية، خاصة المؤسسات الدولية. ومن هنا لجات الى «نادي باريس» وهو ما يتطلب شروطاً معينة اهمها الاتفاق مع صندوق النقد الدولي وهو ما قد وقع بالفعل الامر الذي يدفعنا الى القول بانه، وإذا كانت حقبة السبعينات هي «الحقبة النفطية» فان حقبة الثمانينات هي «الحقبة الباريسية» نسبة الى نادي باريس. فلا يكاد ان يمر احدى بشهور دون ان تلجأ دولة عربية الى هذه المؤسسات

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل ان تردي الاوضاع العربية جعل «شيمون بيريز» رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق، الى الاعلان عن مشروعه لتنمية الشرق الاوسط، وهو ما اطلق عليه مشروع «مارشال الجديد» الذي كان بمقتضاه ستقوم البلدان الصناعية السبع، وعلى راسها الولايات المتحدة الاميركية، بتقديم حوالي عشرين مليار دولار لحل المشكلات الاقتصادية المتفاقمة في «منطقة الشرق الاوسط».

وبغض النظر عن التفاصيل الكثيرة لهذا المشروع، الا ان اهم ما جاء فيه هو التوصية بعدم جواز الاستفادة من هذه الاموال الا للبلدان التي تقيم علاقات طبيعية مع الكيان الصهيوني. اي بمعنى اخر مزيدا من الاندماج الاقتصادي الصهيوني في المنطقة العربية، تحت زعم تنمية وتطوير المنطقة.

وعلى الرغم من فشل هذا المشروع، الا ان القضية تظل مطروحة على الساحة العربية، وخاصة لدى البلدان العربية ذات الفائض المالي، في ضرورة وضع تصور لكيفية خروج المنطقة من ازمتها الاقتصادية الملحة. ولتكن الخطوة الاولى في تبني مشروع قومي للانقاذ العاجل. وذلك على غرار مشروع «مارشال» يهدف في الاساس الى حل المشكلات الحالية لهذه الاقتصاديات، ولا باس من ان ينفذ هذا المشروع تحت اشراف، احدى المنظمات الاقتصادية التابعة لجامعة الدول العربية، اي بمعنى اخر علينا ان نبحث عن «مارشال عربي جديد»!!!

عبدالفتاح الجبالي

القصة العربية القديمة لمحمد مفيد الشوباشي.. قراءة نقدية

فن القص.. صناعة عربية خالصة

دارسو الادب المقارن لابد ان يتوقفوا كثيرا عند تأثيرات الحكايا والقصص العربية القديمة على فن القصة الغربي

القاهرة: مكتب الطليعة العربية

في القاهرة وعن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدر مؤخراً كتاب «القصة العربية القديمة» لمحمد مفيد الشوباشي، والكتاب يقع في مائة وعشرين صفحة من القطع الصغير يتتبع فيه المؤلف القصص العربية القديمة مفنداً الزعم بأن العرب لم يعرفوا فن القصة سوى في العصر الحديث نقلاً عن الغرب، بل ويذهب المؤلف - مدعماً بالحجج - الى القول بأن كبار كتاب عصر النهضة في اوروبا قد تأثروا بالقصة العربية القديمة واستقوا موضوعاتهم منها وبالتالي فان القصة الاوروبية الحديثة تدين في تطورها بالفضل لاجدادنا العرب.

وتأتي اهمية هذا الكتاب في الرد على البعض من ابناء العرب الذين انبهروا بالنموذج الروائي الغربي دون ما عداه، بل وقد وصلت بهم الدونية الثقافية الى ترديد المقولات الغربية التي تجردنا من شرف السبق في مجال القصة.

ويبدأ محمد مفيد الشوباشي التقديم لكتابه بقوله: «لا يزال العالم يحوي اناساً ينكرون على العرب كل ميزة حضارية وينظرون بعين الازدراء الى آياتهم الباهرة في ميادين الادب والعلم. وقد شملت استهانتهم وزرايتهم فيما شملتا القصة العربية القديمة».

ويدحض الكاتب اسانيد المنكرين على العرب سبقهم في مجال القصة بادعاء ان قصص العرب إما كانت اخباراً او حكايات او شعراً روائياً فيقول: ان تطبيق هذا الرأي يؤدي الى انقطاع الصلة بين الاشياء وأصلها ومن ثم انقطاع الصلة بين الحاضر والماضي وذلك مستحيل.

وان تطور الاشياء عبر القرون لا يفقدها اسمها والا لقلنا ان القدماء لم تكن لهم اثواب يرتدونها طالما ان اثوابنا تختلف عن اثوابهم!

بضاعتنا ردت إلينا

ويتناول المؤلف الزعم السائد بأن القصة العربية الحديثة ليست وليدة القصة العربية القديمة ولم تصل الى ما وصلت اليه عن طريق التطور الطبيعي ولكنها جاءت محاكاة للقصة الاوروبية الحديثة ثم اخذت تكتسب خصائصها ومقوماتها الذاتية.

ويقول المؤلف: حتى مع التسليم بصحة تأثر القصة العربية الحديثة بنظيرتها الاوروبية فان هذه الرؤية تصبح في خصوصيتها وجهة نظر انعزالية عجزت عن تبين الوحدة الناشئة عن تزاوج الحضارات.

ويمضي المؤلف في بحثه مثبتاً بالحجج ان القصة الاوروبية تطورت الى ما انتهت اليه متأثرة بالقصة العربية مشيراً الى آراء بعض مؤرخي القصة الاوروبيين الثقاة الذين اكدوا ان «بوكاشيو» في ايطاليا و «شوشر» في انجلترا و «دون جوان» في اسبانيا لم يتأثروا فحسب بالقصة العربية فيما كتبوه من قصص، بل اقتبسوا ونقلوا عنها.

وإذا كان هؤلاء هم الذين وضعوا البذور الاولى للقصة الاوروبية الحديثة، ومع التسليم بأن القصة العربية الحديثة تأثرت بنظيرتها الاوروبية فان الصلة تكون غير مقطوعة بين قديمنا وحديثنا ويحق لنا ان نقول للاوربيين: هذه بضاعتنا ردت الينا.

العرب والواقعية القديمة

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى تبيان خصوصية الادب العربي القديم الذي يكاد يكون خالياً من الاساطير والخرافات التي خلفتها لنا الحضارات الاخرى ويرجع ذلك الى اختلاف الطبيعة في الجزيرة العربية عنها في البلاد الاخرى فيقول: من المعلوم ان الشعوب في عهدها البدائي تعجز عن فهم الظواهر التي تحيط بها من كوارث طبيعية وفيضانات وتجتهد في تفسير هذه الظواهر فلا تفهم لها اصلاً فكان ان استندت في تفسيرها الى الوهم والخرافة وبالتالي فقد نشأت القصة الاولى، اسطورية.

ولكن طبيعة الجزيرة العربية كانت غير ذلك، فالصعاب التي احاطت بالانسان العربي في صحرائه لم تكن من النوع الذي يبث المخاوف او يرهب الانسان، فاذا عصفت عواصف الصحراء لم تزعج لانها لن تلبث ان تهدأ وإذا إلتمع البرق ودوى الرعد لم يشعر الانسان الا بالفرحة لانها بشير هطول الامطار وإذا فاض وادي العقيق لم يهلك له حرثاً ولا نسلاً، بل خلف بعده الاخضرار.

وبهذا تميزت الآثار الادبية العربية الاولى بتفكير طبيعي منطقي وتعبير واقعي مباشر لم يشوهه خيال مريض يقطع صلته بالواقع وهي أهم خصائص ذلك التراث الادبي الرائع الذي لم تصل اليه البلاد المتحضرة الا بعد ان تخلصت من مخاوف الحياة البدائية وأوهامها.

وقبل ان يشرع المؤلف في الحديث عن القصص العربية الاولى يطرح سؤالاً عن «ما هي القصة»؟

ويجيب على السؤال من واقع تعريفات غربية ليقطع الطريق على الذين لا يطمئنون الا الى الاحكام الغربية!

وهي في قاموس لتربه «القصة اما رواية واقعية حقيقية وإما مصطنعة او حكاية ملفقة تستهدف استثارة الاهتمام بتصوير العواطف والمثل الاخلاقية او بغرابة احداثها ولغتها قد تكون قديمة او لغة قصصية، كما قد تكون نثراً او شعراً».

وهي في موسوعة - دي فوربيير - التي اشترك في وضعها ادباء وعلماء فرنسيون «القصة حكاية مصطنعة مكتوبة نثراً تستهدف استثارة الاهتمام سواء أكان ذلك بتطور حوادثها او بتصويرها للعادات والاخلاق او بغرابة احداثها وقد تتناول الحياة الريفية او حياة البطولة وقد تكون اخلاقية او نقدية او فلسفية او تاريخية وقد تتناول المغامرات الغريبة والحكايات العجيبة فتثير الخيال».

وطبقاً للتعريفين فان كل حكاية عربية من الحكايات التي خلفها لنا اجدادنا ينطبق عليها لفظ قصة مهما بدا من اختلافها عن القصة الحديثة.

ويشرع المؤلف في عرض تاريخ القصة العربية القديمة فيقول: لقد ظهر في الادب العربي القديم لونان من القصص، لون منثور ولون منظوم،

فأما القصص المنثورة فقد بدأت سيراً وحكايات عن سلف العرب من انبياء وملوك وأمراء وفرسان. وكانت هذه الحكايات في نشأتها الاولى كالجنين لا تستبين له خصائص او سمات ثم لم تلبث ان اتضحت خصائصه.

ثم ظهر نوع من القصص المنظوم بينما كان القصص المنثور ينمو وينسج كيانه من خيوط اخبار الاقدمين التي توارثها الرواة وعبر الشعر الروائي الجديد عن الاحداث الراهنة فوصف وقائع الحروب التي كانت تدور وقت ذلك بين القبائل وذكر اسبابها وعواقبها.

ولم يسر هذان اللونان في خطين متوازيين مدة طويلة إذ لم يلبثا ان تلاقيا وامتزج كل منهما بالآخر، فأصبحت القصة تحكي الواقعة ثم يعبر اشخاصها عما وقع لهم وعن خواطرهم ومشاعرهم شعراً وظهر من هذا اللون قصص فخمة كقصة كليب وعنترة والبراق وغيرها مما اثرناه عن اجدادنا الاقدمين.

كليب.. الفارس المستبد

.. وهذه احدى الروائع التي خلفها لنا العصر الجاهلي منذ حوالي ستة عشر قرناً من الزمان وهي تنقسم الى شطرين الاول تدور أحداثه حول استبداد كليب وينتهي بمقتله والجزء الثاني يصور اشتعال حرب البسوس في سبيل الانتقام لمقتل كليب.

وملخص القصة ان وائل بن ربيعة التغلبي الملقب بكليب قاد قومه بنو تغلب في الثورة على اعدائه وانتهت الحرب بموقعة فاصلة تطهرت فيها البلاد من دنس الاعداء وتاقوا الى التمتع بالحرية ورغد العيش بعد ضيم الاستغلال ولكن «كليبا» خيب آمالهم ولم يعترف بما بذلوا من تضحيات، فهو الذي حارب وهو الذي انتصر وحق له ان يجني وحده ثمار انتصاره!

ودفعه جشعه الى اتباع سياسة اقطاعية والى الاستئثار بأخصب المراعي فبدأ الناس يضيقون باستبداد كليب.

وكان لجليلة زوجة كليب، أخ يدعي جساس بن مرة الذي لم يطق صبرا على ظلم كليب فتعرض له يردعه عن الضلال ولكنه لا يرتدع ليتطور الصراع بينهما الى ان جاء اليوم الذي رأى فيه كليب ناقة ترعى الى جوار ابله فرماها بسهمه فقتلها ولم تكن هذه الناقة سوى ناقة «البسوس» التي تنزل ضيفة عند ابن اختها جساس الذي ثار وقتل كليباً انتقاماً لمقتل ناقة خالته. وكان ان اشتعلت الحرب بين القبيلتين اربعين عاماً وعرفت بحرب البسوس.

يقول المؤلف: ان أول ما يتضح لنا من ثنايا هذه القصة انها تصور مرحلة تاريخية هامة من مراحل تطور الامم وهي المرحلة التي اشرأب فيها رؤساء القبائل الى الامارة وتملك الاراضي وتصدت لهم شعوبهم مدفوعة بدافع الغيرة على النظام القبلي المستند الى الاشتراكية البدائية.



صدر في سلسلة
المكتبة الثقافية

ولم تكتف القصة بتصوير الصراع الاقتصادي الدائر في عصرها وإبراز مضامينه الاجتماعية بل لم تكتف بتجميل الموضوع السياسي بتصوير ما إنطوت عليه نفوس بعض اشخاصها من عواطف نبيلة مثل حب جليلة لزوجها وأخيها، بل لقد صورت موقفاً دراميا لا يزال المؤلفون يتبعونه الى اليوم وهو وقوع الانسان من مأزق عاطفي مثل جليلة التي ظل حبها لاخيها واخلاصها لزوجها يتنازعانها حتى لا تكاد ضلوعها تتمزق.

ولم تكتف القصة في مأساة جليلة عند هذا الحد ولكنها حاكت لها مأساة اخرى أشد هولاً من الاولى، فعقب مقتل زوجها على يد اخيها اشتدت الحرب بين اهلها وأهل زوجها الذين أهانوها وطردوها وفي أحشائها جنين من زوجها القتيل عادت به الى اهلها لتضعه ويشب بين اخواله ويحارب الى جوارهم دون ان يعرف انه يحارب ابناء عمومته الذين اشعلوا الحرب ثأراً لأبيه!

وعندما يعرف سبب الحرب يحتقر أمه وينقلب على قومها فينازلهم ويقتل خاله جساس انقاماً لأبيه.

ويبين المؤلف الصلة بين قصة كليب وبين ملحمة «السيد» الاسبانية التي اعاد الشاعر الاسباني القديم «دي كاسترو» صياغتها ثم اقتبسها الشاعر الفرنسي «كورين» في النصف الاول من القرن السابع عشر وصاغ من خيوطها مأساته الشهيرة «السيد» التي وقعت بطلتها (شيمين) في مثل مأزق جليلة زوجة كليب، إذ نشب خصام محتدم بين حبيبها «رودريج» وأبيها «دي جوميس» وانتهى الخصام بأن اقدم حبيبها على قتل أبيها.

ويعلق المؤلف: نحن نزعم بحق ان مسرحية «السيد» مقتبسة اصلا من قصة كليب ودليلنا لا يقتصر فقط على كونهما متشابهان من المضمون وأنه يتعداه الى أن قصة «السيد» الاسبانية مقترفة بدورها من التراث العربي.

عنترة.. والتفرقة العنصرية!

ويتعرض المؤلف لقصة عنترة بن شداد من زاوية لم يلتفت اليها كثير من المستشرقين الذين نظروا الى تلك الملحمة العظيمة على ان أهم مميزاتها ابرازها معالم البيئة العربية في العهد القديم وتصويرها وقائع وحروب ذلك الزمان وعادات أهله وفروسيتهم.

هذا رغم تناول القصة لمشكلتين لا تزالان من أخطر مشكلات الانسانية وهما مشكلة الجنس او مشكلة اللون والمشكلة الطبقية. فعنترة العبد الاسود ابن الجارية السوداء أحب عبلة الحسناء ابنة سيد قومه، ذلك الحب الذي أغاظ عشيرتها جمعاء من تطاول ذلك العبد الاسود..

.. ويقع الامر الخطير.. اغار الاعداء على القبيلة اثناء غياب فرسانها، فتصدى لهم عنترة في نفر على شاكلته وحملهم على الفرار.. لقد انتصر العبد الذليل على السادة وأخذ من ذلك اليوم يخوض غمار الحرب الى جانب رجال قبيلته، ثم يخطب عبلة من أبيها ولكنه يظل متردداً، ان الناس يزدرون العبيد لأنهم جبناء وجهلاء والسيد يولد متصفاً بصفات السادة والعبد يولد متصفاً بصفات العبيد ولكن ها هو عنترة يحطم هذا الاعتقاد الخاطيء بفروسيته النادرة.

ويسرد المؤلف ملخص قصة الكاتب الفرنسي انطوان دي لاسال المعروفة باسم «جيهان دي سانتريه الصغيرة» ١٤٥٣ م. والتي عدها مؤرخو الادب الفرنسي فاتحة عهد القصة الحديثة وتدور القصة حول سيدة من طبقة النبلاء خمد في قلبها حب حبيبها النبيل من بعد اشتعال فسافرت الى ضيعتها لتخلد الى الهدوء ولكنها وجدت الحب في انتظارها في الريف حيث وقعت في حب ابن عمدة القرية وما لبثت ان نسيت فارسها وشباب طبقتها من النبلاء.

ويجيء اليها حبيبها ذات يوم فتصده ويعلم بأمر حبها الجديد فيدعو ابن العمدة الى مبارزته التي انتهت بهزيمة ذلك الفارس!

ولقد عد نقاد الغرب الواعين هذه القصة فاتحة عهد القصة الحديثة.. ولا يخفى الشبه الواضح بين هذه القصة وملحمة عنترة بن شداد، لقد رأت مميزات ابن العمدة القروي ونقائص النبيل تماماً كما الفرق بين عنترة الفارس المغوار وبين فرسان بني عبس المزعومين.

وكما كان النصر لعنترة رغم وضعه الاجتماعي المتدني فقد جاء انتصار ابن العمدة في قصة انطوان دي لاسال.

وبعد رحلة ممتعة مع الكتاب لا يسعنا الا ان نتساءل مع الكاتب: كيف رأى بعض كتاب الغرب الذين يحترمون الكلمة ان النهضة الادبية الاوروبية الحديثة تقوم على أساس الادب الاغريقي وحده دون ان تتأثر بغيره من الآداب؟

نافذة

لماذا يحدث هذا ؟

يبدو ان هناك من يتقي الشمس بغربال !
وأن هناك من يسبح عكس التيار !
وأن هناك من ينام ملء جفونه عن شواردها !
ثمة من يقول للمبدع الحقيقي : انت عاق وجاهل . .
وثمة من يقول للجاهل والعاق : أنت مبدع حقيقي
وتختلف المعايير، ويسجن الميزان قدرته الكامنة فيه على وزن الاشياء، بين كتفيه، دليلا على الهرب من المسؤولية، واذعانا في الخراب.

نحن في وقت يصبح فيه مطرب من الدرجة الخمسين في احد الملاهي المعتمة سيداً للغناء والطرب، وكأن فتح الموسيقى كان على يديه، او ان روح زرياب تجسدت في حنجرته، كما نحن وقت يصبح فيه مفكر حقيقي ذو قيمة ابداعية، في زمن تنحدر فيه كل الاشياء، يصبح داعية للجهل، وتروح الاقلام تُكيل له الذم والقدح، لأنها لا تقوى على مسايرة ما يكتب، ولا تستطيع ان تجاريه في ابداعه، كما انها تتعثر في الوصول اليه !

ما الذي يحدث حقاً ؟

ماذا يحدث لو ان احداً قال ان طه حسين كان فجّاً في اطروحاته الادبية والنقدية وأن المتنبي كان شاعراً من الدرجة العشرين، وأن ابا تمام من الدرجة الادنى، وأن ابن سينا كان هامشيا، وأن على شاكر مصطفى ان ينزوي في زواريب التاريخ المظلمة وأن على الشاعر الكبير نزار قباني أن ينسى صوته العربي ليقبع تحت عباءة الغرباء !

انه زمن لم نعد نقدر فيه ان نميز الاسود من الابيض.

فلقد حاول الكثيرون ان يحيلوا اللون الابيض الى أسود، ولأن انفاسهم من طينة «نفس يعقوب» فان ثمة غايات كثيرة، لا غاية واحدة، فيها.

وهذه الغاية، انما يكون مردها الحسد، او التناقض في الرأي، او الغياب التام عن كل قيمة عصرية تتأكد هويتها من امتحان الذات الفردية والجماعية، ولذلك فان إلغاء دور المبدعين الكبار في حياتنا، وعلى هذه الشاكلة، لا يقلل من اهميتهم، اطلاقاً، بل يزيدهم قوة وصنعة، ولذلك فان الاسماء الكبرى في الثقافة العربية المعاصرة، في الادب والفن والتاريخ والاجتماع، الاسماء التي كوّنت فضاءاتها بالعمق والايمان، ستظل ساهرة على مديات هذه الثقافة، وحريصة على آفاقها، رغم التعيب والتعيق، ورغم كل ما «تجود» به اشباه الاقلام هنا وهناك . . !

انه ميدان العقل، فهل يتوجب علينا، ان نجعل ميداننا العربي دون عقل، او ان نجعل عقلنا العربي دونما ميدان ؟

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

لبنان يعود الى المجلس العالمي للموسيقى

بعد اكتشاف تجميد عضوية لبنان في المجلس العالمي اثر وفاة اعضاء اللجنة الوطنية اللبنانية الممثلة فيه والتي كانت مكونة من ألفريد النقاش وألكسي بطرس، تقرر اخيراً في وزارة التربية والفنون الجميلة اللبنانية اعادة انتساب لبنان الى هذا المجلس العالمي.

الممثلية الجديدة تكونت من توفيق الباشا رئيساً ووليد غلمية نائباً للرئيس وعضوية : زكي ناصف، الاب يوسف الخوري، الاب لويس الحاج، منصور الرحباني، سليم فليفل، منصور جابر، نزار مروة، كفاح فاخوري.

المجلس العالمي للموسيقى يتبع لمنظمة اليونسكو وتنتسب اليه دول العالم عبر لجان وطنية تمثل فنانيها الموسيقيين.

العربي.. عدد حزيران

عدد هذا الشهر من مجلة «العربي» الكويتية صدر بافتتاحية لرئيس تحريرها الدكتور محمد الرميحي يتناول فيه ذكرى هزيمة حزيران ١٩٦٧ حيث يمر عشرون عاما عليها.

عن ابن خلدون يكتب الدكتور ابراهيم عويس مقالاً عن انجازات ابن خلدون في الميدان الاقتصادي. ويكتب الدكتور شاكر مصطفى لمناسبة مرور سنة على وفاة عاصي الرحباني عن الثالوث الماسي «فيروز عاصي ومنصور»، يكتب عبدالرزاق البصير عن مجامع اللغة في الوطن العربي



عدد العربي الجديد

وتتعدد مقالات العدد فصولاً في العلم والادب والفن والاجتماع والتراجم، اما استطلاع العدد فهو عن «الباكستان وسنوات الصراع والاحلام».

عباس بيضون نقد الالم

بعد دواوينه : الوقت بجرعات كبيرة، صور، زوار الشتوة الاولى، اصدر الشاعر اللبناني عباس بيضون ديواناً جديداً أسماه «نقد الالم» وضعت قصائده ما بين ١٩٨٤ - ١٩٨٥ بيروت.

بيضون يواصل في ديوانه الجديد هذا مشروعه الشعري الذي يمتحن اللغة في خصوصيتها من خلال مناخات لامكنة وعلاقات، مختاراً للعقل فيه حيزاً واسعاً يشارك في الاستدلال الى اللحظة الشعرية القادمة من مجهول الذاكرة.

فنون النيل على ورق البردي

المركز الثقافي المصري في العاصمة الفرنسية دعا الى معرض جديد عن الفنون المصرية المرسومة على ورق البردي، للفترة من السادس والعشرين من شهر أيار والايام اللاحقة له.

عرض المركز نماذج متعددة من فنون وادي النيل كما رسمت على البردي، وبطرق فنية متقنة، وهي مما استلهمه الفنانون من تاريخ مصر العريق، ومن المعروف ان المركز المصري ينشط حاليا في باريس في اقامة سلسلة من المعارض والندوات حين استضاف سابقاً عدة



تاريخ عريق

معارض لفنانين مصريين وعرب، فضلا عن اقامة عدة ندوات ومحاضرات ثقافية.

عودة هيوارث الى الاغلفة

عادت الصحافة الفنية الاوروبية مجدداً الى الحديث عن الممثلة الشهيرة ريتا هيوارث التي توفيت مؤخراً معتبرة اياها رمزاً جديداً اسطورياً من رموز آلهة الحب.

هيوارث التي ادمنت الخمر في سنواتها الاخيرة بعد ان محت التجاعيد آثار الجمال من وجهها كانت سيدة الشاشة الاميركية والصالونات الفنية قبل وبعد زواجها من الامير علي خان، وقد ولدت هيوارث في ١٧ تشرين الاول عام ١٩١٨ في نيويورك وذاعت شهرتها مع مطلع الاربعينات حين مثلت افلاماً مثل «لن تصبح غنياً ابداً» ١٩٤١، و «فتاة الغلاف» ١٩٤٤، و «فيلدا» ١٩٤٦ و «سيدة شنغهاي» ١٩٤٨ وسواها.



ريتا هيوارث.. صورة من السبعينات

الآن تعود هيوارث مجدداً «فتاة» لغلاف عشرات المجلات والصحف الاوروبية لمناسبة رحيلها مذكرة بزواجها لخمس مرات، ومن أشهر ازواجها اورسون ويلز والامير علي خان الذي انجبت منه الاميرة ياسمين.

افاق مغاربية

آفاق مغاربية، مجلة يصدرها «الطلاب ـ الباحثون المغاربة في جامعة تولوز لوميراي الفرنسية». وهي مجلة فصلية تعنى بشؤون الفكر والادب والفلسفة والتراث.

عددها الاخير عبارة عن عددين: التاسع والعاشر (الشتاء ـ والربيع). وقد خصص لتكريم «رجلي الحوار» ـ حسب تسمية المجلة ـ مع شهادات عنهما، ونصوص منهما، وهما لوي غاردي، وألفريد موراببا، اللذان عرفا بدراساتهما الاسلامية عن مرحلة تمتد من القرون الوسطى الى العصر الحاضر. اسهم في كتابة المواضيع عدد كبير من مفكرين معروفين، فرنسيين وعرب، منهم جاك بيرك، جورج أنواتي، روجيه أرنالديز، رضوان رحال، محمد الجبابي، اندريه ميكل، وغيرهم.

معهد العالم العربي في فرنسا

تأجيل افتتاحه مرة اخرى

حسب الصفحة الثقافية لجريدة اللوموند الفرنسية ٢٧ أيار ١٩٨٧ فان افتتاح معهد العالم العربي بباريس سوف يؤجل مرى اخرى، بعد ان كان مقرراً افتتاحه، هذه الايام، لأسباب عديدة، منها النواقص التي لم يكتمل بناؤها بعد، في بنايته الجديدة على ضفة السين، والتي اصبحت منذ الآن تسمى «البوبور العربي» تمييزاً لها عن مركز بوبور الثقافي الفرنسي الذي يحمل اسم الرئيس الفرنسي السابق جورج بومبيدو.

لم يتحدد، بعد، موعد ثابت للافتتاح الرسمي لهذا المعهد الذي يؤدي خدمات ثقافية عربية على الارض الفرنسية، سواء من خلال نشاطاته المكتبية والتوثيقية والتشكيلية او من خلال عقده لندوات عن الثقافة العربية يدعو اليها المختصين والمستشرقين والادباء العرب، وحسب جريدة اللوموند نفسها فانه من المؤمل ان تكون نهاية هذا العام هي الموعد النهائي للبدء بعمل المعهد الذي يترأسه الآن الفرنسي بول كارتون، ويديره المحامي العربي باسم الجسر.

سيشغل المتحف الخاص بالمعهد مساحة تقدر بأربعة آلاف متر مربع من مجموع المساحة التي تشكل مجمل بناية المعهد والتي مساحتها ٢٥ ألفاً من الامتار المربعة، وسيكون هذا المتحف عامراً برموز الحضارة العربية، من خلال المقتنيات واشتراكات الدول العربية المساهمة في التكوين المالي لهذا المعهد، وهي كل الاقطار العربية باستثناء مصر، وهنا مسألة اخرى لابد من اخذها بعين الاعتبار، إذ ان اشتراك مصر، بثقلها الحضاري والاجتماعي، في معهد مثل هذا انما يقدم اضافة حضارية اخرى، ولابد للادارة المسؤولة عن المعهد، ان تدرس امكانية اشتراك جمهورية مصر العربية في معهد العالم العربي، فضلاً عن التمثيل الفلسطيني الذي تطالب به عدة اقطار عربية.

رواية جزائرية

«الحوات والقصر» رواية الاديب الجزائري الطاهروطار تصدر قريباً في سلسلة روايات الهلال الشهرية واسعة الانتشار.

هذه هي أول رواية جزائرية للوطار تطبع في مصر، وقد اتفق مصطفى نبيل رئيس تحرير الهلال مع الطاهر وطار على اصدار رواياته الاخرى في السلسلة ذاتها على امتداد العام المقبل.

نادي الشعر في بغداد

تشكلت في الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين ببغداد لجنة للاشراف على نادي أدبي جديد اسمه «نادي الشعر» تكون مهمتها العمل على اقامة الاماسي الشعرية وتنشيط الحوار بين الاجيال الادبية.

عن هذه اللجنة قال الشاعر عبدالامير معلة «ان الادباء الذين تغيبوا عن المشاركة سيكتشفون لاحقاً ما ستشكله هذه التجربة من اهمية في الحياة الادبية»، اما اللجنة فقد تكونت من الشعراء زاهر الجيزاني رئيساً، وعضوية كل من: كمال سبتي، سلام كاظم، يونس ناصر عبود، جواد الحطاب.

سيعمد هذا النادي، لاحقاً، حسب برنامجه الادبي، الى اصدار كراسات دورية للشعر، واقامة صالون ادبي في مقر الاتحاد يدعى اليه النقاد والشعراء لمناقشة قضية ثقافية يتم الاتفاق عليها سلفاً.



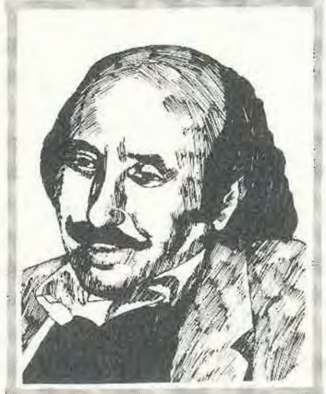
د. وليد غلمية



زاهر الجيزاني



عباس بيضون



الطاهر وطار

الفن السابع

سبيلبرغ الفائز بالاوسكار عن مجمل نتاجه السينمائي

«اللون البنفسجي» تتويج للعنصرية

القاهرة - كمال رمزي

في العام الماضي، رشح فيلم «اللون البنفسجي» لاحدى عشرة جائزة، في الافرع المختلفة لجوائز الاوسكار. ولكنه، لسبب لم يعلن، لم يفز بأية جائزة، وثارت ثائرة مخرجه الشهير، ستيفن سبيلبرغ، واحتج العديد من المحررين الفنيين وقامت شركات الانتاج السينمائي، ذات النفوذ الواسع، والتي يعمل لديها المخرج، بمهاجمة اعضاء الاكاديمية الاميركية للفنون والعلوم السينمائية، والتي تنظم مسابقة الاوسكار منذ العام ١٩٢٧. ومن الواضح ان الهجوم جاء بنتائجه هذا العام. ففيما يشبه الاعتذار، منحت الاكاديمية جائزة اوسكار، للمخرج المدلل، ليس عن فيلم معين، ولكن عن مجمل انتاجه.

وإذا كان سبيلبرغ، في «مجمل انتاجه»، تعمد، مع سبق الاصرار، ان يقدم، بروح تفيض بالاستعلاء والكراهية، صورة شائهة للشعوب والاجناس - غير الاميركية - مثل العرب ممثلين في المصريين، في فيلم «غزاة الكنز المفقود»، والآسيويين ممثلين في الهنود في فيلم «المعبد الملعون»، فان موقفه المتجن تجاه السود يظهر بجلاء في «اللون البنفسجي»، موضوع الخلاف والاعتذار.

«اللون البنفسجي» من الافلام التي توصف عادة «بالافلام الكبيرة».. وهذا المصطلح، غير النقدي - غالباً ما يطلق على الافلام الطويلة، التي تتجاوز الساعتين، والتي يحشد فيها اكبر كمية من الممثلين والممثلات، والتي تتعرض لسنوات او عقود من حياة ابطالها مثل «كوفاديس» او «ذهب مع الريح» او «سبارتاكوس»، والتي يتكلف انتاجها مبالغ باهظة بصرف النظر عن مضامينها او قيمتها الفنية الحقيقية.

يبدأ «اللون البنفسجي» مع هذا القرن ليستمر، مع ابطاله، ثلاثة عقود.. والفيلم كله يدور في عالم الزنوج، فالشخصيات البيضاء لا تظهر سوى مرة او مرتين، على نحو هامشي، وهو يتابع رحلة العذاب المضني التي تعيشها بطلته البائسة، والتي تقوم بدورها ممثلة جديدة على الشاشة هي «هوبي جولدنبورج»، والجديد في الرحلة او في الفيلم هو تفسير سبيلبرغ لعذاب بطلته، وعذاب العديد من الشخصيات السوداء التي ظهرت الى جانبها.

في المشاهد الافتتاحية نشهد كهلاً اسود متوحشاً، يعتدي على فتاة سوداء يمتلىء وجهها بالرعب، وبعد عدة مشاهد يطالعنا وهو ينتزع وليداً من بين يديها السوداء، وأن فعلته البشعة، ليست الاولى، ولكنها الثانية! فهو قد تعود اغتصاب ابنته الكبرى ثم بيع ثمرة هذا الاغتصاب.. وفي حدود علمي، ان هذه هي المرة الاولى، في تاريخ السينما الاميركية المعادية للملونين، التي تقدم فيها مثل هذه العلاقة الفظيعة.

تعيش الفتاة سنوات مؤلمة، لا يخفف عنها الا شقيقتها الصغرى.. وأخيراً يظهر الامل ممثلاً في رجل أسود يأتي ذات مساء، ممتطياً جواده، ليخطب الابنة الكبرى. ويوافق الاب على هذه الزيجة، بدافع من الملل الذي يحسه نحو الابنة البائسة.. وتنتقل الابنة الى بيت زوجها الارمل حيث يمتلىء بيته القذر، المترب، بالاطفال. وسرعان ما يتضح الوجه الآخر او الوجه الحقيقي لذلك الرجل الاسود الذي كان بمثابة الامل، فهو اقرب الى الوحش منه الى الانسان.. يعاملها كعبدة لا كرامة لها، يمتهنها ويضربها.. وفي صباح احد الايام تأتي الشقيقة الصغرى لتعيش مع «هوبي جولدنبرج»، وبعد عدة ايام يشرع زوج شقيقتها في معاتبتها.. وسرعان ما يتحول الى غريزة حيوانية خالصة، يطاردها وقد تمكن منه الشبق الهستيري، ويعدو وراءها من حجرة الى حجرة، وتحاول زوجته، بكل قوتها، ان تمنعه من اغتصاب شقيقتها، لكنه، في سابقة لم نشاهدها على شاشة السينما من قبل، يصر بجنون، وينهال ضرباً عليهما، ويشتمهما بأقذع الالفاظ.. ويطرد الشقيقة من بيته بقسوة ما بعدها قسوة.

هكذا، وعلى طول الفيلم، يؤكد سبيلبرغ ان تعاسة الزنوج ترجع، اولاً وأخيراً، الى بلادة الحس الاخلاقي المتوغل في اعماق قطاع كبير منهم، وانهم ضحايا لانفسهم، وأنهم، أجمالاً، اما ساديين وإما مقهورين.

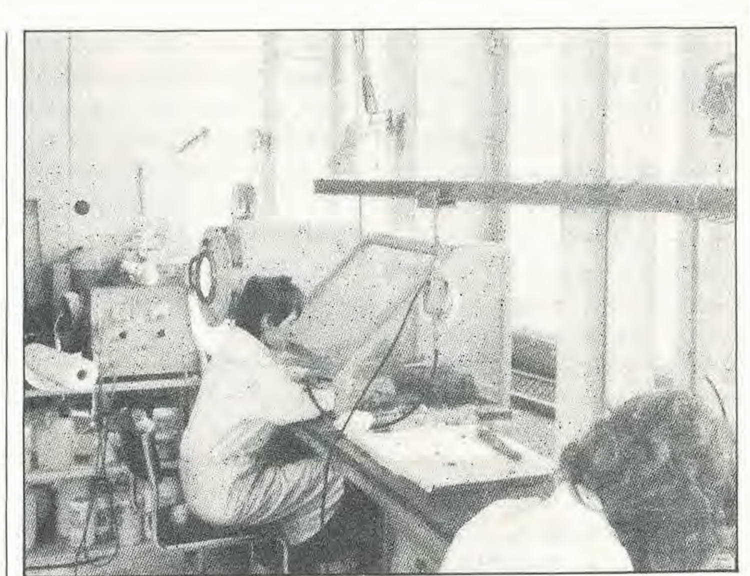
«اللون البنفسجي» يتظاهر بأنه يشفق على بطلته، ولكنها شفقة لا تستطيع ان تخفي احتقاره وكراهيته للجنس كله. هذا الاحتقار وهذه الكراهية يتضحان عندما يصور سبيلبرغ سهرات السود في الملاهي الليلية القذرة حيث المزاح الثقيل والمرح الكئيب الذي ينتهي عادة بمعركة دامية تجعل من المكان جحيماً البقاء فيه للأشد بدناً وللأكثر عنفاً.

وبعد ثلاثة عقود، عندما يشيب شعر «هوبي جولدنبرج»، تتمرد الزوجة على جلادها، وبدورها تقوم باهانته عن طريق تهديده بسكين تضعه على رقبته.. أي ان علاقات الاذلال لا تزال قائمة وان تغيرت الادوار.

ويستفيد سبيلبرغ من ترسانة «الحرفيات» الهيوليودية، فمكياج ابطاله الدقيق يعبر عن مرور الزمن، بلا مغالاة او افتعال، والتصوير، خاصة للمشاهد الطبيعية يبدو بالغ الجمال، والتمثيل يتسم بالمهارة، والتقطيع او «المونتاج» يبدو ذكياً، فهو يتعمد ان يصور بعض الكلاب قبل ان ينتقل الى بعض السود!. والآن: هل خجلت اكاديمية الفنون الاميركية ان تمنح «اللون البنفسجي» احدى جوائزها في العام الماضي؟. اياً ما كان الامر فان منح سبيلبرغ جائزة اوسكار هذا العام، عن مجمل انتاجه، يعد، حقيقة، تتويجاً مخاتلاً، وانتصاراً فظاً.. للعنصرية.



من مشاهد الفيلم



مختبر آثاري

اكثر من ٣٠ ألف سنة من تاريخ العالم

معرض الآثار العالمي والحضارات الاولى

الكيان الصهيوني سيشترك في المعرض المقبل .. وسيقدم اثارا عربية فلسطينية على انها اثاره!

خطأ جغرافي يضع اسم سورية في قارة افريقيا...!

على الـرغم من ان متـاحف فرنسا الآثـاريـة، واشهرهـا متحف اللوفـر، عامـرة بكـل حضـارات الـدنيـا، من الحضـارة الفـرعـونيـة والفينيقية والاغريقية الى حضارات وادي الرافدين والهند فضلا عن الحضـارات الافـريقيـة، وبغض النظر عن السبل والطرق التي سلكتها للحصول عليها، الا ان اكـاديميـة الفنون الجميلة الفرنسية دعت الى اقامة اول معـرض عالمي للآثار على ارض المعـارض الكـبرى في (بـورت دي فرسـاي) بباريس، للفـترة من الثاني والعشرين وحتى نهـايـة شهـر أيـار المنصرم.

هذا المعرض قامت بافتتاحه السيدة ميشيـل اليـوت ماري وزيرة الشؤون التربية الوطنية الفرنسية، حيث تجولت في ارجاء المعرض واجنحته المخصصة للبلدان المشاركة فيه، من قارات مختلفة من العالم.

ولانـه المعرض الاول للآثار، يبدو ان الاسـتـعـدادات لم تكن كافيـة للاشـتراك فيـه اذ ظلت بعض اجنحة الـدول فارغة من أية معروضات، في وقت شغلت فيـه اجنحـة اخـرى بعروضات متنوعة ذات دلالات آثارية وتـاريخيـة وحضارية، وقد شاركت في هذا المعـرض من البلدان العربية كل من : مصر، قطر، العـراق، اليمن الجنوبي، سورية، على أمل ان تشارك في الدورات المقبلة اقطار اخرى، كما ورد ذلـك في الـدليـل الصحـافي للمعـرض، مثـل : الجزائر، تونس، السعـوديـة، المغرب، الاردن، اما الـدول التي شاركت في معـرض هذا العام، من غير البلدان العربية فهي : كولـومبيـا، المكسيـك، بلجيكـا، اليـونـان، اسبـانيـا، بولـونيـا، تشيكوسلوفاكيا، يوغوسلافيا، سيري لانكـا، بنين، الغـابـون، الصـين، مدغشقـر وسواهـا، وحسب مواقعها الجغرافية، ولابد هنا من الاشارة الى ان «الكيان الصهيوني» يعتزم المشاركة في المعرض الثاني، من خلال وضع اسمه على قائمة السنة المقبلة، كما هو واضح في دليل المعرض الصحافي، وهنا لابد من رد فعـل عربي جماعي، لان هذا الكيان لا آثار له على ارض فلسطين، ولن يقـدم الا آثـاراً عربية، سينسبها اليه، ويقوم بتزوير حقيقتها التاريخية، كما يفعل عادة في مناسبات ثقافية عالمية.

كما انه لابد من الاشارة الى ان ثمة خطأً كبيراً ارتكبته لجنة الاعداد لهذا المعرض الـذي يختص بالتاريخ، وهو خطأ جغرافي، اذ وضعت اللجنة اسم سورية في قائمة البلدان الافريقية مع جمهـوريـة بنين ومصر الغـابون وغانا ومدغشقر! ، وهو ما لا ينبغي ان يقع فيه معرض تاريخي من اخطاء.

لقـد حاولت كل دولة من الدول المشاركة في هذا المعرض ان تقدم نماذج مجسمة او مصورة عن آثارها وتاريخها وما تزخر به من قيم معرفية وعمرانية، وعلى هذا الاساس قدّم الجناح المصري وهـو افضل جناح في المعرض نماذج للحضارة الفرعونية، وآثار وادي النيل من اللقى والمكتشفات الآثارية، ونماذج من الاهـرامـات والتـماثيـل والحلي والفخار، وهو ما يشترك به مع المعارض الاخـرى، اذ عرض الجنـاح العـراقي ايـضـاً نماذج من حضـارة وادي الـرافـدين، ومن مقتنيـات المتحف الوطني العراقي، منها ما هو مجسّم ومنها ما هو مصـور، وقـد جذبت المعارض العـربيـة انـظار زوار المعرض نظراً للحضـارة العظيمة التي ازدهرت على الارض العربية، والتي تعود الى ما قبل الميلاد، حيث هي الحضارة الاولى التي انبثقت منها قيم الحضارات اللاحقة في بقـاع الارض واصقاعها، فمن ارض الرافدين شعّت شعلة الكلمة الاولى، وعلى ترابها خطت الاحرف الاولى من الكتابة.

هذا المعرض يقام تحت شعار «٣٠ ألف سنة من حضـارة الانسان» وهو الاول من نوعـه، على أمل ان تكون معـارضـه الـلاحقـة اكثـر تمثيـلاً للحضارات السالفة، وأكثر تعددية في الـدول المشاركة، لكي يغطي المفتاح الاساسي لشعاره الكبير.

علم الآثار، كما يقول عنه اصحابه، هو علم التطور، للوصول عبر طريقه الى تقصٍ دائم وأكثر رحابة في مجاهل التـاريخ، وهـذا المعـرض يحقق هذه المقولة، ذلك لأن وراء كل حجر من هذه الاحجار، ووراء كل ثلمة منها، وخلف كل حلية صغيرة او ورقة او رقية او كتـاب او صحن او ملعقة، جهود المئات من الباحثين والمؤرخين والمنقبين المجهـولين الذين كان لصدى معاولهم وآلاتهم وافكـارهم وكتـابـاتهم، الاثر الـكـبـير في الـكـشـف عن هذه «المخلوقـات» القديمة، بكل ما تحمله من ألغاز وأسرار وقيم وحضارات

ان وراء كل نظرة عابرة نلقيها على أثر ما، في متحف ما، جهود اولئك الـرجـال من الباحثين الصبورين بين اكـوام الـتراب والـرمل، وهم ينقبون تحت الحجر عن لقية ما، يعيد اكتشافها احدى الحقائق المجهولة، ويخلق معادلة تاريخيـة جديـدة، بل وربـما يقلب موازنـات حقـائق اصبحت في شبه المؤكـدات، لكي يستبدلها بحقيقة جديدة. والمعرض العالمي للآثار، اقيم لكي يقول مجموعة من الحقائق، اولها ان يقيم الصلة بين انسان هذا العصر وانسان الحضارات السالفة، وثانيها ان يؤسس لمفاهيم جديدة في علم الآثار، من خلال التعرف على جهود المنقبين الآثاريين الجبارة، وثالثها، لان يعرف بما خلفه الانسان الاول من قيم ومعادلات حياتية على كل صعيد.

المحرر الثقافي

من وادي الرافدين .. لوحة للواسطي

رؤية

دراسة موسوعية للمستشرق الالماني جاك واردنبورغ - ٢ -

خلق ابداعي من الواحد والآخر في كل الحقول

ترجمة : أفنان القاسم

كان الادب المصري في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اكثر اهمية من غيره، ولنترك جانباً الادب اللبناني - السوري والادب المغربي، اذ انهما يدفعان الى مزيد من الاهتمام، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

تأثير الادب العربي بفرنسا

ان الادب العربي المصري حول فرنسا هو ادب بعض الرحالة المصريين الذين زاروا فرنسا لا للسياحة ولكن لفترة محددة موقوفة على البحث من أجل الثقافة والتكوين والحرية، ويبدو انهم قد لعبوا دوراً ما في بعث الرومانطيقية الفرنسية. وبعد ذلك، اتت فرنسا بعض فئات من الطلبة، قسم منها تركي، والآخر مصري، مرسلة من مصر في بعثات دراسية مصرية كانت قد بدأت بعهد محمد علي سنة ١٨٢٦.

وابتداء من سنة ١٨٨١ على الخصوص، مع فشل ثورة عُرابي باشا، ترك عدد من المنفيين مصر الى فرنسا. وفي نهاية القرن، من أجل المعارض الدولية، زار بعض السياح المصريين فرنسا، وأقاموا في باريس وعلى السواحل، الى جانب بعض التجار والكتاب الذين اخذوا بالحضور الى فرنسا كالطلبة بشكل منتظم. وفي بداية القرن العشرين لم تعد فرنسا تنفرد باستقبال الزوار المصريين فقط بل شذ عن ذلك بعض الكتاب الذين كانت لهم علاقات مباشرة مع الثقافة الفرنسية.

وبفضل مجهودات جويار ناشر كتاب «وصف مصر»، وبسبب احتياج مصر محمد علي الحديثة الى اختصايين محليين، كانت أول بعثة وصلت الى فرنسا سنة ١٨٢٦، ومن بين افرادها رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣) الذي اقترحه الشيخ حسن العطار على محمد علي كمرشد روحي للطلبة المسلمين الذين اختارهم محمد علي بنفسه، وقد أسس الطهطاوي مجلة شهرية باسم «تخليص الابريز في تخليص باريز»، وهي عبارة عن أول وثيقة في الادب العربي حول فرنسا في القرن التاسع عشر حيث عاش الطهطاوي احداث ثورة تموز ١٨٣٠. وتعنى هذه الوثيقة بملاحظات حول الهندسة والمرأة، الجمهور والمسرح، باريس العلم وباريس المرح، الديمقراطية وكيفية تطبيقها. وقد اخذ الطهطاوي حذره من الاحكام الفلسفية القاطعة التي لا تتماشى مع الدين، وبرأيه ان الدين يدعو الى البحث العلمي، والى التآلف بين المعطيات التجريبية والمعتقدات الدينية. وعند عودته الى مصر، شرع الطهطاوي بكثير من الاصلاحات التي لم يسبقه اليها احد من قبل، وخاصة في مجال التعليم والصحافة، وكان يهدف في انتاجه الى تشييد مصر الحديثة.

وهناك عضو آخر في نفس البعثة المصرية الى فرنسا اسمه علي مبارك، والذي كان طالباً في مدرسة التطبيق المدفعي والهندسة العسكرية بمدينة ميتز، وعند رجوعه الى مصر حاز على مسؤوليات هامة في عهد اسماعيل خاصة وذلك فيما يتعلق بالعلاقات بين المصريين وفرنسا، وفي التثقيف العمومي، وكذلك بالترجمات، وتأسيس المكتبة الخديوية التي اصبحت، فيما بعد، المكتبة الوطنية (دار الكتب). ولكن كتابه «علم الدين» بأجزائه الاربعة هو الذي يشكل عملاً موسوعياً وتعليمياً نتيجة رحلته الى فرنسا.

اما مفكرنا الثالث، فهو محمد شريف سليم، الذي تكلم خاصة عن الحرية والمعارض في باريس.

ونلاحظ ان هناك وعياً عميقاً عند هؤلاء المفكرين فيما يخص تفوق اوروبا، ولكن في الوقت نفسه اولوية مصر في تاريخ الحضارة، وقد ابدى ثلاثتهم الاعجاب بالديمقراطية الفرنسية، والاهتمام الخاص بالمرأة الفرنسية. وحسب قول لأنور لوقا: اعتبرت فرنسا بلد العلم والصناعة، والحرية والعدل، الرخاء والسعادة.

والى جانب هؤلاء المفكرين كان في باريس بعض الصحافيين الذين تواجدوا منذ سنة ١٨٨١، سنة ثورة عرابي باشا، وبين سنتي ١٨٨٤ - ١٨٨٥ أقام محمد عبده في باريس، وعمل كأحد محرري «العروة الوثقى»، وما يهمنا هنا هو ذاك النقاش بين محمد عبده وجبرائيل هانوتو حول مقال لهذا الاخير يبحث فيه عن الفروق بين الآرية والسامية، وبين المسيحية والاسلام، ويعتبر رد محمد عبده نموذجاً خاصاً للتبادل الادبي بين الادب الفرنسي والادب العربي.

وهناك نوع خاص من الادب بأقلام بعض الزوار المصريين للمعارض الدولية في باريس شاركت فيها مصر، من هؤلاء الزوار احمد زكي، عبدالله فكري، والمويلحي. وفي حالة هؤلاء الكتاب المصريين لا نستطيع ان نتكلم عن اثر الادب الفرنسي عليهم، ولا عن اثر الادب العربي على الكتاب الفرنسيين في القرن التاسع عشر، إذ ان لكلا الطرفين رؤية تبدأ بالحلم والملاحظات الجزئية.

وهكذا، بفضل الاعمال الادبية لهذه النخبة المثقفة المصرية سارت مصر في نهوضها، ولم تقتصر الرحلات والاقامات، الى فرنسا وفيها، على المصريين وحدهم، ولكن اللبنانيين والسوريين والمغاربة ايضاً كان لهم نصيبهم في هذه الرحلات العلمية، ويجدر الوقوف على مزاياهم الخاصة بهم تحت فصل مستقل.

أثر الادب الفرنسي على الادب العربي

كان الرحالة المصريون الذين سبق ذكرهم يلاحظون ويكتبون ولكن قليلاً ما يقرأون الادب الفرنسي، ويهمنا من الادباء العرب الذين تعرفوا على الادب الفرنسي بواسطة مؤلفين عرب ساهموا بدورهم في خلق الادب العربي الحديث، نذكر منهم : أحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢)، مصطفى عبدالرزاق وقاسم أمين (١٨٦٥ - ١٩٠٨)، مصطفى كامل (١٨٧٣ - ١٩٠٨)، محمد كرد علي (١٨٧٦ - ١٩٥٣)، عمر فاخوري (١٨٩٦ - ١٩٤٦)، محمد حسين هيكل (١٨٨٨ - ١٩٥٦)، طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣)، وتوفيق الحكيم. وعندما عاد هؤلاء الى مصر، عكفوا على تجديد الادب العربي الحديث، وبالتالي، الثقافة العربية نفسها.

ولقد ظهرت ترجمات لمؤلفات فرنسية مثل «الحضارة العربية» لغوستاف لبون بقلم فتحي زغلول، وبفضل ترجمات مماثلة بدأت نخبة من المثقفين العرب الاخذ بعين الاعتبار للتاريخ والحضارة العربية الاسلامية العظيمة وموقعها الهام في التاريخ العام للحضارات، وبنفس المقدار في الاسس الفلسفية للحضارة الغربية الحديثة. ومن الواجب علينا ان نذكر الى جانب الحركتين الرومانطيقية الفرنسية الرمزية والسريالية اللتين كان لهما أثر عميق على الادب العربي ان الادباء العرب قد اخذوا في نقد المجتمع الفرنسي، فيما بعد، مدافعين عن القيم الانسانية عامة، وفي مصر ولبنان خاصة.

والى جانب المترجمين علينا ان نذكر بعض الكتاب المصريين الذين اقتبسوا عن بعض الروايات الفرنسية (وغيرها) نصوصاً مصرية، مثل مصطفى لطفي

المنفلوطي ومحمود تيمور، بصرف النظر عن الكتاب الذين يؤلفون بالفرنسية والانجليزية مباشرة.

وهناك بعض الترجمات الى الفرنسية بأقلام عربية لكتب عربية، هي قليلة وإذا كانت، فهي في الادب المصري، كرسالة التوحيد لمحمد عبده بقلم مصطفى عبدالرزاق. حقاً، لقد شكلت حركة الترجمة هذه جسراً بين الغرب والعالم العربي، ولقد ساهمت في نهوض الادب العربي الحديث وأغنته. وان لم يصطبغ الادب العربي بالغرب الا القليل، وان عاد الى مواضيعه الخالصة في ماضي بعيد (فرعونية، فينيقية، بربرية) او في القرون الوسطى (العروبة)، وان اراد التنديد بالامبريالية والاستعمار وانحطاط الغرب، فلن نفهم هذا الادب العربي من دون الغرب.

وهناك امثلة حول اثر الادب الفرنسي على الكتاب العرب، وخاصة في الروايات التاريخية، نذكر جرجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤) الذي تأثر بالكسندر دوماس الأب. اما اولى الروايات العربية الحقيقية والواقعة ايضاً تحت هذا التأثير: «زينب» لمحمد حسين هيكل. اضف الى ذلك ان القصص القصيرة مستلهمة ومستوحاة من القصص القصيرة الفرنسية، فمصطفى لطفي المنفلوطي مثلاً (١٨٧٦ - ١٩٢٤) كان متأثراً بشاتوبريان وروسو وهيجو ورينان.

اما اللبنانيون، فقد شرعوا بكتابة المسرحيات: سليم النقاش مع مسرحيته «ميّ»، وهي عبارة عن مأساة مستوحاة من الادب الفرنسي، كذلك فان أثر الرمزية في مسرح توفيق الحكيم. والنقد الادبي لزكي السلام مبارك متأثر بمعايير النقد الادبي الفرنسي، وفي النقد الادبي مثلاً اعطى الادباء العرب الذين يجيدون اللغة الفرنسية أولوية للمعايير الغربية عند تقييمهم للادب العربي، وهذا ما ينطبق على الادب الداعي الى الفن للفن، اما بالنسبة للادب الملتزم، فقد شق الادب العربي، في هذا المجال طريقه الخاص.

وهكذا فان اثر الادب الفرنسي قد كان ملحوظاً على اشكال ومضامين الادب العربي الحديث، وساهم في ابتعاث التعابير العربية التي كانت اساساً للاجيال الحديثة. ومن الملاحظ ان اللغة الفرنسية قد اخذت تسير في طريق الانحطاط بينما نهضت اللغة العربية الحديثة كلغة ادبية مشتركة في كل البلدان العربية.




رفاعة الطهطاوي

لويس ماسينيون

لبنان والمغرب العربي

حان الوقت لنعكف على دراسة الادب العربي في منطقتين منسيتين، حتى الآن، هما لبنان والمغرب العربي، حيث يتواجد الكثير من الكتاب العرب الذين يؤلفون - وما زالوا - باللغة الفرنسية. ومن الجدير ذكره ان للتبادل الادبي بين اللغتين، هنا سمات خاصة تماماً وكثيرة الاهمية، وفي كلتا الحالتين، تواجهنا مسألة ازدواجية اللغة العربية - الفرنسية، ومنذ تحليلنا للادب اللبناني باللغة الفرنسية المكتوب بأقلام لبنانية يعرف اصحابها اللغة الفرنسية، نقف على مراحل ثلاث متمايزة:

١ - الادب الثوري ضد العثمانيين قبل الحرب العالمية الاولى: خليل غانم وشكري غانم.

٢ - الادب الوطني بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٤٣، وهنا تبرز ظاهرة الشعر «اللبناني - الفينيقي»، وقد كان معظم المؤلفين من المسيحيين، مثل شارل كرم وأيلي طيان.

٣ - ادب اليوم، وهو أدب ما بعد ١٩٤٣ حيث كانت انتاجات المؤلفين الذين يعرفون الادب الفرنسي الحديث جيداً تُنشر في فرنسا: جورج شحادة كشاعر، وباهي كاتشا كروائي.



طه حسين

وبالمقابل فان الادب اللبناني باللغة العربية، منذ عهد النهضة، يمثل في الميدان الادبي ما تمثله الحركة الوطنية العربية ضد العثمانيين في الميدان السياسي، وهنا ايضاً ثلاث مراحل:

١ - مرحلة التقليد، اي الترجمة والاقتباس.

٢ - مرحلة التدقيق، اي مراقبة مدى أثر الادب الفرنسي على اللغة والثقافة العربية.

٣ - مرحلة الابتكار، اي الذي يتماشى مع ما هو مناسب في الثقافة الفرنسية تحت شكل أنسيّ.

وبينما اصبحت الرواية بعد عام ١٩٢٠ أكثر التزاماً بالواقعية، اجتماعية وسياسية، غني الادب الروائي في لبنان بالوجودية بطرح شرقي متتبعاً مناهج وأشكال غربية.

وبالايجاز، فان الشخصية اللبنانية عبارة عن شخصية مزدوجة.

اما المنطقة الثانية حيث يتواجد كتاب عرب يؤلفون بالفرنسية، وأدب أقل جمالية، لكنه أكثر واقعية والتزاماً، فهي ما في شك منطقة شمال افريقيا. ولا لزوم كي نؤكد هنا مكان المغرب العربي الخاص جداً بالنسبة للمشرق، كذلك عندما نقول ان هناك روابط تاريخية مشتركة بين المغرب العربي وفرنسا. ونستطيع القول ان افريقيا الشمالية خلال الفترة ما بين ١٨٣٠ و ١٩٦٢ قد اصبحت منفتحة على الغرب، وخاصة على فرنسا وثقافتها، ونتيجة لذلك لم توجد ترجمات، وانما كتابات باللغة الفرنسية مباشرة. هذا وسينصب اهتمامنا على الكتاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية، وفي هذا المجال، علينا ان لا ننسى ليس فقط الاختلافات الموجودة بين الكتاب وسيرتهم الخاصة، ولكن تنوع اتجاهاتهم. وقبل كل شيء، نستطيع ان نؤكد من دون مبالغة ان التعبير الادبي باللغة الفرنسية بأقلام مغربية، وعلى الخصوص بأقلام جزائرية، يدل على محو الحواجز بين المجتمع الفرنسي والمجتمع المغربي في شمال افريقيا. الى جانب ذاك التناقض القائم بين المؤلفين الذين يريدون الالتحاق بالادب الفرنسي وبين هؤلاء الذين يريدون شق طريقهم الخاص المستقل. فمن ناحية، كان المؤلفون الذين تكونوا باللغة الفرنسية قد نهلوا نسغ الثقافة الفرنسية، واستعملوا هم انفسهم اللغة الفرنسية، ومن ناحية اخرى، استعملت هذه اللغة كأداة استكشاف وبحث وتثبيت بعض الحقائق غير الفرنسية التي كانت تشكل جزءاً من المؤلفين انفسهم، وقد كان جمهور هذا الادب من سكان المدن الرئيسية الفرنسيين لا المغاربة. وللذهاب بهذا التناقض الى ابعد اشواطه، وجد هذا الادب في فرنسا دعماً ايديولوجياً ومعنوياً من قبل بعض

الفرق الايديولوجية، وبعض الكتّاب ذوي النفوذ، وبعض المجلات الادبية الهامة.

وكان في تونس والمغرب الاقصى قبل الحرب العالمية الثانية ادب تعبيري عربي قد اتسع، فيما بعد، وانتشر استعمال اللغة العربية الدارجة في الاغاني والمسرحيات وحوار بعض الروايات. وهناك اسماء مشهورة مثل الشاعر ابوالقاسم الشابي في تونس، ومحمد علال الفاسي في المغرب، وكذلك سي قدور بن جبريت القصاص، وفريد فارس كاتب المسرحية.

والاكثر اهمية هو الادب الجزائري باللغة الفرنسية، فلن نجد ما يقارن به عدا في الفييتنام، لما يعطيه هذا الادب من واقع حرب ليست معلنة، حيث تتواصل الدراما في ديوان «أمال وكلام» الذي هو عبارة عن عدة قصائد جمعها ذني بارات، وخلال سنوات ١٩٥٠ - ١٩٦٠ كان لهذا الادب الجزائري المكتوب بالفرنسية دور السلاح في المعركة.

ويبدو ان اول كاتب اكد خصوصية ادب روائي في شمال افريقيا بالفرنسية هو روبير راندو في كتابه «الجزائريون» سنة ١٩١١، وقد كانت اول رواية باللغة الفرنسية مؤلفها غير اوروبي هي «زهرة زوجة عامل المنجم» للكاتب الجزائري حاج حمون عبدالقادر سنة ١٩٢٦. اما في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، فقد عُرف عدد من الكتّاب من بينهم: أمير خالد وفرحات عباس وكاتب ياسين ومولود فرعون ومحمد العيد وأحمد رضا حوحو وأحمد بوزوزو والشيخ بشير الابراهيمي.

وبالنسبة للشعر الجزائري، فتجدر الملاحظة انه الى جانب الشعر الموجود بالعربية والفرنسية هناك ايضاً الاغاني والقصائد الشعبية باللغة الدارجة والبربرية. وقد أثرت احداث ١٨٣٠ وما تلت هذا التاريخ في الشعر الشعبي، حيث يبدو واضحاً الحنين الى الماضي الذي سبق قدوم المحتلين. وفي الفترة بين ١٩٤٥ - ١٩٦٢ راجت الاشعار الملتزمة بالفرنسية والعربية، وكثيراً ما كان يتردد دوماً ذكر: الاجداد، الوطن، الحرية، الشعب الجزائري الطيب، الانسان الجزائري الجديد الذي سيواجه الاستعباد، ويتغلب عليه.

وانه لعلى اهمية بالغة، بالنسبة لموضوعنا، ان نلاحظ، خلف اشعار المعركة هذه، التأثير غير المباشرة للشعراء الفرنسيين مثل بول إيلوار ورينيه شار وأراغون وغيرهم. وهناك من الشعر ما يماثل شعر المقاومة الفرنسية، وهناك ما يماثل شعر رامبو وأبولينير.

ونستطيع في الرواية الجزائرية على الخصوص ان نرى كيف امتزجت الواقعية الفرنسية بالواقعية العربية، وكيف اتحدت فكرياً، وعبر عنها من خلال الخيال واللغة، وكيف انه مع تغلغل اللغة الفرنسية تبدى اثر الفكر العربي - الاسلامي في الاسلوب والمضمون. ومن الملاحظ ان الروايات كلها - ماعدا «نجمة» لكاتب ياسين (١٩٥٦) و «من يذكر البحر» لمحمد ديب (١٩٦٢) - قد اعتمدت اسلوب السيرة الذاتية من الناحية الفنية، وقد عبر الكاتب عما يراه الابطال: عنهم وعن ارضهم وثقافتهم، واستعمل في الوصف طريقة فنية واقعية مع ايضاح التفاصيل الدقيقة.

ويمكننا ان نحدد لتطور الرواية الجزائرية ثلاث مراحل:

■ المرحلة الاولى بين ١٩٤٥ - ١٩٥٣: تتميز بالرواية العرقية التي تُعنى كثيراً بالوصف الدقيق للحياة اليومية، وقد واصل المؤلفون امثال احمد سفراوي ومولود فرعون ومحمد ديب الشاب الكتابة على طريقة الكتاب الفرنسيين التقليدية في شمال افريقيا، متتبعين خط روبير راندو. ويكتشف الكاتب، هنا، الحقيقة التي تشترط وجوده، لاعباً دور المخبر لقرائه.

■ المرحلة الثانية بين ١٩٥٤ - ١٩٥٨: تتميز برفع المستوى الثقافي للبلد، فهناك مثلاً كتاب امثال ادريس شرايبي (مغربي ؟ ملحوظة من المترجم) وألبير ميمي قد شهّروا بكل كا يمكن ان يحسو القمع من خلاله، وطالبوا بالتمرد. وقد جاءت كتاباتهم تبحث في الذات القلقة مبدية اضطراباً وقلقاً كبيرين لوجودهم الممزق.

■ المرحلة الثالثة بين ١٩٥٨ - ١٩٦٢: اصبحت الرواية الجزائرية جزءاً من ادب المقاومة الملتزم بمعركة الجزائر، فالادب بما فيه الرواية قد اصبح وسيلة من وسائل حرب التحرير. وفي هذه المرحلة يوجد كتّاب امثال بوربون وآسيا جبار وهنري زكريا ومالك حداد ومحمد ديب في اعماله الادبية الاكثر نضوجاً، وهذا الاخير مثله مثل كاتب ياسين قد بحث عن اشكال جديدة بعيدة في بنائها الفني عن السيرة الذاتية والواقعية الساذجة عند من سبقه من الكتاب.

لقد عانت العلاقة التي تربط الادب الفرنسي بالادب العربي المكتوب بالفرنسية الشيء الكثير، وذلك لان قيمة الفرنسية هنا كانت تختلف بالنسبة للاشخاص الذين ينتمون الى امة اخرى، وفي وقت تدور فيه الحرب، وهم انفسهم في الطرف المضاد. وبعكس ازدواجية اللغة في لبنان، ففي المغرب العربي، وعلى الخصوص في الجزائر يرمون باللوم على فرنسا لتنفيذها سياسة منهجية لاقتلاع اللغة العربية، وحتى الكاتب الاكثر فرنسة يعترف انه يشعر ويحس بالعربية لكنه يكتب بالفرنسية. وعلى عكس ما قاله جبرائيل اوديزيو: اللغة الفرنسية موطني، فان مالك حداد يقول: اللغة الفرنسية منفاي.

لقد اختارت جبهة التحرير الوطني اللغة الفرنسية لغة رسمية، وصار التحرير اللغوي تتمة للتحرير السياسي. وبعد قيام دولة الجزائر المستقلة تقرر بعث واحياء الثقافة الشعبية، اللابورجوازية، وبدأ سقوط التراكيب التقليدية للثقافة واللغة الفرنسية.

ويمكن دراسة الادب المغربي سواء أكان باللغة العربية او الفرنسية كمعبر وكاشف عن مجتمع شمال افريقيا، وحركاته في الداخل، كذلك علاقاته مع باقي العالم العربي، وبالقدر ذاته مواقفه من ثقافات ولغات بلدان اخرى بما فيها فرنسا.

الخاتمة

إذا كنا قد اكدنا، فيما سبق، اثر الادب الفرنسي على الادب العربي، فانه من الواجب علينا الآن ان نؤكد ما كان للادب العربي من أثر على الادب الفرنسي، وهذا ما يعطي امكانية حقيقية للتبادل الحقيقي. وقبل كل شيء نذكر ان هناك عدداً هاماً من الترجمات الفرنسية للشعر والمسرح والقصة والرواية والابحاث العربية، وتحت باب المنتقيات والمختارات التي تسمح للقارىء الفرنسي ان يتذوقها بسرعة. فالصوت العربي ليس صوتاً آتياً من الصحراء، وله تأثيره على فئات كبيرة من الجمهور والكتاب الفرنسيين. كذلك فان ظهور الشعر والقصة والرواية المكتوبة من طرف كتّاب عرب رأساً بالفرنسية كان له ترجيع وصدى في الادب الفرنسي. وقد أشرنا في السابق لما ساهمت به قيم وسمات العالم الاسلامي، وما استطاعت ان تضيفه على الادب الفرنسي. فعلى مستوى الاسلوب تستعمل كثير من الحكم والامثال، وكذلك التأمل المصحوب بايقاع الجملة واثارة الصور، وغنائية تقود الى التجريد. اما ما يمكن قوله عن المضمون، فان الروايات الفرنسية لكتاب عرب مكتوبة بالفرنسية مباشرة تحتوي، رغم ما فيها من دراما، على الصفو والفصل المقصود بين ما هو ظاهري وحقيقي عميق. ولا تغترف الصور المستعملة من الادب الفرنسي فقط، ولكن ايضاً من الآداب الكلاسيكية الاسلامية، وخاصة الشعر الاسلامي.

وهناك ايضاً سمة اخرى مثيرة للاهتمام فيما يخص «تعريب» الثقافة الفرنسية، اذ نجد عند بعض المستعربين امثال لوي ماسينيون وجاك بيرك تراكيب وجملاً ومفردات وبناءات نحوية عربية لأثر واستعمال اللغة العربية التي يعرفونها جيداً.

وفي احدى مقالات ماسينيون (١٩٤٧)، يشدد الكاتب على ليس وجود فرنسا في العالم العربي فقط، ولكن ايضاً على اثر الحضارة العربية على اوروبا البحر الابيض المتوسط، هذا الاثر الذي يتميز بنوع من الفعل الحافز، والذي يشبه اثر العبرية على شمال اوروبا البروتستانتية. وكذلك كان من المفروض ان يبقى هذا الفعل غير مباشر، وذلك لانه كان خلف العربية «عدو» يدعى الاسلام.

ان اللغة العربية هي نفسها في حالة تطور، ومثلها مثل غيرها في سائر البلدان عليها ان تتطور لتوافق الواقع المتبدل، وفوق هذا، فان اللغة العربية التي تشكل وحدة العالم العربي تتضمن تعريباً ثقافياً متزايداً لهؤلاء الذين يتكلمونها. ومن واجب هؤلاء الذين يعرفون الادبين الفرنسي والعربي ان يشاركوا في عملية التطور الحالية السريعة بتعابير موجزة ووضوح تام لما يريدون التعبير عنه. وان ما نأمله من نتيجة الاحتكاك الاول بين الادب الفرنسي والادب العربي ان يؤدي الى التعرف على حقائق لا توجد فقط خارج ثقافة كل منهما، وكذلك التعرف على قيم خالدة منقولة عن التراث الديني، للوصول الى نهوض فعلي لكلا الطرفين، وبالتالي، الى خلق ابداعي يستوحيه كل واحد من الآخر في كل الحقول، وخاصة في حقل الادب.

انتهى

احتفال المسرحيين العراقيين بيوم المسرح العالمي

رسالة الى كل المسرحيين في العالم

منذ نشوء المسرح كانت له تلك المكانة المقدسة وكانت لطقوسه التي ارتبطت بالتراتيل والاناشيد الدينية منزلة كبيرة وجزء لا يتجزأ من تقاليد الشعوب وعاداتها.

لقد احتوى المسرح انسانية هذا العالم بألمه وفرحه وبكل ما يختلج النفس البشرية من مشاعر ويلجها في حقبة معينة من الزمان والمكان.

فالفنون الابداعية لم يفرد لها الانسان يوماً عالمياً يحتفل به المبدعون لكن المسرح كان له هذا اليوم الذي يحتفل به المسرحيون في كافة انحاء العالم كل يمارس طقوسه الخاصة به حيث العروض المسرحية المختلفة تضمخ الافق ليلتقي المعنيون من أجل الابداع والخلق في العمل المسرحي.

ففي بغداد وبرعاية الاستاذ لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام اقام المسرحيون العراقيون عرسهم الاحتفالي السنوي بيوم المسرح العالمي والذي ابتدأ بقراءة كلمة المركز العراقي للمسرح التي القاها الفنان يوسف العاني رئيس المركز حيث قال «كانت حدود المسرح، العراق كله، وقد جاءت فيها الاشياء كلها في المسرح، فكيف لا يكون العراق هو الهاجس، وهو الأمل، وهو الاب والام، والاخت والشرف الكبير، لقد كسر العزم عام الحسم الذي يتردد كطنين الذباب في فضاء تردد فيه موسيقى الحب والنصر والسلام معاً.. وتجري الحياة ويسعى المسرحيون من أجل ان يحملوها ويرشوا على ارضها ماء الفرحة والثقة».

اما عن رسالة المسرح العالمي فقد وجهها الفنان انطونيو غالا رئيس المركز الاسباني للمسرح وقد عهدت تلاوتها للفنانة هناء عبدالقادر والتي جاء فيها «كان المسرح مواساة للانسان ومخلصاً له من تناقضاته، لقد امتص يأسنا وأيقظ احساسنا وحدّ من اسرافنا وقد عبرت الشعوب عبر القرون عن حياتها بوسائل العرض المسرحي، لهذا السبب يا اصدقائي علينا ان نجعل شعلة المسرح متقدة ودعونا ندافع عن مسرحنا المتميز، لا تجعلوا ورثتنا يعتقدون اننا سمحنا لمسرحنا ان ينحدر الى الهوة، فلنأخذ على انفسنا في هذا اليوم العالمي مهمة الدفاع عن المسرح».

اما كلمة المؤسسة العامة للسينما والمسرح فقد قرأها الفنان طعمة التميمي «ان ما حققه المسرح والمسرحيون من ابداع يشكل علامة مضيئة تنبغي الاشارة اليها والزهو بها، في ظرف حرب كالتي نعيشها..» ثم اشار بعد ذلك، الى منجزات المسرح وتشريع قانون المركز العراقي للمسرح وانبثاق اللجنة العليا للمسرح ومدى الرعاية والدعم اللذين يلقاهما المسرحيون في كافة المجالات.

اما الفنان سامي عبدالحميد نقيب الفنانين العراقيين فقد القى كلمة النقابة والتي حيّا فيها الابطال المقاتلين على الحدود الشرقية «في هذه الايام يحق للفنانين جميعاً الزهو حيث اندحر العدوان الغاشم إي اندحار وانتصر العراق».

بعد ذلك تلا الفنان بدري حسون فريد الرسالة التي وجهها مسرحيو العراق الى مسرحيين العالم.

«ايها الاصدقاء المسرحيون في العالم.. في بغداد الحضارة والمجد ارض الرافدين، نلتقي في يوم المسرح العالمي لنقول لكم كلمات هي من جوهر وصلب انسانية المسرح ومن اهدافه، الخيرة التي نلتقي عليها.. نسألكم ماذا تفعلون لو جاءت وحوش ضارية تحمل فحيح الظلام لتطفيء مسرحكم وتتكلم في الظلمة؟» ثم دعا مسرحيي العالم الى ادانة النظام الايراني موضحاً حرص العراق على السلام في العالم «دعوة منا لكم وانتم تقودون حركة السلام ان تقولوا كلمتكم، ان تؤدوا دوركم، فتعالوا انتم معنا لنكون دعاة من أجل الحياة والحب والسلام الدائم؟».

بعدها اعلن المركز العراقي للمسرح جوائزه السنوية التي تمنح للفرق والممثلين المسرحيين، فقد حصدت الفرقة القومية للتمثيل اغلب جوائز المركز وجاءت في مقدمة عروض الموسم مسرحية «العودة» تأليف الشاعر يوسف الصائغ واخراج الفنان قاسم محمد بعد ان حصل الاول على جائزة افضل نص والثاني على جائزة افضل مخرج مسرحي، حين حصل الفنان عبدالستار البصري على جائزة افضل ممثل للموسم الماضي عن دوره «حالوب» في مسرحية «حال الدنيا» اما جائزة افضل ممثلة فقد كانت من نصيب الممثلة سعدية الزيدي عن دورها في مسرحية «خيط البرسيم»، جائزة الديكور كانت من نصيب المبدع نجم عبد حيدر فيما كانت جائزة الانارة للفنان كامل هاشم، الفنان سامي السراج حصل على جائزة افضل ممثل ثاني في مسرحية «العودة» بالاضافة الى الفنانة سهام السبتي عن دورها في مسرحية «المصيدة» اما عن جوائز الواعدين من الممثلين فقد كانت من نصيب الفنانة هديل كامل عن دورها في مسرحية «العودة» بالاضافة الى الفنان كريم برغش عن دوره في مسرحية «حلاق اشبيلية» والفنان رائد محسن عن دوره في مسرحية «صراخ الصمت الاخرس» والفنان كريم عبود عن دوره في مسرحية «احزان مهرج السيرك».

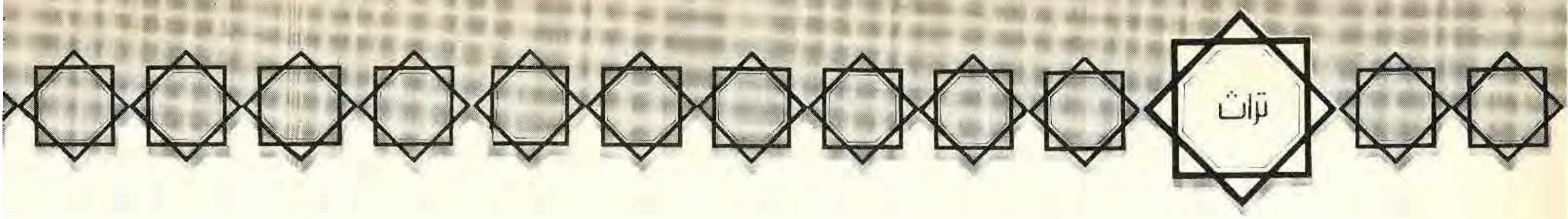
بغداد من : أمل الجبوري

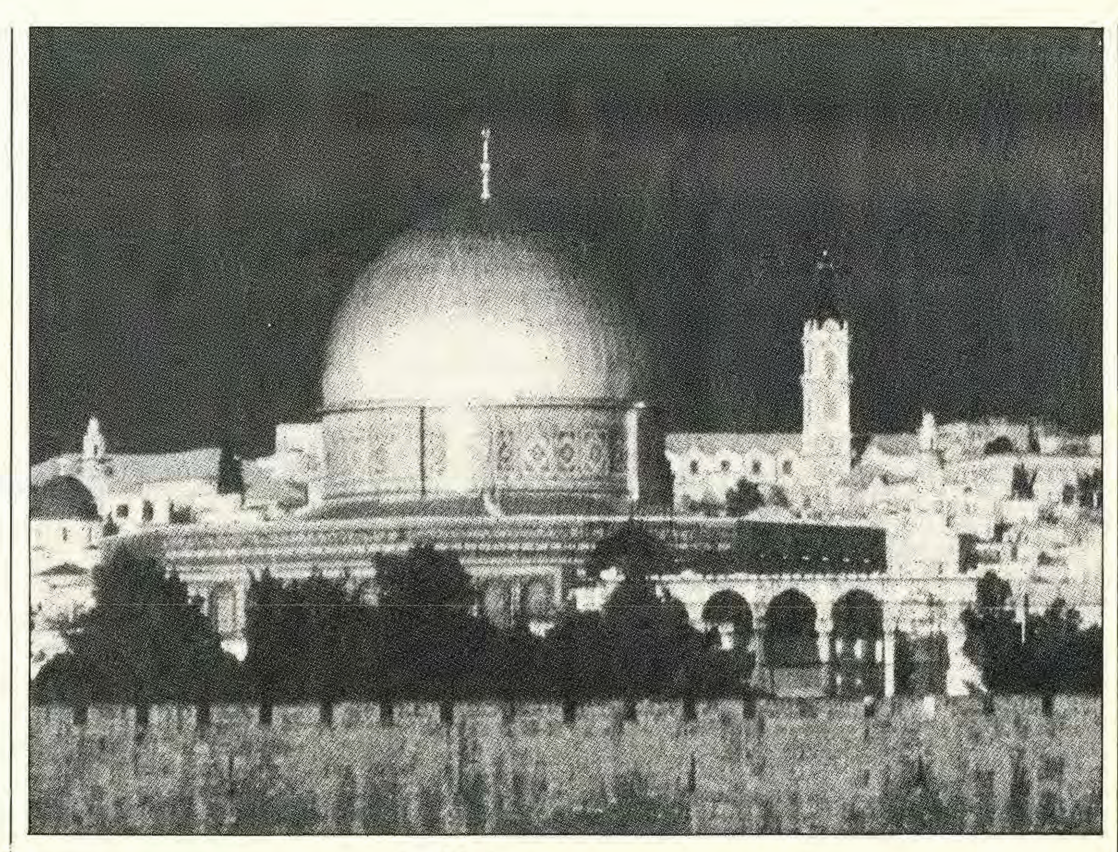
سامي عبدالحميد... نقيب الفنانين




سعدية الزيدي.. افضل ممثلة

سامي السراج.. افضل ممثل ثان





مدن لها تاريخ

أضواء على زهرة المدائن : القدس

القدس، ليست مجرد مدينة من عشرات الالوف من مدن الارض، ولكنها رمز دار حوله الصراع على مدى أجيال عدة في تاريخ المنطقة العربية.

والقدس اليوم رمز صراع جديد قديم بين القوى العربية في المنطقة وقوى البغي والعدوان الآتية من خارج المنطقة تفرض الاستيطان العنصري المتسربل برداء الدين.

والقدس في ماضينا القريب كانت رمزاً لصراع بين العرب والقوى الاوروبية التي وفدت الى المنطقة تزرع فيها كياناً دخيلاً، فما أشبه اليوم بالبارحة!

ولعله ليس من بين مدن العالم مدينة يحق لها ان تفاخر غيرها بما حوته من مقدسات كمدينة بيت المقدس، فهي موطن كثير من الانبياء والرسل. يقول عنها القزويني:

- وهي المدينة التي كانت محل الانبياء وقبلة الشرائط ومهبط الوحي.. وما فيه من موضع شبر إلا وصلى فيه نبي أو قام فيه ملك.

كذلك يروي لنا ابن الجوزي في كتابه (فضائل القدس) ان الكثير من المحدثين يجمعون على ان الله عز وجل منذ خلق آدم الى الدنيا يبعث نبياً الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس، وقد صلى فيها نبينا محمد (ص) لذا فهي مهوى افئدة المسلمين، وهذه المدينة التي يقدسها المسلمون مقدسة ايضاً عند المسيحيين.

ففيها كثير من الاماكن المقدسة التي ترتبط بتراث المسيحيين مثل كنيسة القيامة، حيث يحج اليها المسيحيون من مختلف الاقطار، وبها كنيسة يقال ان المائدة نزلت على سيدنا المسيح عليه السلام والحواريين بها.

وهكذا حظت مدينة بيت المقدس بمكانة خاصة في جميع انحاء العالم قديمه وحديثه بالرغم من انه ليس لها كثير من الخواص الطبيعية التي تحالف المدن الكبرى، فهي لا تقع على مجرى مائي عظيم، ولا هي ميناء، ولا هي واقعة على طريق رئيسي او عند ملتقى عدة طرق، كما ان اراضيها بركانية فلا يصلح الكثير منها للزراعة التي كانت عنصراً او رئيسياً في قيام كثير من الحضارات القديمة. ومع هذا فهي تعتبر من قديم الزمان ذات مركز ديني اكثر من ذات وضع سياسي.

ومع انتشار المسيحية والاعتراف بها في اوائل القرن الرابع الميلادي، صار في وسع المسيحيين في مختلف الاقطار ان يرتحلوا الى الارض المقدسة واضحى من شعائرهم الدينية زيارة بيت المقدس من أجل العبادة والعظة والعبرة، وهكذا حتى ازداد نفوذ الكنيسة الغربية وعندئذ حرصت على فرض سيطرتها

من عيون الشعر العربي

قال مهلهل بن ربيعة الجشمي

أليلتنا بذي حسم أنيري ... إذا أنت أنقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي ... فقد يبكى من الليل القصير
وأنقذني بياض الصبح منها ... لقد انقذت من شر كبير
كأن كواكب الجوزاء عوذ ... معطفه على ربع كسير
تلألأ واستهل لها سهيل ... يلوح كقمة الجمل القدير
وتحنو الشعريان الى سهيل ... كفعل الطالب القذف الغيور
كان العذريين بكف ساع ... الحَ على ثمائله ضرير
كأن بنات نعش تاليات ... قطار عامد للشام زور
تتابع مشيه الابل الزهارى ... لتلحق كل تالية عبور
كأن الفرقدين يدا مفيض ... الحّ على افاضته قمير
كأن الجدي في مثناه ربق ... أسير او بمنزلة الاسير
كأن بحرة النسرين نهج ... لكل حزيقة تحدى وعير
كأن التابع المسكين نهج ... أجير او بمنزلة الاجير
كأن المشتري حسناً ضياء ... ينيق قاهر من فوق قور
كأن النجم اذ ولى سحيراً ... فصال جلن في يوم مطير
كواكب ليلة طالت وغمت ... فهذا الصبح صاغرة فغوري
فلو نبش المقابر عن كليب ... لتخبر بالذنائب ايّ زير
وإني قد تركت بواردات ... بجيرا في دم مثل العبير

على تلك الاماكن.

- واتخذ الاوروبيون حروبهم المعروفة وسيلة لتحقيق اطماعهم !

- واستطاع الاوروبيون الاستيلاء على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ - ١٠٩٩ م.

- وظلت القدس تحت حكم الاوروبيين حتى استردها السلطان صلاح الدين الايوبي عام ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م عقب معركة حطين الشهيرة.

وبعودة المدينة الى الوطن العربي عقب الفتح الصلاحي لها، وبتوقيع معاهدة الرملة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الاسد عام ١١٩١ م، ساد المدينة نوع من الاستقرار النسبي، لكن هذا الاستقرار لم يتم له الدوام في عهد خلفاء صلاح الدين وبخاصة من ابناء الملك العادل الايوبي، مما ترتبت عليه نتائج خطيرة بالنسبة لمدينة بيت المقدس بحيث غدت كالكرة تتلاقفها ايدي العرب مرة، وأيدي الاوروبيين تارة اخرى.

ومع قيام دولة سلاطين المماليك في مصر في منتصف القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، تعرضت بلاد الشام لخطر الغزو المغولي، وما تلا ذلك من انتصارات المماليك على المغول في عين جالوت ١٢٦٠ م، مما ادى الى انقاذ بيت المقدس من هؤلاء الغزاة، وبذلك نجت المدينة من التخريب والاحراق وانتهاك المقدسات الخاصة بالمسلمين والمسيحيين.

ومهما يكن من أمر فان ظهور المماليك على مسرح الاحداث السياسية في تلك الفترة، وما ترتب عليها من قيام دولتهم بالدفاع عن الكيان العربي ضد الخطر المغولي والخطر الاوروبي، ساهم بتطوير مدينة القدس.

ويمكن القول ان عصر سلاطين المماليك يمثل مرحلة جديدة تماماً في تاريخ مدينة بيت المقدس، لها طابعها الخاص الذي يتصف بالامن والاستقرار، وهو ما لم يتوفر للمدينة في العهد الايوبي، فضلاً عن الثراء والازدهار، مما جعل من المدينة مرة اخرى عنصراً ايجابياً وفعالاً في الحياة العربية.

في دراسته القيمة : القدس في العصر المملوكي، (القاهرة - ١٩٨٦) يقول الدكتور علي السيد علي متناولاً التطور السكاني للقدس قائلاً.

ويجب الاشارة الى انه ليس لدينا احصاءات تساعدنا على تقدير عدد سكانها تقديراً دقيقاً منذ فتح صلاح الدين الايوبي لها، وما طرأ عليهم من تغيير في ذلك العصر.

يرى بعض المؤرخين ان عدد سكان مدينة بيت المقدس : قد بلغ مائتي ألف نسمة أيام الغزو الاوروبي في القرن الحادي عشر، حيث كان نصفهم من السكان العرب الاصليين، والباقي من الذين وفدوا مع الفتح الاوروبي من اوروبا، ولكن سرعان ما انخفض العدد الى ٤٤ ألفاً فقط بعد استرداد صلاح الدين المدينة المقدسة وطرد الاوربيين منها.

ويرى بعض المؤرخين ان سكان القدس من الاوروبيين من الرجال والنساء عندما استردها صلاح الدين ربما لم يكن اقل من ثلاثين ألف نسمة.

بينما يرى فريق آخر ان عدد السكان بها وقتذاك كان مائة ألف نسمة. كما يشير العماد الاصفهاني - وهو معاصر لتلك الفترة - انه كان في المدينة عندما دخلها السلطان صلاح الدين الايوبي «اكثر من مائة ألف نسمة».

كما ان عدد المحاربين كان «حينئذ من الفرنج ٦٠ ألف مقاتل من سائف ونابل». ويمكننا تقدير سكان مدينة القدس عند الفتح الصلاحي لها بحوالي مائة وعشرين ألفاً، على اساس ان الاوربيين كانوا يشكلون حوالي مائة ألف منهم ستون ألفاً من المقاتلين حسبما تشير المصادر بذلك، والذين كانوا يشكلون اغلبية عدد الاوربيين، حيث قام باليان دي ابلين عندما حاصر صلاح الدين المدينة بتنصيب كل صبي تجاوز السادسة عشرة من عمره فارساً، بعدما احسّ بنقص الرجال المقاتلين بصورة مخيفة.

وقد نمت مدينة القدس بعد رحيل الغزاة الاوربيين، وكان من عوامل نموها دخول المدينة تحت حكم المماليك، حيث تمتعت القدس بالاستقرار، وغدت مركزاً حضارياً هاماً في الدولة المملوكية، كذلك لعل من العوامل التي ساعدت على تطور عدد السكان بها كثرة الهجرة من العراق وبعض البلدان الاخرى الى بلاد الشام، ومنها بيت المقدس، تلك الهجرات التي نجمت عن المذابح الرهيبة التي ارتكبها المغول في البلاد التي فتحوها.

الا اننا نلاحظ انه من منذ منتصف القرن التاسع الهجري، فان عدد سكان القدس اخذ في النقص ويصف الرحالة اليهودي عوبديا الذي زار المدينة سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م ان بيت المقدس مهجورة ويبلغ عدد سكانها اربعة آلاف أسرة اما عدد اليهود بها فكانوا يشكلون سبعين أسرة معظمهم من الشيوخ والارامل الذين اتوا من المانيا وأسبانيا والبرتغال والبلاد الاخرى!!

الحديث عن زهرة المدائن طويل، ولنا عودة الى هذه المدينة الصامدة، الصابرة التي يناضل شعبها من أجل عودة شعبها المشرد اليها ورفع العلم العربي الفلسطيني في ربوع القدس.

أسرار اللغة العربية

في مجال التعبير يقال :

في زمهرير الشتاء وصبّارة البرد، يجمع كفيه من اجهده القُرّ، وينفخ فيهما مرات ليسخن اطراف اصابعه.

فماذا كان يقول العرب في هذا ؟

انه يقول :

أكهى الرجل، اي سخّن اطراف اصابعه بنفسه.

ونجد خطا من الخطوط، او صفاً من الصفوف، يشيع فيه الاعوجاج المطرد، فيقول العامي في التعبير عن هذا :

فيه زجزاج، لكن الفتى العربي يقول قولاً اضبط من هذا وأدقّ، وأدلّ على الصورة، يقول :

إنه متضارس او متضرس، كأنه على أشكال الضروس.

وفي اللسان :

وتضارس البناء إذا لم يستو، وفي المحكم : تضرس البناء، اذا لم يستو فصار كالاضراس.

وما اجدر هاتين الكلمتين ان تدخلا في معجم الفاظ الحضارة.

وفي اللسان : السّند ضروب من البرود، وفي الحديث انه رأى على عائشة (رض) أربعة اثواب سند.

قال الليث : السّند : ضرب من الثياب، قميص ثم فوقه قميص اقصر منه. وكذلك قمص من خرق مغيب بعضها تحت بعض، وكلّ ما ظهر منها يسمّى سمطاً سمطاً.

لكل مثل حكاية

كلكم يطلب صيد

قال ابو الفضل الميداني : يضرب للمرائي

وقال ابن خلكان : دخل عمرو بن عبيد على المنصور في خلافته، فقال له : عظني، فوعظه بمواعظ، ثم اراد النهوض، فأمر له بعشرة آلاف درهم.

قال : لا حاجة لي فيها، قال : والله تأخذها، قال : والله لا آخذها.

وكان المهدي، ولد المنصور حاضراً، فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ! فسأل عنه المنصور، فقال : ولي العهد ابني.

قال : أما لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الابرار، وسميته باسم ما استحقه، ومهّدت له امراً امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه.

ثم التفت الى المهدي وقال :

نعم يا أبن أخي، اذا حلف أبوك احنثه عمّك، لأن اباك اقوى على الكفارات من عمّك. فقال له المنصور:

- هل من حاجة ؟

قال - لا تبعث اليّ حتى آتيك.

قال : إذا لا تلقني.

قال : هي حاجتي، ومضى، فاتبعه المنصور بطرفه وقال :

كلكم يمشي رويد
كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

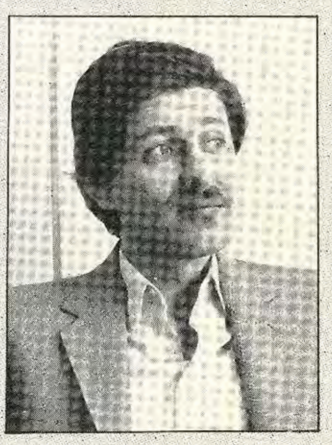


المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة

رسالتان



فيصل جاسم

الى محمود درويش

من حقي ان أخاف عليك ايها الشاعر!

قبل خوفي الاخير، كنت أخاف عليك من نفسك.

والآن، أخاف عليك مرة اخرى.

لعل الذي بيننا. لا يتيح لي أن اكتب لك وعنك هذا، فلم ألتق بك سوى مرات قليلة، عند حدود المجاملة والسؤال عن الصحة والشعر!

ولم اعتد أن اكتب رسائل في الصحف، لكي يقراها الناس، ولكنني هنا، تحت وطأة الحاجة الى الشعر، في زمن لم يعد شعرياً، اقنعت نفسي أن تخاف عليك، فاذا بها خائفة قبل أن أسألها!

شاعر عراقي يبعث لي برسالة من بغداد يتمنى عليّ فيها ان أبعث له نسخة من ديوانك الاخير، دون أن يتريث قليلاً حتى ينزل الكتاب الى الاسواق، والاحرى، الى المكتبات.

لك أن تسأل: مم يخاف عليّ هذا الذي يكتب مثل هذا الكلام؟

ولي أن أجيب: انني أخاف عليك، لا من قصيدتك، ولا من صداها الواسع في الارض العربية، ولا من ثقل روحك التي لا تخف كما خفّت أرواح الكثيرين من الشعراء، ولا من سلطة الكلام، ولا من اقلامك وأوراقك، بل أخاف عليك من انضمامك للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية!

لماذا لا يتركون الشعراء وحالهم؟

لماذا يصرون على ان يقوم الشاعر بدور غير شعري؟

ولماذا لا يمنحون الشاعر فرصة التنفس بعيداً عن طاولات الاجتماعات في الغرف المغلقة؟

ما الذي يجبرهم على أن يقوم الشاعر بدور سياسي، في وقت تستطيع فيه قصيدته أن تؤجج النار في المشاعر اكثر من مئات البيانات والبلاغات والمناشير.

أنت لست مغتاظاً من انتخابك عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، لأنها منظمة لتحرير الارض التي أنت منها، وفيها زرعت شرايينك وكلماتك، وبين طيّات ترابها اودعت قلبك ملفوفاً بايقاع القصيدة الاخيرة التي كتبتها ذات مساء فلسطيني.

أليس من حقي، شعرياً في الاقل، أن أخاف عليك، ايها الشاعر.

أو ليس للمهمات العسيرة سوى الشعراء، وهم يرون الى العالم بعيون اكثر اتساعاً، وتنبجس قلوبهم أمام كل نبضة مصير.

وتحية، الى أن يزول خوفي عليك، ايها الصوت والصدى.

الى عوليس الكرخ والرصافة

عوليس بغداد.. هو أنت!

من حق جيمس جويس أن يكون له «عوليسه» الدبلني، ذلك لأن مدينة دبلن شاسعة وواسعة في عقل جويس، كما أن بغداد شاسعة وواسعة في عقل سامي مهدي.

غير أن عوليس دبلن هو غير عوليس بغداد.

قصيدتك الاخيرة أيقظت الصحو الذي نام، وطال سباته، وهو صحو لا يتسع الا على أرض بغداد.

عوليس، ليس فرداً ناتئاً على شاطيء غريني لمجتمع متأزم. انه انبجاس فكري لقضية خاصة وعامة في آن واحد.. وحين يتوحد الخاص والعام عند سامي مهدي في قصيدة «عوليس» فانما هو انبجاس من نمط آخر. ذلك لأن الشاعر مسكون بمفرداته وبكينونته التي تحاذي الذات وتتجاوزها معاً. وحين يتنفس الشاعر قيم الحياة، فانما لأن طعمها ذو مذاق خاص، هو غير طعمها عند الآخرين.

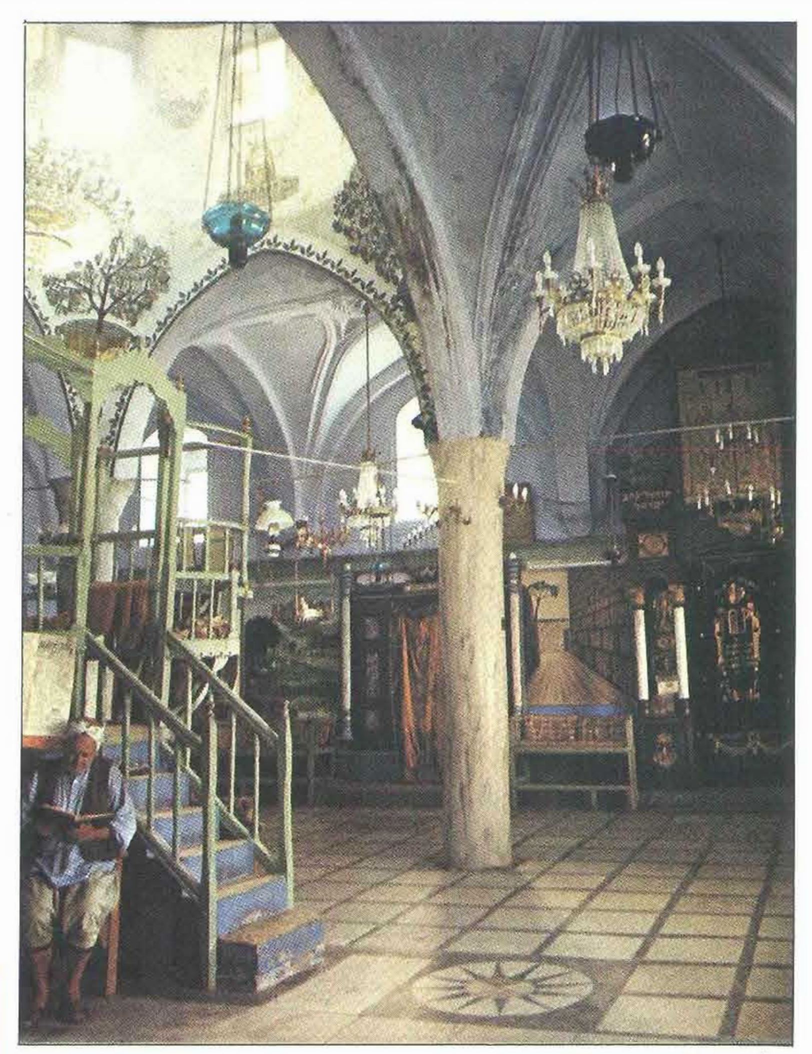
وقيم الحياة في بغداد الآن، كما يكشف عنها عوليس والشاعر معاً، هي ليست تكراراً لماضٍ ذابلٍ فقط، بل هي امتحان لمستقبل ليس يُعرف كنهه بعد، في امتثال صورة الحاضر الزاهية.

يجلس عوليس من نومه، مستيقظاً على رائحة حلم قديم، يراقب زوجته، وهي تعد الفطور لابنائه الذاهبين الى مدارسهم، وهي لما تزل بثياب النوم، لتكون طرقات بغداد وأزقتها بعدئذ، بالنسبة للشاعر، طرقات يعرف كيف رُصّت احجارها، والى أين تقود.. والناس تتحدث عن ضرب ناقلتين في جزيرة خرج.

ثمة اذن شعر يُكتب الآن، في الخضم الواسع من الكلام.

وثمة قصائد تبقى وتدلّ، في سيل عرمرم من الموزون المقفى أو الحر أو المرسل حتى القمامة!

وعوليس قصيدة باقية، تطمئن النفس على أن هناك ثمة شعراء ما زالوا يواكبون نمو الشعر ونمو الحياة.


حولوا بيوتها الى معابد لهم

المدينة المقدسة

تنهض القدس من رمادها مأتلقة بجوهرها التاريخي والانساني.

تصعد في فضاءات المدن، حاسرة رأسها، متوجة بغضب الحجارة والانسان.

الصهاينة استوطنوها كما استوطنوا كل قرى ومدن الارض الفلسطينية. لكي يتخذوا منها عاصمة لهم، وهي التي تأبى الا أن تظل عربية كما كانت.

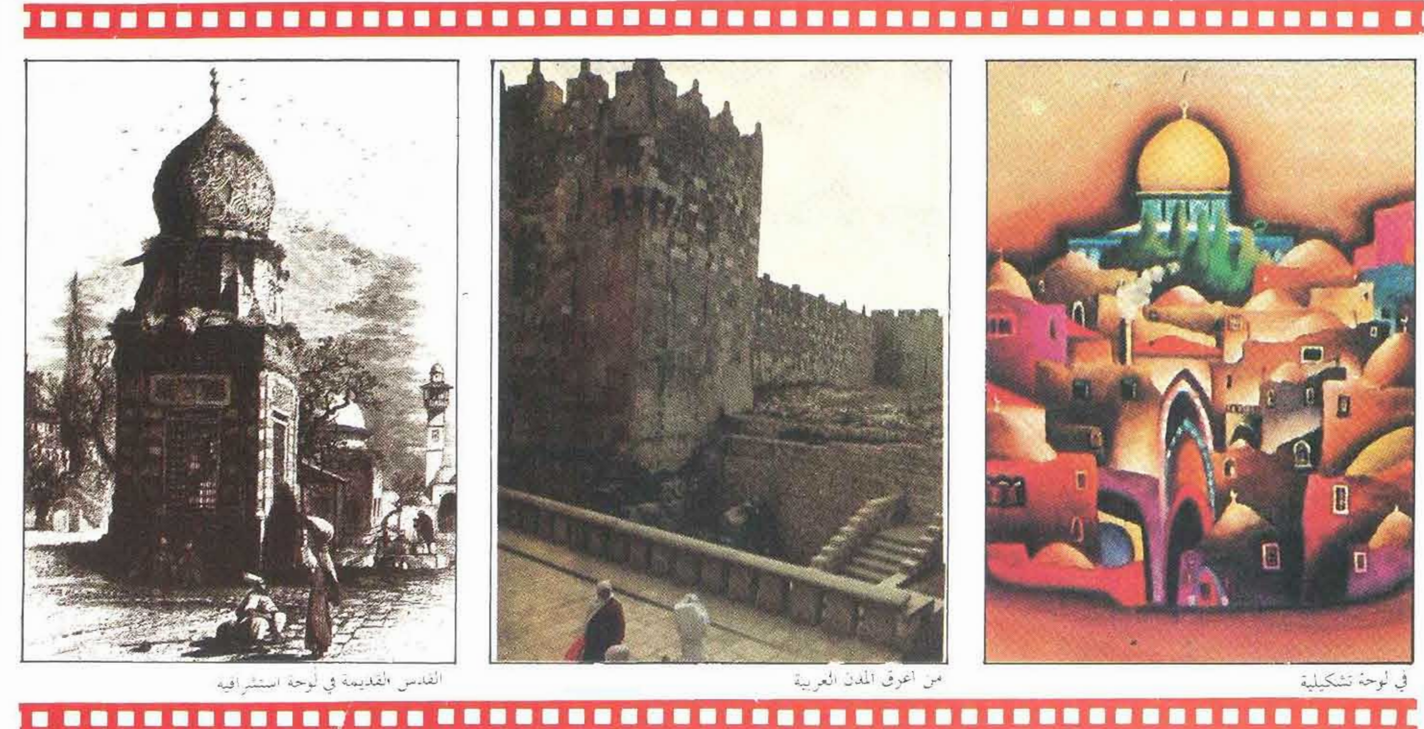
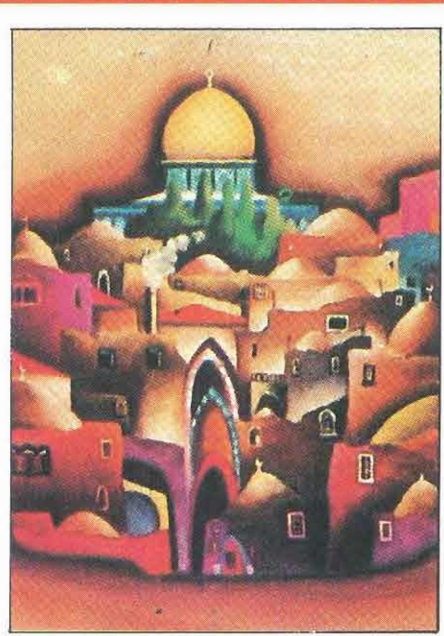
كانت عاصمة لفلسطين، وآثارها تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد، وحين احرقها الفرس في أوائل القرن السابع سلمها بطريركها صفرونيوس الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) سنة ٦٣٨ م وسماها العرب القدس، ثم استرجعها صلاح الدين الايوبي بعد معركة حطين ١١٨٧. حين احتلها الغزاة، وأشهر ما فيها كنيسة القيامة والمسجد الاقصى وقبة الصخرة، حيث اسرى الرسول الكريم (ص).

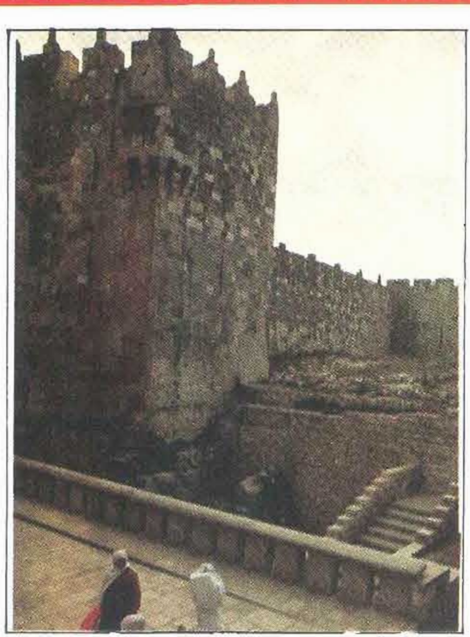
تحيط بمدينة القدس كتلة صخرية، على شكل مرتفعات جبلية. اشهرها جبل الزيتون الذي تحولت احجاره الى سلاح ضارب بين ايدي فتيان المدينة وشبابها لمقارعة المحتلين الصهاينة، وتثبيت الكيان العربي للمدينة. على الرغم من كل جهود الاحتلال في تغيير معالم المدينة وحرق مسجدها، منذ عشرين سنة وأكثر، لغرض مسح هويتها العربية.

القدس تنهض من رماد مثل طائر العنقاء، صافية مثل ماء نبع فلسطيني. رافضة لكل أثر قدم من اقدام الغزاة. وهي المدينة المقدسة التي تقدسها كل الاديان.

مرحى للقدس، ولكل مدينة وقرية فلسطينية تذيق العدو طعم الهوان، وتشرئب من الافئدة المحاصرة، ضوءا مقدسا مثل تاريخها العريق.

الغلاف الاخير / القدس.. ضياء الروح والعزيمة



في لوحة تشكيلية


من اعرق المدن العربية

القدس القديمة في لوحة استشراقية

